الرحلات الأسترالية :

شرق أستراليا

بقلم
محمد بن ناصر العبودي

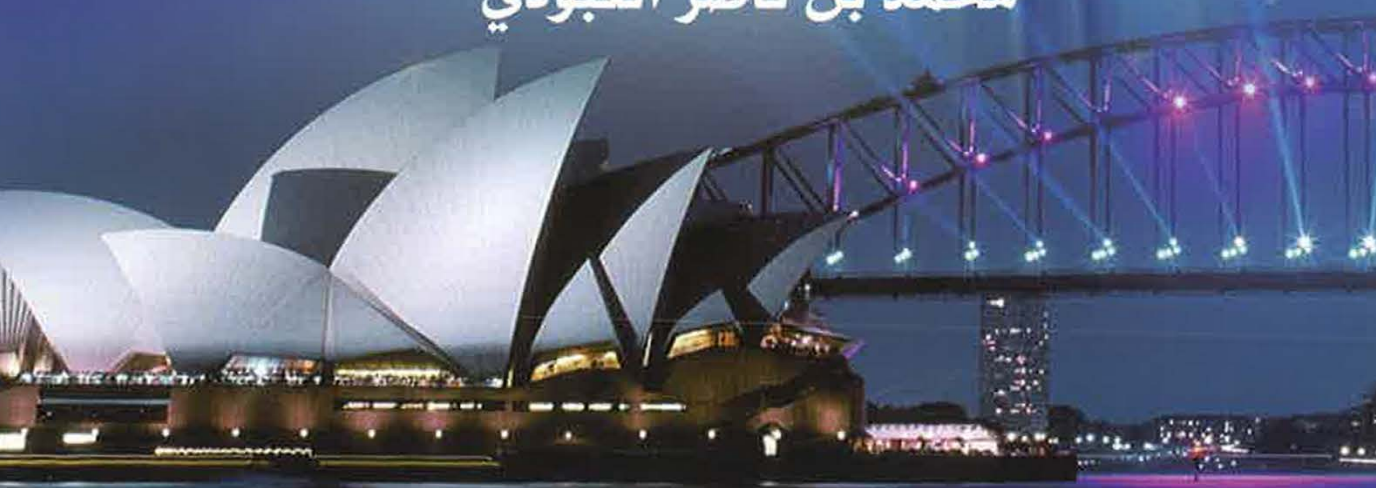

دار الثلوثية للنشر والتوزيع
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

شرق أستراليا

الرحلات الأسترالية :

شرق أستراليا

بقلم
محمد بن ناصر العبودي

دار الثلوثية للنشر والتوزيع
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

https://dawa.center
المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

ح محمد بن ناصر العبودي ، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبودي ، محمد بن ناصر عبدالرحمن

شرق أستراليا/ محمد بن ناصر عبدالرحمن العبودي الرياض ، ١٤٣٤هـ

٢٥٨ ص ، ١٧×٢٤سم .

ردمك : ٢-٣٥٠٤-٠١ - ٦٠٣-٩٧٨

١- المسلمون في أستراليا ٢- الإسلام-أستراليا أ- العنوان'

ديوي : ٢١٠٩١٩٤٠ ١٤٣٤/١٠٣٧٢

رقم الإيداع : ١٤٣٤/١٠٣٧٢

ردمك : ٢-٣٥٠٤- ٠١ - ٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

دار الثلوثية للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية – الرياض

تليفون : ٤٥٠٧٨٣٢

فاكس : ٤٦٤٥٩٩٩

email :tholothia@gmail.com

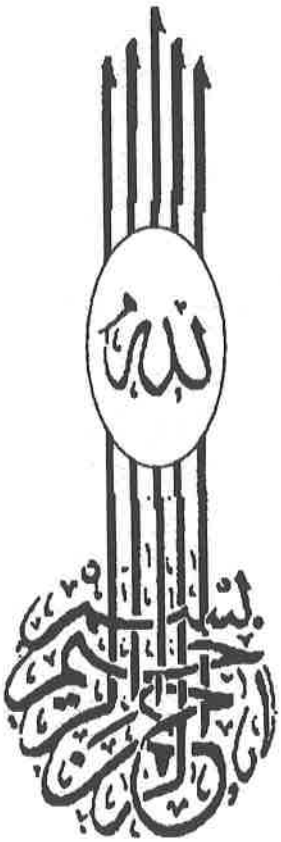
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف

(١) في إفريقية الخضراء: مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- طبع بيروت، دار الثقافة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

(٢) رحلة إلى جزر مالديف إحدى عجائب الدنيا- الرياض، دار العلوم، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣) مدغشقر بلاد المسلمين الضائعين- الرياض، النادي الأدبي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٤) جولة في جزائر البحر الزنجي أو حديث عن الإسلام والمسلمين في جزر المحيط الهندي- الرياض، المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٥) رحلة إلى سيلان- الرياض، جمعية الثقافة والفنون، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

(٦) صلة الحديث عن إفريقية مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين- نشرته دار العلوم في الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٧) مشاهدات في بلاد العنصريين، رحلة إلى جنوب إفريقية وحديث في شؤون المسلمين- نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٨) إطلالة على نهاية العالم الجنوبي- مكة المكرمة، نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٩) زيارة لسلطنة بروناي الإسلامية- طبع بمطابع الرياض الأهلية للأوفست، عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١٠) شهر في غرب إفريقية مشاهدات وأحاديث عن المسلمين- الرياض، المطابع الأهلية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(١١) في نيبال بلاد الجبال- رحلة وحديث في شؤون المسلمين- الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٢) رحلات في أمريكا الوسطى- المطابع الأهلية للأوفست في الرياض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٣) إلى أقصى الجنوب الأمريكي رحلة في الأرجنتين وتشيلي- الرياض، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(١٤) على ضفاف الأمازون، رحلة في المنطقة الاستوائية من البرازيل- نشره النادي الأدبي في أبها، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٥) على قمم جبال الأنديز- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(١٦) في غرب البرازيل- الرياض، مطابع الفرزدق التجارية ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٧) في بلاد المسلمين المنسيين: بخارى وما وراء النهر- طبع في مطابع الفرزدق التجارية عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٨) بقية الحديث عن إفريقية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(١٩) جولة في جزائر البحر الكاريبي- مطابع الرياض الأهلية للأوفست، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢٠) جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢١) داخل أسوار الصين (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض،١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٢) بلاد الداغستان- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ.

(٢٣) الرحلة الروسية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٢٤) مع المسلمين البولنديين- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٥) جمهورية أذربيجان- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٦) في أعماق الصين الشعبية- نشرته مجلة المنهل.

(٢٧) بين الأرغواي والبارغواي- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

(٢٨) بورما الخبر والعيان- طبع ببيروت عام ١٤١٢هـ.

(٢٩) مقال عن بلاد البنغال- طبع بالرياض عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٠) ذكريات من يوغسلافيا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣١) كنت في بلغاريا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٣٢) في جنوب الصين- طبعته رابطة العالم الإسلامي بمطبعتها في مكة المكرمة عام ١٤١٤هـ.

(٣٣) كنت في ألمانيا- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٣٤) ذكرياتي في إفريقية- محاضرة طبعتها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

(٣٥) أيام في النيجر- طبع ببيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٦) على أرض القهوة البرازيلية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٥هـ.

(٣٧) نظرة في شرق أوربا وحالة المسلمين بعد الشيوعية- طبع ببيروت عام ١٤١٤هـ.

(٣٨) بين غينيا بيساو وغينيا كوناكري- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٣٩) من أنقولا إلى الرأس الأخضر- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٤٠) سياحة في كشمير- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٤١) يوميات آسيا الوسطى- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٤٢) نظرة في وسط إفريقية- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٤٣) بلاد القريم- نشرته دار القبلة في جدة.

(٤٤) قصة سفر في نيجريا (مجلدان)- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

(٤٥) حديث قازاقستان- نشرته دار القبلة في جدة (تحت الطبع).

(٤٦) المسلمون في لاوس وكمبوديا: رحلة ومشاهدات ميدانية- نشرته رابطة العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، وطبعته في مطبعتها عام ١٤١٦هـ.

(٤٧) في جنوب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ.

(٤٨) رحلات في أمريكا الجنوبية: غينيا وسورينام، مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٤٩) إطلالة على أستراليا- طبع في مطابع التقنية للأوفست- الرياض عام ١٤١٧هـ.

(٥٠) أيام في فيتنام- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥١) في غرب الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، عام ١٤١٧هـ.

(٥٢) إطلالة على موريتانيا – نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٧هـ.

(٥٣) حديث قيرغيزستان، دراسة في ماضيها ومشاهدات ميدانية- نشرته دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٤) زيارة رسمية لتايوان، نشر دار خضر للطباعة والنشر في بيروت عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(٥٥) سطور من المنظور والمأثور عن بلاد التكرور- مطابع النرجس التجارية، الرياض، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٥٦) راجستان: بلاد الملوك (من سلسلة الرحلات الهندية) مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٥٧) في شرق الهند (من سلسلة الرحلات الهندية) طبع في مطابع التقنية للأوفست في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٥٨) العودة إلى الصين (من سلسلة الرحلات الصينية) طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٠هـ.

(٥٩) في شرق البرازيل، من سلسلة الرحلات البرازيلية- طبع في مطابع التقنية في الرياض عام ١٤١٩هـ.

(٦٠) هندوراس ونيكاراقوا وكوستاريكا (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز) مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٦١) من بلاد القرتشاي إلى بلاد القبرداي (من سلسلة الرحلات القوقازية) طبع في مطابع التقنية للأوفست، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٢) بـ د التتار والبلغار (من سلسلة رحلات الشمال) نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته بمطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٣) بلاد الشركس: الإديغي- طبع مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٤) مواطن إسلامية ضائعة- مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٥) تائه في تاهيتي- طبعته مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠ هـ.

(٦٦) نظرة إلى الفلبين بين زيارتين: رسمية وخاصة، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٧) ذكريات من الاتحاد السوفيتي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٦٨) نظرة إلى الوجه الآخر من الأرض أو رحلة إلى أبعد مكان: جولات في أقصى جزر المحيط الهادئ الجنوبي، طبع في مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٦٩) إقليما سمارا وأستراخان (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا)، نشرته دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٧٠) في إندونيسيا أكبر بلاد المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٧١) قرينادا وسانتالوسيا ودومنيكا (من سلسلة الرحلات الكاريبية) مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٢) مشاهدات في تايلند، مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢١هـ.

(٧٣) مع العمل الإسلامي في القارة الأسترالية، جولة وحديث في شؤون الإسلام، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٧٤) فطاني أو جنوب تايلند، مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٥) المستفاد من السفر إلى شاد، مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٦) في جنوب البرازيل (من سلسلة الرحلات البرازيلية) مطابع التقنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(٧٧) شمال شرق الهند، رحلة في ولايتي بيهار وإترابراديش وحديث عن المسلمين، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٨) بلغاريا ومقدونيا (من سلسلة الرحلات في بلاد البلقان) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٧٩) بلاد البلطيق، طبع في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٠) بيليز والسلفادور (من سلسلة الرحلات في جمهوريات الموز) طبع في

مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨١) (العودة إلى ما وراء النهر) جولة في آسيا الوسطى، وحديث عن شؤون المسلمين، طبع في مطابع المسموعة، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٨٢) (على سقف العالم) رحلة في التبت، وحديث في شؤون المسلمين، نشره نادي القصيم الأدبي، بريدة، ١٤٢٢هـ.

(٨٣) الإسلام والمسلمون في غرب إفريقية، أو بقية البقية من حديث إفريقية، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

(٨٤) بلاد العربية الضائعة (جورجيا) طبع في مطابع العلا، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٥) الاعتبار في السفر إلى ماليبار (من سلسلة الرحلات الهندية)، نشره النادي الأدبي الثقافي في مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٦) ذكريات من خلف الستار العقيدي، رحلة في شرق أوروبا وأحاديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض،١٤٢٢هـ.

(٨٧) بالي، جزيرة الأحلام، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٨) غايتي من السفر إلى هايتي، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٨٩) إلى جنوب الشمال: بلاد السويد، طبع في مطبعة العلا، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٩٠) وراء المشرقين رحلة حول العالم وحديث في أحوال المسلمين، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩١) إلمامة بجنوب الفلبين لحضور الاحتفال بافتتاح المباحثات السلمية بين

الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية، ومشاهدات أخرى، مطابع النرجس عام ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

(٩٢) رحلة هونغ كونغ وما كاو، طبع في مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٣) إلى أقصى الجنوب الإفريقي، مطابع النرجس، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(٩٤) شمال سيبريا (من سلسلة الرحلات السيبرية) مطابع النرجس، الرياض، عام ١٤٢٤هـ.

(٩٥) فوق سقف الصين: رحلة في الشمال الغربي من الصين، وحديث عن المسلمين، طبعته مطبعة العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٦) إقليم أورنبورغ (من سلسلة الرحلات في جنوب روسيا) طبع في مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٩٧) إلى إريتريا بعد ٣٦ سنة، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ.

(٩٨) الشرق الشمالي من البرازيل: رحلة في ولايات: برنانبوكو وريوقراندي دي نورتي وبارابيبا (من سلسلة الرحلات البرازيلية) طبع في مطابع العلا في الرياض.

(٩٩) من غينيا الاستوائية إلى ساو تومي: رحلات في القارة الإفريقية، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(١٠٠) من روسيا البيضاء إلى روسيا الحمراء (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية) مطابع العلا في الرياض، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٠١) إلى شمال الشمال: بلاد النرويج وفنلندا (من سلسلة الرحلات في القارة الأوروبية)، مطابع العلا في الرياض، ١٤٢٤هـ.

(١٠٢) في غرب أستراليا (من سلسلة الرحلات الأسترالية) طبع في مطابع العلى في الرياض، عام ١٤٢٨هـ.

(١٠٣) (نظرات في شمال الهند) مجلدان، طبع في مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

(١٠٤) جولات فنزويلية وحديث عن المسلمين في أحد أركان القارة (من سلسلة رحلات في أمريكا الجنوبية)، مطابع النرجس في الرياض، عام ١٤٢٧هـ.

(١٠٥) الحل والرحيل في بلاد البرازيل (ثلاثة مجلدات من سلسلة الرحلات البرازيلية)، نشرته مكتبة الرشد في الرياض، عام ١٤٢٨هـ.

(١٠٦) في وسط الهند، طبعته مطبعة النرجس عام ١٤٢٦هـ.

(١٠٧) قوادي لوب وانتيقوا وسان مارتن (من سلسلة الرحلات في البحر الكاريبي) طبع مطابع النرجس عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٠٨) في شمال شرق آسيا، رحلة في سيبريا ومنغوليا، طبع مطابع العلا في الرياض، عام ١٤٢٨هـ.

(١٠٩) القلم وما أوتي، في جيبوتي، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٥هـ.

(١١٠) خلال أوكرانيا بحثاً عن المسلمين، (من سلسلة الرحلات في بلاد الشمال)، (تحت الطبع).

(١١١) مقال في زيارة منطقة الأورال، (من سلسلة الرحلات في وسط روسيا)، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ.

(١١٢) بورتوريكو وجمهورية الدومنيكان، (من سلسلة الرحلات الكاريبية)، طبعته مطبعة لنرجس في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١١٣) جمهوريات القبائل الروسية (رحلات في جنوب روسيا)، نشرته مكتبة الرشد في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١١٤) في غرب سيبيريا، مشاهدات وأحاديث في شئون المسلمين (الرحلات السيبيرية)، نشرته مكتبة الرشد في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١١٥) شمال أستراليا، رحلة وحديث في أحوال المسلمين (الرحلات الأسترالية)- (تحت الطبع).

(١١٦) إلمام بالمحيط الهادي من أستراليا إلى جزيرة قوام (تحت الطبع).

(١١٧) إلى الشرق الأقصى الروسي (الرحلات الروسية) تحت الطبع.

(١١٨) حصاد الرحلات، نشرته مكتبة الرشد في الرياض، عام ١٤٢٩هـ.

(١١٩) رحلات ونظرات حول المسلمين في العالم، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٢٠) قول أوفى، في كوسوفا، نشرته دار الثلوثية في الرياض عام ١٤٣١هـ.

(١٢١) القول المجسّد من الجولة في الجبل الأسود، تحت الطبع.

(١٢٢) رحلة إلى المدينة المنورة قبل ستين سنة: نشرته دار الثلوثية في الرياض عام ١٣٣١هـ.

(١٢٣) في أعماق الصين الشعبية: رحلة في مقاطعة منقوليا الداخلية وحديث عن الإسلام والمسلمين: طبعته مطبعة النرجس عام ١٤٣١هـ.

(١٢٤) العودة إلى غرب إفريقية، طبعته مطبعة النرجس عام ١٤٣٢هـ.

(١٢٥) في أقصى شرق الهند، طبعته مطبعة النرجس عام ١٤٣٢هـ.

(١٢٦) غينيا الجديدة آخر الغينيات زيارة (تحت الطبع).

(١٢٧) شرق أستراليا (الرحلات الأسترالية) وهو هذا الكتاب.

مؤلفاته المطبوعات في غير فن الرحلات

(١٢٨) معجم بلاد القصيم (في ستة مجلدات)- نشرته دار اليمامة بالمطابع الأهلية للأوفست، الرياض، ١٣٩٩هـ، ثم طبع مرة أخرى في عام ١٤١٠هـ.

(١٢٩) أخبار أبي العيناء اليمامي- طبع في الرياض وبيروت عام ١٣٩٨هـ.

(١٣٠) الأمثال العامية في نجد (خمسة مجلدات) ساعدت دارة الملك عبدالعزيز في الرياض على طبعه، ونشرته دار اليمامة للطبع والنشر عام ١٣٩٨هـ.

(١٣١) كتاب الثقلاء- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٣٢) نفحات من السكينة القرآنية- طبع أكثر من مرة آخرها طبعة لوزارة المعارف لتوزيعها على مكتبات المدارس- نشرته دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ.

(١٣٣) مأثورات شعبية- نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في سلسلة الكتاب السعودي.

(١٣٤) سوانح أدبية- طبع مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١٣٥) صور ثقيلة- مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠٥هـ.

(١٣٦) العالم الإسلامي والرابطة- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبع في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

(١٣٧) نظرة إلى العلاقات العربية مع أهالي جنوب الصحراء، مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١٣٨) المقامات الصحراوية- مطابع التقنية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

(١٣٩) مساعدات المملكة العربية السعودية للمسلمين، وبخاصة الأقليات المسلمة- بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية- نشرته لجنة الاحتفال بمرور مائة عام على التأسيس، وطبعته في مطابع الناشر العربي، الرياض، ١٤١٩هـ.

(١٤٠) كلمات عربية لم تسجلها المعاجم، أحد بحوث المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين، نشرته جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١٤١) المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة)- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطابعها في مكة المكرمة، ١٤١٩هـ.

(١٤٢) وجهة نظر، نشرته مكتبة الرشد في الرياض عام ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

(١٤٣) مدلولات كلمات قضى عليها حكم الملك عبدالعزيز، نشرته الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون (لمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية).

(١٤٤) رابطة العالم الإسلامي إحدى القنوات السعودية لمساعدة المسلمين- نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها بمكة المكرمة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(١٤٥) الدعاة إلى الله: شرف مهمتهم، وطرق دعمهم، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

(١٤٦) واجب المسلم في بلاد الأقليات، نشرته رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(١٤٧) (العالم الإسلامي: واقع وتوقعات) نشرته مجلة (العربية) التي تصدر في

الرياض مصاحباً لعدد ذي الحجة ١٤٢٠هـ منها.

(١٤٨) الدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة، طبعته مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٤٩) (حِكَمُ العوام)، طبعت في مطابع الجاسر، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(١٥٠) في لغتنا الدارجة: كلمات قضت، (كتاب لغوي) طبعته بنفقتها ونشرته ضمن منشوراتها دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، في أربعة مجلدات.

(١٥١) حكايات تحكى (قصص)، نشره نادي القصيم الأدبي في بريدة، عام ١٤٢١هـ.

(١٥٢) أثر الأقليات المسلمة في الدعوة الإسلامية، نشرته رابطة العالم الإسلامي، وطبعته في مطبعتها في مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

(١٥٣) الكناية والمجاز في اللغة العامية، نشرته مجلة الدرعية التي تصدر في الرياض، ١٤٢٣هـ.

(١٥٤) أماكن قديمة العمارة في القصيم، نشرته مكتبة العبودي في بريدة لصاحبها صالح بن عبدالله العبودي.

(١٥٥) معجم الألفاظ الدخيلة في لغتنا الدارجة، نشرته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض في مجلدين- عام ١٤٢٥هـ.

(١٥٦) المقامات البلدانية، نشره النادي الأدبي في الرياض، عام ١٤٢٦هـ.

(١٥٧) الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، أو ما فعلته القرون بالعربية في مهدها (ثلاثة عشر مجلداً) نشرته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٨) الحوار في الإسلام، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام

١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٥٩) دور الأقليات الإسلامية في الدعوة إلى الله، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٦٠) الأقليات المسلمة: الواقع والمأمول، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٦١) العالم الإسلامي: الواقع والمعاناة، نشرته دار الطرفين للنشر والتوزيع في الطائف، عام ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(١٦٢) هذا ما أستوحيته من الناس، كتاب أدبي طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١٦٣) جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله في مساعدة الإخوة المسلمين وبخاصة في بلاد الأقليات المسلمة، مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١٦٤) العلاقات بين المملكة العربية السعودية وتركيا، طبع في مطابع النرجس في الرياض عام ١٤٢٩هـ.

(١٦٥) أخبار الملا ابن سيف نشرته دار الثلوثية في الرياض عام ١٤هـ.

(١٦٦) أخبار قني نشرته دار الثلوثية في الرياض، عام ١٤هـ.

(١٦٧) أخبار مطوع اللسيب نشرته دار الثلوثية في الرياض، عام ١٤هـ.

(١٦٨) مشاهد من بريدة قبل ٧٥ سنة، تنشره دار الثلوثية في الرياض، عام ١٤هـ.

(١٦٩) المطوع في باريس، نشره النادي الأدبي في الرياض، عام ١٤هـ.

(١٧٠) كلمات قضت (في مجلدين كبيرين: معجم بالفاظ اختفت من لغتنا الدارجة

أو كادت) نشرته دارة الملك عبدالعزيز في الرياض.

(١٧١) معجم النخلة في المأثورات الشعبية، نشرته دار الثلوثية في الرياض، عام ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

(١٧٢) معجم المطر والسحاب، نشرته دار الثلوثية في الرياض في عام ١٤٣٢هـ.

(١٧٣) معجم الأنواء والفصول، نشرته دار الثلوثية في الرياض في عام ١٤٣٢هـ.

(١٧٤) معجم الديانة والتدين، نشرته دار الثلوثية في الرياض في عام ١٤٣٢هـ.

(١٧٥) معجم ألفاظ الصيد والقنص، نشرته دار الثلوثية في الرياض في عام ١٤٣٢هـ.

(١٧٦) معجم ألفاظ المرض المرض والصحة في المأثور الشعبي (تحت الطبع).

(١٧٧) معجم ألفاظ الحرف والصنائع في المأثورات الشعبية (تحت الطبع).

(١٧٨) معجم الحيوان عند العامة، نشرته مكتبة الملك فهد الوطنية في الرياض عام ١٤٣١هـ.

(١٧٩) الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد كما عرفته: نشرته دار الثلوثية في الرياض عام ١٤٣٢هـ.

(١٨٠) معجم أسر بريدة في٢٣ مجلداً، نشرته دار الثلوثية في الرياض عام ١٤٣٠هـ.

(١٨١) المستدين: قصة طبعت في مطبعة النرجس عام ١٤٣١هـ.

(١٨٢) الأصدقاء الثلاثة (رواية) طبعته مطبعة النرجس في الرياض، عام ١٤٣٢هـ.

مقدمة الناشر:

يمثل التدوين والتأليف أحد الأركان المهمة للحركة العلمية عند العرب منذ قرون طويلة، إذْ إنه يُعَد المحضن الأول والأكبر للتراث العلمي والفكري عند العلماء.

ولقد عني الشيخ العلامة محمد بن ناصر العبودي منذ ما يقارب من خمسين عاماً بأحد أبواب التأليف الجادة المميزة؛ بل الشاقة أيضاً، وهو ما يتعلق بالرحلات، إضافة إلى اهتماماته العلمية الأخرى في اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا والأنساب والقصة وغيرها، حتى عُدّ في الرحلات منذ سنوات إمامها المعاصر، وأُطلِقت عليه ألقاب عديدة جميعها تمثل ريادته في هذا الفن في العصر الحديث نظراً للعدد الكبير المطبوع من الرحلات إضافة إلى المخطوط، وكذلك التنوع في الكتابة عن الأماكن والبلدان التي زارها.

وصارت بلا شك منهلاً عذباً للمهتمين بمأرب الرحلات عموماً وبتراث شيخنا العلامة خصوصاً.

ويأتي إصدار هذه العناوين الجديدة من الرحلات استشعاراً من دار الثلوثية للقيمة العلمية والأدبية والتاريخية لها وما تتضمنه من سياقات وإبداعات متعددة تستحق النشر، مما يندرج تحت مظلة المشاريع العلمية الكبرى لشيخنا حفظه الله، وهو ما حدا بعديد من الجامعات ومراكز البحث العلمي اليوم لدراستها وإرشاد الدارسين والطلاب إليها.

وقد سعت دار الثلوثية منذ أن نذرت نفسها لذلك واستهدفت التراث العلمي للعلامة محمد العبودي محققاً في هذا الجانب ابتداء ريادة عربية غير

مسبوقة في عدد الكتب المطبوعة عن الرحلات وتنوع مادتها وغزارة المعلومة فيها، مما يغري الباحثين لاستكشافها والغوص في مضامينها مذكراً القارئ في ذات الوقت بأن هذه الباقة الجديدة من الإصدارات لهذا العام تأتي بعد أن تجاوز شيخنا حفظه الله بكتبه المطبوعة مائتي كتاب.

حظيت وشرفت دار الثلوثية بالنصيب الأكبر منها.

وختاماً أرجوا أن نكون وفقنا بالقيام ببعض الواجب نحو العناية بكتب هذا العلامة الكبير شيخنا محمد بن ناصر العبودي.

ونبتهل إلى الله تعالى أن يمد في عمره ليكمل ويواصل بقية مشاريعه العلمية والرائدة.

كتبه

محمد بن عبدالله المشوح

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم والصلاة على نبيه الأمين عبده ورسوله خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبدالله، الذي اجتباه الله واصطفاه لأداء رسالته، وتبليغ هداه إلى العالمين أجمعين، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فن هذا هو الكتاب الرابع من سلسلة الرحلات الأسترالية، التي تتعلق بالجهات الأربع الأسترالية، كتبت قبله ثلاثة، أولها: كتاب (شمال أستراليا)، أعقبه: (في غرب أستراليا) ثم الكتاب الثالث عن (جنوب أستراليا)، وهذا الكتاب عن شرقها، وليس بعده من الكتب التي كتبتها في هذه الرحلة إلاَّ جزء من كتاب يتعلق بمدينة (كانز) في أقصى الشمال الشرقي، ولكنه كتب مرتبطاً بجزيرة نائية عن أستراليا منعزلة خلف أسوار من مياه المحيط الهادئ هي جزيرة قوام.

وفي هذا الكتاب الحديث عن ولايتين من الولايات الأسترالية إحداهما: نيوسارت ويلز وعاصمتها (سدني) كبرى مدن القارة الأسترالية، والأخرى: ولاية كوينز لاند وعاصمتها: (برزبن) وهي المدينة الثالثة في أستراليا بعد (أديلايد) عاصمة الجنوب.

لقد سبقت لي زيارة سدني من قبل، علقت في أولى الزيارات إليها كلمات ضمها كتاب: (إطلالة على أستراليا) المطبوع كما كتبت كتابة أخرى عنها في رحلة أخرى أودعتها كتاب (مع العمل الإسلامي في أستراليا) الذي كتبته عن تلك الرحلة وقد طبع أيضاً.

ثم مررت بها مروراً كلفني في رحلة واحدة قطع أطول مسافة من الطيران بدون توقف لم أركب مثلها قبلها ولا بعدها، وهي من لوس أنجلوس في الولايات المتحدة الأمريكية إلى مدينة سدني، وقد ألمعت شيئاً مما كتبته عنها في كتاب: (رحلة المسافات الطويلة)، إذْ استغرقت تلك الرحلة١٤ ساعة إلا ثلثاً من الطيران المتصل.

وعلى ذلك لم أقصد أن أقوم في هذه المرة بجولة على المساجد والمدارس الإسلامية والمؤسسات التي سبق أن زرتها في (سدني) وأكثرها مكتمل، لا يحتاج إلى النظر في استحقاقه للمساعدة لأنه إما أن يكون معروفاً لنا أو يكون ليس بحاجة إلى المساعدة، كما أن لكثرة المؤسسات الإسلامية فيها دخلاً أيضاً في عدم الطواف عليها، إذْ يحتاج ذلك إلى وقت طويل لا نستطيع توفيره في هذه الرحلة، وليس من المناسب أن نزور بعضها ونترك بعضاً.

تكاثر المؤسسات الإسلامية:

مضت سنوات عدة على آخر زيارة لي إلى استراليا، وعندما زرتها هذه المرة فوجئت بما لم أكن أحيط به معرفة من قبل، رغم متابعتي للأعمال الإسلامية في أنحاء العالم الإسلامي، وتتبعي للحركة الإسلامية، وكثرة المعاملات التي ترد إلى رابطة العالم الإسلامي من المسلمين في أنحاء العالم، ومنه أ ستراليا بطلب المعونة على تشييد المساجد، و إقامة المدارس، وتسيير عمل الجمعيات الإسلامية، فقد رأيت العمل الإسلامي قد نما وتعاظم في أستراليا بشكل لم يكن متصوراً لنا من قبل، ورأيت المسلمين قد زادت أعدادهم إلى درجة لم يكن أحد يظن أنها ستبلغها.

فأنشئت مساجد جديدة، ووسعت مساجد قديمة' وافتتحت مدارس إسلامية لم تكن مو جودة من قبل، لاسيما تلك المدارس التي تكون إسلامية أسترالية، بأن تسير على منهج المدارس الحكومية فيما لا يتعارض مع الدين الإسلامي، وفق نسبة يتفق عليها أرباب المدارس المسلمون مع الحكومة الأسترالية، كأن تتضمن مناهجها ما نسبته ٧٠% أو ٦٥% من منهج المدارس الحكومية في أستراليا فيما يتعلق بالعلوم والرياضيات والتاريخ الأسترالي، وتخصص بقية المنهج التي هي ٣٠% أو ٣٥% للمواد الإسلامية، من عقيدة وعبادات ودراسة اللغة العربية، مع أن الحكومة الأسترالية قد اعترفت باللغة العربية لغة ثانية لمن يريد من سكان أستراليا، فكان المسلمون يجعلونها من المنهج الحكومي في مدارسهم لتتوفر بقية الحصة المقررة للمناهج الإسلامية.

فقد قررت الحكومة الأسترالية في السنين الأخيرة أنه لابد للطالب فيها من أن يدرس لغة ثانية إلى جانب لغته الوطنية التي هي الإنكليزية، وكانوا قبل ذلك يكتفون بالإنكليزية على اعتبار أنها لغة عالمية كافية، ولكنهم وجدوا أنه لابد أن يكون فيهم من يحسن لغة أو لغات أخرى، فذلك من شأنه تسهيل التعامل للشركات والمؤسسات والسفارات الأسترالية في أنحاء العالم.

وكانت اللغة العربية إحدى اللغات التي اعترفت أستراليا بها لغة ثانية، فكان أهل المدارس الإسلامية يجعلونها في المنهج لغة أجنبية، وهي في الحقيقة مادة دينية، إذْ بدون فهمها لا يستطيع المسلم أن يفهم النصوص الإسلامية فهماً مباشراً.

وفي مقابل سير المدارس الإسلامية على هذه الطريقة في دراستها تقدم الحكومة الأسترالية لها مساعدات لا نعلم أن حكومة أخرى في العالم تقدم مثلها من ذلك أنها تدفع للمدرسة مكافأة عن كل طالب يتعلم فيها تتراوح ما بين ألفي دولار وثلاثة آلاف دولار في السنة، ولذلك يستطيع كل طالب من أولاد المسلمين أن يتعلم في المدرسة، ولو كان ولي أمره فقيراً لأنه إذا لم يستطع أن يدفع فإن الحكومة قد دفعت عنه.

وتعترف الحكومة بشهادات المدارس الإسلامية من هذا النوع، ولذلك يتاح للمتخرج فيها مواصلة الدراسة في الكليات والمعاهد العليا المدنية في البلاد.

وأما المساجد فإن أكثرها صار يعتمد على تبرعات المسلمين أنفسهم في البلاد، إلى جانب المساعدات التي ترد إليهم من المؤسسات الإسلامية من الخارج مثل رابطة العالم الإسلامي.

وأما ما يتعلق بزيادة المسلمين فإن بعضه ناتج عما أصاب بعض المسلمين في بلادهم من فتن واضطرابات مثلما هو حاصل في الصومال، حيث استحالت الحياة الطبيعية فيها فلم تعد في البلاد حكومة واحدة، وليس فيها مدارس حكومية ولا مستشفيات عامة، ولا مرافق أخرى عاملة، فكانت النتيجة أن تركها بعض أهلها إلى البلدان الأخرى، واعتبروا من اللاجئين المحتاجين إلى مأوى، وعلى هذا قبلت الحكومة الأسترالية آلافاً منهم، والعادة عندها أن من تقبلهم لاجئين فيها أن تمنحهم الجنسية الأسترالية بعد أن يمضوا مدة معينة من الإقامة فيها إذا طلبوا الحصول على الجنسية، ويقال مثل ذلك عن مسلمين من أقطار أخرى تعاني الاضطراب كاريتريا والحبشة، والمناطق

الكردية في تركيا والعراق، فكان أن صار المهاجرون أو لنقل: إنهم اللاجئون منها إلى أستراليا رفداً لإخوانهم المسلمين القدماء، ورداً لهم إلى جانب الزيادة المعروفة في كون الولادات في المسلمين أكثر منها في المسيحيين هناك، وفي شيء آخر وهو أنه يسلم من المسيحيين أفراد يكونون في العادة من النشطين في الدعوة، وإن لم يكن عددهم كبيراً.

وهناك أنواع أخرى من الهجرة منها الهجرة الاقتصادية التي لابد لمن يريد أن يحصل عليها من أن يكون لديه رأس مال بالعملات الدولية الصعبة، والهجرة للزواج، وهذه صارت موجودة بكثرة كأن يكون أحد الزوجين أسترالياً، فيحصل زوجه على حق الهجرة إلى أستراليا، حتى إن هناك هجرة خطوبة، ولكنها لابد من أن تتطور إلى زواج، وهكذا.

وهذه الزيادات في أعداد المسلمين صاحبها وعي إسلامي متنامٍ هناك هو جزء من الصحوة الإسلامية العالمية.

لذلك صح القول بأن زيارتنا هذه المرة لمدينة (سدني) هي للإطلاع العام على أحوال المسلمين وزيارة المعالم السياحية فيها التي لم نزرها من قبلن ومثل ذلك أو قريباً منه يقال عن مدينة برزبن.

والله من رواء القصد.

المؤلف

محمد بن ناصر العبودي

يوم الجمعة: ١٤١٩/٨/٢٢هـ - ١٩٩٨/١٢/١١م:

من كانبرا إلى سدني:

كانبرا: عاصمة أستراليا، وهي أشبه بالولاية القائمة بذاتها مثلما عليه الحال بالنسبة إلى واشنطن العاصمة الأمريكية، وبرازيليا العاصمة البرازيلية.

وكنا وصلناها قادمين إليها من مدينة ملبورن، فاتصلنا بالسفارة السعودية ومكتب الدعوة الذي يتبع وزارة الشئون الإسلامية والدعوة والأوقاف في بلادنا، وأرسلت السفارة السعودية جوازاتنا إلى سفارة بابوا نيو غيني من أجل الحصول على سمة دخول إليها، لأننا ننوي زيارتها بعد استراليا، وبناء على مكاتبات سابقة، مع الجمعية الإسلامية فيها، كما نحمل مبلغاً من المال من رابطة العالم الإسلامي إلى الجمعية هناك، غير أن سفارتها في كانبرا أخبرت الذي راجعها من قبل السفارة أنها تحتاج إلى استئذان حكومتها قبل أن تمنحنا السمة.

لذلك رأى الأخ الكريم الشيخ أحمد بن إبراهيم التويجري مدير مكتب الدعوة في أستراليا الذي مقره كانبرا أن ندع الجوازين ونسافر بدونهما إلى سدني ومن بعد سدني إلى برزبن عاصمة ولاية كوينزلاند، و سوف يرسلهما بعد وضع السمة عليهما إلى برزبن بالبريد الممتاز.

وهكذا سافرنا بدون جوازات إلى سدني وهذا أمر لا يحدث في البلدان العربية بالنسبة لغير المواطنين.

كان في وداعنا في مطار كانبرا الشيخ أحمد التويجري والأخ جعفر عبدالله محمد وهو سوداني يعمل في مكتب الدعوة.

ولم تكن هناك أية إجراءات تستحق الذكر للسفر حتى الدخول لقاعة المغادرة مسموح به لغير المسافرين مثل المسافرين، وإنما الشيء الموقوف على المسافرين هو الخروج إلى الطائرة لغير حاملي بطاقات دخول الطائرة.

لقد ذكرت بهذه المناسبة بلداناً متخلفة كالهند لا يسمحون بدخول قاعة الترحيل، بل لا يسمحون بدخول مبنى المطار إلا لمن يبرز تذكرته وجواز سفره أو بطاقته الشخصية، وقد تكرر مراراً أن حاول إخوان لنا من المسلمين في الهند أن يصحبونا إلى قاعة الترحيل من أجل الترجمة أو من أجل الصحبة فمنعهم الموظفون من دخول قاعات الترحيل.

كانت تذاكرنا على درجة رجال الأعمال (بزنس كلاس) وهي التي تسمى في بلادنا بدرجة الأفق، وهي أعلى درجة توجد في الرحلات الداخلية في أستراليا، فليس عندهم درجة أولى، ولكن هذه الدرجة والحق يقال: أفضل من ناحية الخدمة على الأرض قبل الصعود إلى الطائرة ومن ناحية الخدمة في الطائرة إلا فيما يتعلق بسعة ما بين المقاعد أو وجود ما يكون تحت المقعد من جزء يخرج منه فيضع الراكب عليه رجليه فهذا غير موجود عندهم في هذه الدرجة.

لذلك دخلنا إلى القاعة الخاصة بركاب هذه الدرجة وقد كتب عليها أنها لركاب الدرجة الأولى، وهي قاعة واسعة فيها أنواع عديدة من المآكل الخفيفة والشطائر إلى جانب الأشربة المتنوعة ثم كان الخروج منها إلى الطائرة.

إلى سدني:

قامت الطائرة إلى سدني في الساعة التاسعة ليلاً متأخرة ٢٠ دقيقة عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل، وهو التاسعة إلا ثلثاً وأعلنوا أن مدة الطيران ستكون ٣٠ دقيقة فقط، ورأيتهم كتبوا في مجلة الشركة التي يضعونها في جيوب المقاعد في الطائرة أن المسافة بين كانبرا وسدني هي ٢٦٠ كيلو متر جوي، والكيلو متر الجوي أقصر من الكيلو متر الأرضي الذي لا يذهب قصداً، وإنما يتجنب الأماكن الوعرة فيذهب يميناً أو شمالاً.

والطائرة تابعة لشركة كوانتس كبرى شركات الطيران في أستراليا وهي الوحيدة منها التي تجمع طائراتها بين الطيران إلى الخارج وفي الداخل وهي من طراز بوينج ٧٣٧.

لم يكن في درجة رجال الأعمال إلا عدد قليل من الركاب هما امرأتان بيضاوان من أستراليا ورجل مظهره صيني مخفف ربما كان من سنغافورة أو تايوان.

ومع قصر الرحلة فإنهم أضافونا بتقديم شراب البرتقال والماء على الأرض ثم بتقديم الأشربة الأخرى مع الشاي أو القهوة لمن يرغب فيها بعد قيام الطائرة.

لم يكن في الطيران أي متعة لأنه في الليل، كما أنه قصير.

وعندما أقبلنا على مدينة (سدني) الواسعة الأنحاء رأيناها تسبح في الأضواء، إلاَّ أنها في ذلك دون منظر مدينة جدة، ومدينة الرياض في الليل

فيما يتعلق بسطوع الأضواء واستقامة الشوارع ذات الأنوار الصفر المعبر عنها بالهاي وي وهي الشوارع السريعة.

أما امتداد المدينة فإنه لا يمكن إدراكه من الطائرة لأن المرء لا يرى أطرافها من الطائرة إلا إذا كانت مرتفعة جداً، وهي لا تكون كذلك عندما تقبل على مطار المدينة.

مطار سدني:

هبطت الطائرة في مطار (سدني) أكبر مدن أستراليا، وإن لم تكن عاصمتها فهي في هذا الأمر مثل مدينة نيويورك بالنسبة إلى الولايات المتحدة أو مدينة (سان باولو) كبرى مدن البرازيل التي بلغ عدد سكانها ١٦ مليون نسمة على حين يبلغ عدد سكان العاصمة برازيليا مليونين فقط.

ويبلغ عدد سكان كانبرا ٣٥٠ ألفاً على حين يبلغ عدد سكان سدني أربعة ملايين وثلثمائة ألف نسمة.

كان هبوط الطائرة في التاسعة والدقيقة الـ٢٧ في مطار داخلي إلا أنه واسع فخم، وكثير الحركة.

وكل ما فيه من آثاث ينطق بالذوق والفخامة، على حين أن مطارات المدن الأخرى حاشا مطار برزبن يتجلى فيها الذوق أكثر مما تتجلى الفخامة.

وهو غير المطار الدولي ولكنه غير بعيد منه، إلاَّ أن الفرق بينهما أن المطار الدولي تنزل فيه الطائرات وتقلع منه على مدار الساعة، أما هذا المحلي فرغم كبره وضخامته وإمكاناته في استقبال العديد من الطائرات

وترحيلها في آن واحد يغلق في الحادية عشرة ليلاً محافظة على هدوء المنطقة والمواطنين الذين يسكنون قرب المطار.

وسألتهم عن المطار الدولي لماذا لا يحافظون فيه على هدوء المنطقة التي هو فيها فذكروا أن مدارجه المهمة التي تقلع منها الطائرات الكبيرة بعيدة عن الأحياء السكنية وواقعة على شاطئ البحر وذكرت أنني كنت شاهدت عندما وصلت إليه أحد مدارجه على شاطئ البحر تماماً.

وجدنا في استقبالنا في المطار عدداً من الإخوة منهم الأخ أحمد حسن الشحروق وهو لبناني متجنس بالجنسية الأسترالية ويعمل مدرساً في المدرسة الإسلامية الملحقة بالمركز الإسلامي الثقافي الذي سيأتي الكلام عليه، والأخ عصام.... والشيخ رفيع الدين أحمد أحد دعاة رابطة العالم الإسلامي في أستراليا.

ولم نكن أخبرنا أحداً بموعد قدومنا، وذلك لكيلا نشق عليهم لأن شوارع سدني تكون مزدحمة بالسيارات في مثل هذا الوقت، غير أن إخواننا في كنبرا هم الذين أخبروهم بل لم يكتف الشيخ أحمد التويجري رعاه الله بذلك، وإنما اتصل بي من الهاتف الجوال لأحد الإخوة المستقبلين من أجل الاطمئنان، وكذلك كان مكتب الرابطة في ملبورن قد أخبرهم، لأنه كان يتابع سيرنا في أستراليا.

وبينما كنا ننتظر وصول الأمتعة في قاعة تسلم الأمتعة التي وجدنا الإخوة المستقبلين فيها تقدم أحد الضباط العاملين في المطار، فسلم عليَّ سلاماً كثيراً، وقال: أنا مسلم بسنوي، قديم الوصول إلى أستراليا ولدينا عدد من

الإخوة البوسنويين لهم مركز يعملون في بنائه، ولكننا عجزنا عن اتمامه ويقع على بعد ٣٠ كم من سدني.

فقلت له: سوف نرى فيما بعد، وقصدي أن أسأل عن ذلك المركز أهو مسجد أم مجرد مركز وطني للبوسنويين، لأننا في رابطة العالم الإسلامي نساعد على بناء المساجد، أما المراكز الثقافية الوطنية فإننا لا نساعد على بنائها ولو كانت لجماعات مسلمة لأنه يقصد بها أن تكون مكاناً لعرض الفنون الوطنية من رقص وغناء ورسم وأمثال ذلك، وإذا كان أهلها جيدين جودة نسبية جعلوا مكاناً فيها للصلاة لمن يريد.

وسألته عن عدد البوسنويين في سدني فذكر أنه ستة آلاف، وقال: أنا ضابط جوازات وأعرف الذين يقدمون من البوسنويين إلى هذه المدينة.

ومن المعروف أن أعداداً من إخواننا المسلمين البوسنويين كانوا وصلوا إلى أستراليا في وقت مبكر، وكانوا يسمون آنذاك باليوغسلافيين، وذلك قبل أن ينفرط عقد يوغسلافيا وتستقل بلاد البوسنة، ولحقت بهم في السنتين الأخيرتين أعداد قليلة من البوسنويين.

في مدينة سدني:

ركبنا مع الأخ عصام.... الذي يقود سيارته بنفسه، وهي من طراز مرسيدس، فاخترقنا شوارع (سدني) التي بدأت من طريق المطار وهو جيد مزدوج، ثم دخلت في الشوارع العديدة المتشابهة التي تقل فيها الشوارع الواسعة المستقيمة، وتكثر فيها لافتات الإرشاد كما تكثر فيها السيارات بصورة مزعجة.

والإخوة الكرام يحدثوننا بما نريد معرفته من الأمور العامة في المدينة لاسيما أنه مضت على آخر مرة زرت فيها (سدني)فترة، أما رفيقي في هذه الرحلة ا لأستاذ رحمة الله بن عناية الله فإن هذه هي أول زيارة له إلى أستراليا.

وجدنا الإخوة قد حجزوا لنا في فندق كبير اسمه (باسفيك هوتيل) أي فندق الهادئ وهو المحيط الهادئ وأجرة الغرفة الواحدة فيه ١١٧ دولاراً أسترالياً ويعادل ذلك ٧٩ دولاراً أمريكياً.

وقد بقينا مع الإخوة قليلاً ثم انصرفوا إلى منازلهم في نحو الحادية عشرة.

يوم السبت: ١٤١٩/٨/٢٣هـ - ١٩٩٨/١٢/١٢م:

اتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية:

لكل ولاية من ولايات استراليا مجلس إسلامي، يجمعها اتحاد يسمونه اتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية ويعرفونه بـ(الفيدريشن) بمعنى الاتحاد، وكان هذا الاتحاد متعاوناً مع السفارة السعودية، ومع الهيئات العاملة في الدعوة في بلادنا تعاوناً على البر والتقوى يتلخص في تلقي المساعدات من المملكة والتنسيق في العمل الإسلامي في أستراليا.

ومع أن الاتحاد كان هو الجهة الوحيدة التي تعتمدها المملكة العربية السعودية لإصدار شهادات الذبح الحلال وهي الذبائح التي ترسل لحومها إلى المملكة ولابد أن تكون مختومة بختم الاتحاد هذا، لا تقبل المملكة شهادات من غيره، وأن هذا يدر عليه دخلاً جيداً، فإن مساعدات المملكة للاتحاد لا تقتصر على هذا، وأبرز مثال على ذلك لا يزال ظاهراً في تبرعات المملكة لإنشاء مدارس كبيرة للمسلمين، منها مدرسة الملك خالد في ملبورن ومدرسة الملك فهد في سدني، وكل واحدة من هاتين تبرعت المملكة لها بمليون دولار أمريكي، ولا تزال المدرستان تحملان هذا الاسم (مدرسة الملك خالد) و(مدرسة الملك فهد).

وكنا في المملكة نعول في تقديم الجمعيات الإسلامية على هذا الاتحاد، حرصاً على أن تكون كلمة المسلمين واحدة أمام السلطات الأسترالية، إلا أنه في فترة من الفترات انتخب لرئاسة الاتحاد استاذ من المهاجرين المصريين إلى

أستراليا هو الدكتور محمد العريان وكان عمل مدرساً في جامعة أم القرى في مكة المكرمة لمدة أربع سنين، فخضع لرغبة أشخاص في الاتحاد عملوا على ما يسمونه استقلال الاتحاد، وذلك لإبعاده عن المملكة مع أن الذي نعرفه أن المملكة لا تتدخل في شؤونهم الداخلية، ولا فيمن ينتخب منهم لرئاسته.

وبعد محاولات عديدة معهم دخلت في بعضها عندما زرت أستراليا لهذا الغرض وذلك من أجل أن تستمر العلاقات جيدة مع هذا الاتحاد، وأن تستمر وحدة المسلمين، لأن بعض المجالس انتقضت عليه عندما عرفت أنه صار يناهض المملكة، بل صار بعض المنتخبين وعلى رأسهم الدكتور العريان يكتبون في جريدتهم بما معناه أننا الآن حصلنا على الاستقلال، وأنا لسنا تابعين لأحد.

ولو كانوا يقتصرون على هذه العبارات لما كان في ذلك بأس، ولكنهم صاروا يلمحون ثم يصرحون بقولهم: إنهم خرجوا من تبعية السفارة السعودية، وقال الدكتور العريان: لا يمكن بعد اليوم أن نكون تابعين لرعاة الإبل، وقال: لا يمكن أن يحكم فينا رعاة الإبل، يريدون أهل المملكة العربية السعودية، مع أنه عاش في المملكة أربع سنوات ويعرف أ ن رعاة الإبل ليسوا الذين يديرون الأمور فيها.

وحتى لو كنا بالفعل رعاة إبل فالرعي ليس مما يعاب فيه لان الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ما من نبي إلا رعى الغنم، وهو صلى الله عليه وسلم رعى الغنم، ورعي الإبل أرفع شأناً من رعي الغنم، وإن كان رعي الإبل يكون فيه الجفاء والخشونة أكثر من رعي الغنم، وكنا في السابق نزور أول ما نصل

إلى سدني اتحاد الجمعيات الإسلامية، غير أن الأمر الآن مختلف، فقد أصر الإخوة في الاتحاد على موقفهم، وزاد من نفورهم أن بعض أهل المجالس الأسترالية في الولايات طلبوا من السفارة منحهم حق إصدار اللحم الحلال الذي يذبح في ولايتهم، لأنهم كانوا يقومون بذلك نيابة عن الاتحاد في السابق، ويذهب الجزء الأكبر من دخله إلى الاتحاد، وقد خالفوه الآن.

لذلك لم تكن هناك فائدة تذكر من زيارة للاتحاد في هذه المرة إلا أن يستغلوها دعائياً، وما أريد ذلك فلم أر من المصلحة الاتصال بهم الآن، لاسيما أن الأمور صارت واضحة، والعمل الإسلامي صار أوسع وأشمل، والأنشطة الإسلامية لم تعد محصورة في الاتحاد.

ونحن كنا ولا نزال نقول، نبديء القول ونعيده بأن الأفضل للمسلمين أن يعملوا عملاً جماعياً متضامين لأن دينهم يأمرهم بذلك كما قال تعالى: **(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)** ثم إن العقل والمصلحة تأمر أيضاً بذلك.

وقد قررت كما سبق وذكرت أن يكون عملنا في سدني مقتصراً على تقويم الحالة الإسلامية العامة، مع الإطلاع على المساجد التي توقفت لعجز أهلها عن تكملتها، بسبب قصور النفقة حتى ننظر في الرابطة في إرسال مساعدة لها، إلى جانب رؤية المعالم في المدينة التي لم نزرها من قبل.

إلى مدينة ويلونقونق:

كنت زرت مدينة (ويلونقونق) نفسها في مرة سابقة واطلعت على مشروع بناء مسجد فيها على أرض واسعة هناك، ولذلك صرت مهتماً بمعرفة ما تم فيه، وقد شاء الإخوة أن يكون الذهاب إليها لهذا الغرض ولأماكن سياحية قريبة منها لم أرها من قبل.

غادرنا قندقنا في (سدني) (فندق باسفيك) على سيارة الأخ عصام.... التي يقودها بنفسه ومعنا الأخ أحمد شحروق وكلاهما لبناني الأصل، وقد لازمنا الأخ أحمد شحروق جزاه الله خيراً في كل زيارتنا إلى سدني هذه.

كان مما استرعى انتباهي مجدداً في شوارع سدني كون منازلها على طابق واحد، وبعضها من طابقين، وذوات الطابق الأول كثير، وتبدو تلك البيوت صغيرة في الغالب ولكنها ذات حدائق ضيقة، وحتى الشوارع ليست واسعة، ولكنها منظمة من ناحية الاتجاهات ومرور السيارات فيها، والشرطة حازمة لا تتهاون مع أي سائق يخالف ذلك، ولا تكاد تغيب عن ناظر السائر في هذه الشوارع.

أوسع مدينة في العالم:

تعتبر مدينة (سدني) أوسع مدينة في العالم، أو لنقل إنها أكبر المدن مساحة في العالم، وذلك رغم كونها قليلة السكان بالنسبة إلى المدن الكبيرة، فسكانها لا يزيدون على أربعة ملايين إلا بـ (٣٠) ألف نسمة، ومع ذلك مساحتها أكثر من مساحة أي مدينة كبيرة في العالم، فأكبر المدن العالمية هي

مكسيكو عاصمة جمهورية المكسيك التي يبلغ عدد سكانها ٢٢ مليون نسمة وقد صارت كذلك من التحامها بعدة مدن مجاورة لها كانت منفصلة عنها فصارت كلها مدينة واحدة، ومع ذلك فإن الرقعة التي تشغلها مدينة المكسيك هي أصغر من الرقعة الأرضية التي تشغلها مدينة سدني هذه مع أن عدد سكان سدني أقل من عدد سكان مكسيكو خمس مرات.

ومثل هذا يقال عن مدينة (سان باولو) في البرازيل التي يبلغ عدد سكانها ١٦ مليون نسمة، أما مدينة كلكتا عاصمة ولاية البنغال الغربي في الهند، وسكانها ١٤ مليون نسمة فإنها أقل من ذلك مساحة.

ولذلك يقول أهل سدني بزهو: إن مدينتنا هي أكبر مدن العالم مساحة.

وهذا حتى لمن لا يعرف ذلك لكون منازلها ذات طابق واحد وتفرض بلديتها على كل صاحب بيت أن يترك فراغاً أمامياً في بيته وفراغاً خلفياً على هيئة حديقة، إضافة إلى عُرض في أرصفتها غير معتاد.

والعجيب أن بلديتها لم تبال في سبيل إبقاء هذا الطابع العجيب لها في الانتشار والامتداد بما يترتب على ذلك من نفقات تمديد الماء والكهرباء والهاتف وتزفيت الشوارع ورصف الأرصفة.

ومع كون البيوت في سدني منثورة بهذا الشكل لم يمنع مخططيها ذلك من أن يجعلوا بين أحيائها مساحات خضرا خالية من البناء، وإذا اعرضتهم تلة تركوها بدون أن يبنوا عليها وإنما جعلوها محمية لتضفي على المنطة

منظراً طبيعياً، وهذا في المناطق التي تقع في الضواحي بخلاف قلب المدينة فإنه ليس كذلك كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

من ضرع السماء:

ضرع الدابة كالشاة هو ثديها الذي يدر اللبن، وأذكر أنني عندما زرت إفريقية أول مرة في عام ١٣٨٤هـ أي منذ ٣٥ سنة، ورأيت وفرة الأشجار مرتفعة لا يصل إليها الماء للري سألت أحد الشيوخ العرب المقيمين هناك فقلت له: من أين تشرب هذه الأشجار؟ فأجاب قائلاً: من ضرع السماء:

شارع واسع في ضواحي سدني

والأشجار في مدينة (سدني) ليست كثيفة كثافة الأشجار في أوغندا التي هي واقعة تحت خط الاستواء، وليست كثيفة حتى بالنسبة إلى المدن الخضراء الشهيرة بخضرتها ولكن يسترعي الانتباه وجودها بدون أن تكون تسقى، وقال الاخوة: إنها لا تحتاج إلى سقي، إنما هو المطر إذا جاء فإذا لم ينزل مطر اجتزت بطل المحيط الهادئ العظيم.

ذات السقوف الحمر:

معظم البيوت في البلدان المطيرة أو الثالجة تكون ذات سقوف من الأجر مسنمة من أجل أن تنزلق عنها مياه الامطار ولا تبقى فوقها الثلوج و(سدني) لا تنزل عليها الثلوج، ولكن الذين ابتدؤا ببناء فيهم وهم من الإنكليز الذين قد تنزل الثلوج عليهم، لذلك بنوها قريبة الشبه من المازل في بلادهم وإن تكن غيرها.

ولكن الشيء المميز لها أنها ذات سقوف من الأجر الأحمر، لا يكاد يشذ عن ذلك منها شاذ، وعندما رأيت زحام السيارات في شوارعها قلت في نفسي: لقد كان الذين خططوها ذات بيوت من طابق واحد وطابقين هم على حق، فلو كانت مؤلفة من أبنية عالية متعددة الطبقات لضاقت شوارعها بسيارات الناس كما هو مشاهد الآن في الأماكن التي فيها أبنية عالية من قلب المدينة وما جاوره.

ومما زان المدينة أو شانها لا أدري كونها كأكثر مدن أستراليا مؤلفة في الأصل من ربى متطامنة أي غير عالية، ولم يسهلوا الربى، بل بنوا فيها

على حالها حتى الشوارع صارت ترتفع وتهبط حسب طبيعة الأرض هذه حتى في وسط الضواحي ذات البيوت المزدحمة، وقد تجلى جمال الطبيعة في المدينة عندما مررنا بخليج من سدني ذات الخلجان الجميلة المتعددة، وقد مدوا فوقه جسراً تحيط بهذا الخليج ضفتان مرتفعتان قليلاً مثل ارتفاع الربى في أرض المدينة، وقد بنيت البيوت على مستواها، فقدا منظرها أنيقاً كأنما أهلها حول الخليج واقعين على ضفاف نهر من الأنهار.

هذا ونحن الآن في جنوب المدينة وهو واسع جداً ومتباعد مثل شمالها، وإن يكن شمالها أرفع من جنوبها.

ريف سدني:

تركنا مدينة سدني خارجين للريف القريب منها، وهو ريف يخيل لمن يراه أنه واقع في مكان بعيد عن العمارة، فلم يغير عن طبيعته التي هي طبيعة الغابات غير الكثيفة فيها مرتفعات ومنخفضات جميلة لكونها أيضاً مكسوة بأشجار غير كثيفة.

والطريق مزدوج أي هو ذو اتجاهين أحدهما للسيارات الخارجة من المدينة والثاني للآيبة إليها، يفصل بينهما جزيرة واسعة، غير معتنى بها أي أنها متروكة على طبيعتها من غير تجميل.

المنظر الجميل:

مع الأخوين عصام وأحمد الشحروق في المرتفع المطل على ويلنقونق

بعد أن قطعنا ٩٢ كيلومتراً من فندقنا وهي ٦٤ كيلومتراً من حدود مدينة سدني، وقفنا على مكان عالٍ يطل من جبل واقف على شاطئ البحر مباشرة يشرف على الشاطئ ذي الرمل الأحمر الجميل، وعلى جزء من مدينة ويلنقونق نفسها، وقد كتبوا عليه بالإنكليزية لوحة يصح أن تسمى لوحة الشكر، إذْ تقول:

هذا المنظر الجميل أعطانا الله إياه محبة لنا، فلندعوه لكي تنعكس محبته على نفوسنا أكثر فأكثر، حتى نجده ينتظرنا على الشاطئ.

وربما كانت الجملة الأخيرة (حتى نجده ينتظرنا على الشاطئ) مستوحاة من حال الإنكليز الأوائل الذين جاءوا إلى هذا المكان من بلادهم في شمال أوروبا الغربية التي تفصل بينها وبين هذا المكان مجاهل البحاروالمحيطات، ونقص العدة والعدد، وحتى الطعام لم تكن مخازنه في السفن على ما هي عليه الآن من التبريد وحسن الحفظ فضلاً عن الوفرة والكثرة، فكان للوصول إلى الشاطئ عندهم وقع عظيم.

هذا وقد كتبوا اسم المكان عليه هكذا بالإنكليزية (صب لاين بوينت).

المؤلف في المرتفع المطل على مدينة ويلنقونق

وكتبوا عليه أن ارتفاعه عن سطح البحر ٤١٥ متراً، مع أنه واقع على البحر مباشرة، وإذا كان هذا الارتفاع على مكان واقع تماماً على سطح البحر كان ذلك أوضح لارتفاعه، ولذا يبدو على الجبل الشامخ.

لقد لبثنا برهة في هذا المكان الجميل الذي اعتنوا به من ناحية تخطيط مواقف السيارات وإقامة حواجز حديدية فيه مما يلي البحر، لأن من يقع منه لن تكتب له الحياة لكونه ذا نتوءات صخرية، وإن كان على صفة جدار واقف، وحتى لو لم تكن فيه صخور ناتئة فإن السقوط من أكثر من ٤٠٠ متر أمر ليس سهلاً، إذا سقط الساقط على الماء، ولكن الذي تحت هذا الجزء الواقف هو شاطيء رملي بعده مياه البحر.

صورة من السيارة عند الدخول إلى مدينة ويلنقونق

وقد وقفنا ملياً نستجلي (المنظر الجميل) المطل على البحر بشاطئه الرملي وبحره الأزرق، وذلك لكون الوقت الآن ضحى، والشمس صاحية، لذلك

انعكست صفحة السماء على صفحة اليم فأكسبته هذا اللون الأزرق الأنيق، وبعد الشاطئ الرملي تأتي الأرض الخضراء خضرة غير كثيفة، ولذلك هي غير ثقيلة.

وشربنا من عصير البرتقال الجيد الذي يعبى بزجاجات نظيفة.

وكان الجو معتدلاً قد زايله حر سدني، ولم يصل الأمر به إلى درجة البرد.

وفي هذا المكان مثل غيره من أنحاء القارة التي وصلناها حتى الآن أشجار ملتفة من أشجار الكينا المتعددة الأنواع التي هي من الشجر الأصيل في هذه القارة، أي كانت موجودة فيها قبل أن يصلها المكتشفون الأوروبيون، وهي هنا مزدهرة لقربها من الشاطئ مع أنني رأيتها في مدينة (أليس اسبرنغ) الصحراوية خضراء نامية فهي شجرة استراليا بحق، بمعنى أنه لا توجد شجرة أخرى في القارة كلها تنافسها في الكثرة والانتشار.

والغريب أن المكان الواحد يجد المرء فيه منها أنواعاً منوعة نامية بعضها إلى جانب بعض مثل أن يكون بعضها ذا أوراق واسعة ذات رائحة نفاذة، وبعضها أوراقه ضيقة دقيقة، إلا أنها تشترك في كونها إذا فركتها شممت لها الرائحة المميزة لهذه الشجرة (الكينا) وهي رائحة شبيهة بما صار يعرف الآن بالفكس وهو دهان للجلد، ويستعمل في الآلام الخفيفة في العضلات والمفاصل مروخاً من الظاهر.

ولقد طاب لنا المقام في هذا المكان لولا أن لنا برنامجاً يجب أن نقوم به في مدينة (ويلونقونق) وقد واعدنا بعض الإخوة في المدينة.

مدينة ويلنقونق من المكان الجبلي المرتفع

وكان الإخوة واعدوا الأخ الدكتور (منير حسن) وهو صيدلي ويعمل محاسباً للمركز الثقافي الإسلامي في سدني بأن يأتي إلينا في هذا المكان من المدينة لكونه يسكن فيها، وهو استرالي الجنسية باكستاني الأصل، وقد حضر بالفعل فانحدرنا نتبعه بسيارته ونحن نقصد المدينة من جانب من التلة أو الجبل الذي يقع فيه (المنظر الجميل) فوقفنا أيضاً في مكان متسع منه نستجلي جانباً من مدينة (ويلونقونق) نفسها وما حولها.

كان الجبل مكسواً بالأشجار التي تبدو كأشجار الغابات، وأكثرها ظهوراً أشجار الكينا التي تنمو طبيعية في هذه القارة.

وقد ظلنا فترة ننحدر من الجبل إلى المدينة مما أظهر لنا بوضوح مدى ارتفاع الجبل بالنسبة إلى المدينة الواقعة على شاطئ البحر.

المسلمون في مدينة ويلونقونق:

دخلنا المدينة مع شارع رئيسي فيها اسمه (كوريمال استريت) أي شارع كوريمال، ثم دخلنا مطعماً فيها كان الأخ الدكتور منير قد اتفق معه على تهيئته غداء لنا جميعاً، فجلسنا فيه وجعل القوم يفيضون في الحديث عن المدينة.

وسط مدينة ويلنقونق (التقطها المؤلف من السيارة)

يبلغ عدد سكانها ٢٥٠ ألفاً واسمها من لغة (أبو رجنالز) وهم السكان القدماء الذين كانوا موجودين في استراليا قبل أن يصلها الأوروبيون ولهم عدة لغات فيها رغم قلة عددهم زاد عددها على مائتي لغة.

وقد ذكر الإخوة أن السكان الأصلاء كانوا موجودين في المنطقة في السابق ولكنهم قلوا فيها الآن.

ويبلغ عدد المسلمين في المدينة نحواً من خمسة آلاف شخص أكثرهم الأتراك حيث يؤلفون نحواً من ثلاثة آلاف نسمة، يليهم في الكثرة فيها اللبنانيون، ثم يأتي الصوماليون، وفيها عدد قليل من البوسنويين والألبان، و٣ أسر فقط من فلسطين.

ولهم ثلاثة مساجد كلها ليست لها مظاهر المساجد من قبة مميزة ومنارة.

ومعظم المسلمين الذين في المدينة عمال، والذين مضى عليهم وقت طويل فيها كاللبنانيين، والأتراك صاروا أصحاب مهن أو وظائف.

قال الأخ الدكتور منير حسن: عندما حضرت إلى أستراليا عام ١٩٦١م لم يكن في مدينة (سدني) أي مسجد حتى ولا واحد، والآن في هذه المدينة الصغيرة (ويلو نقونق) ثلاثة مساجد.

قال ذلك عندما شعر بأنني استقل عدد المساجد في المدينة بالنسبة إلى كثرة المسلمين فيها.

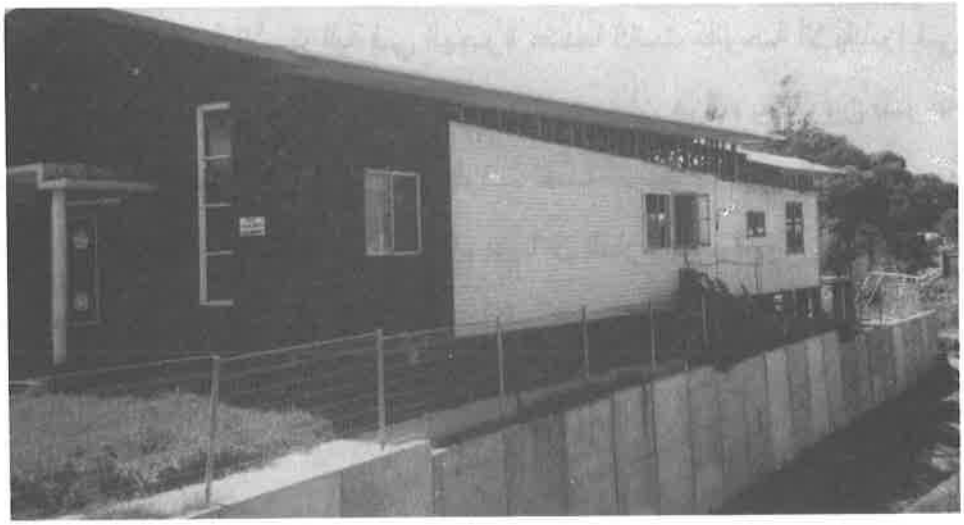

مسجد (عمر في ويلنقونق) على جانب النهر

فقلت له: إن الأمر اختلف، ففي تلك السنوات عندما وصلت أنت إلى استراليا لم يكن المهاجرون المسلمون يشعرون بأنه ينبغي أن يكون لهم كيانهم وشخصيتهم وإنهم سوف يتخذون من أستراليا وطناً لهم، بل كان معظمهم يظنون أنهم سيعودون إلى بلادهم إذا قضوا وطرهم منها.

ثم انهم في ذلك لم تكن لديهم صحوة إسلامية، ولا كانوا اتصلوا بالجهات والمؤسسات التي تعمل على التعاون مع الإخوة المسلمين في مهاجرهم على البر والتقوى مثل رابطة العالم الإسلامي التي كانت موجودة آنذاك ولكن كان عملها محدوداً، وكانت المعلومات التي لديها عن المسلمين محدودة أيضاً، فذكر جميع الإخوة أن ذلك صحيح.

مسجد عمر بن الخطاب:

فرغنا من الغداء في مطعم هندي وما أقل المطاعم الهندية هنا، لأن الهنود في أستراليا قليل بالنسبة إلى المهاجرين من أجناس أخرى إلى أستراليا، فقد كانت السياسة الأسترالية في الهجرة عندما كانت مفتوحة ألا يقبلوا في أستراليا مهاجرين من إفريقية والهند والصين، بحجة أن هؤلاء يتكاثرون بسرعة في العادة، ولكنهم كانوا يقبلون في الوقت نفسه أصحاب المؤهلات الدراسية المهمة مثل الأطباء والمهندسين والخبراء من أهل القارة الهندية، ومن أولئك عدد من المسلمين، ولكنهم لا يزالون قلة بالنسبة إلى غيرهم.

مدخل مسجد عمر قبل الإصلاح وقبل اللافتة في ويلنقونق

وقد تعمد هذا المطعم الذي يخدم فيه عدد من الشبان الذين يظهر عليهم أنهم من أهل بنغلاديش أن يضعوا فلفلاً حاراً في الطعام، وكان عماده السمك والأرز.

ثم انتقلنا في الساعة الرابعة من المطعم وذهبنا إلى مسجد عمر بن الخطاب الذي يقع غير بعيد منه، وهو ثاني المساجد إنشاءً في المدينة والأول هو مسجد بلال الذي سبق أن زرت أرضه قبل سنوات، وكانوا يعتزمون بناء المسجد عليها، ويصلون في مسجد مؤقت بجانبها، وقدمنا لهم مساعدة لهذا الغرض ذكر الإخوة أن القائمين على المسجد لم يستطيعوا البناء على تلك الأرض، ولذلك انفقوا ما حصلوا عليه من المال في توسعة المسجد المؤقت وإصلاحه وأسموه مسجد بلال، وهم الآن يصلون فيه، وكان أول مسجد يصلى فيه في المدينة.

وجدنا مسجد عمر بن الخطاب واقعاً على شارع رئيسي في المدينة غير أنه ليس له مظهر مميز من منارة أو قبة، وقلت لهم: إنكم تعلمون أن المنارة والقبة ليست شرطاً للمسجد، ولكنها ضرورة لمعرفة وجود المسجد في المكان، فإذا كان المسجد ذا مظهر مميز فإن ذلك يدل الآخرين على وجوده، فيأتون إليه حباً في الاستطلاع، أو طلباً للإطلاع على ما لدى المسلمين، والحصول على معلومات عن الإسلام وهذا أمر مطلوب في حدّ ذاته، لو لم ينتج عنه إلا إزالة بعض الشبه والافتراءات التي ربما تكون علقت في أذهانهم عن الإسلام، مع أن الناس جربوا أن بعض الذين يأتون إلى المساجد يسألون عن الدين الإسلامي يسلمون لأنهم يجدون في الدين الإسلامي ما لم يكونوا يعلمونه عنه من قبل.

كان المسجد معبداً ثم كنيسة:

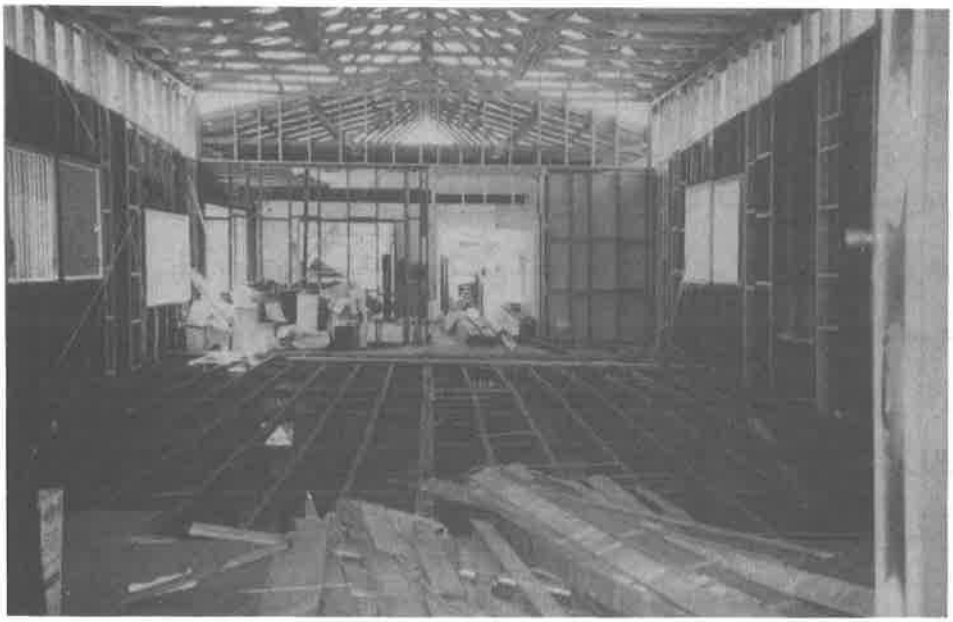

داخل مسجد عمر في ويلنقونق

ذكروا من عجائب صنع الله في أمر هذا المسجد أنه كان معبداً يهودياً باعه اليهود على النصارى الذين اتخذوه كنيسة، ثم اشتراه المسلمون وحولوه مسجداً.

ومن عجائب لطف الله أننا لا نعلم مسجداً بيع واتخذ كنيسة في طول الأرض وعرضها، وإنما يظل مسجداً ويتوسع في العادة لأن المسلمين يكثرون، وما من مسلم أصبح نصرانياً ملتزماً، و إنما حدثت نوادر من الحوادث أن شباناً من المسلمين أعلنوا أنهم صاروا نصارى لطلب وظيفة أو منحة دراسية، ولكن ذلك نادر إلى درجة أن يقال فيه: إن النادر لا حكم له.

هذا ما يعرفه حتى الدعاة للدين النصراني، وكذلك لا يذيعونه ولا يرددونه لأنهم يعرفون أن أحداً لا يصدقهم إذا قالوه.

والطبيعي أن الكنيسة التي تتخذ مسجداً لا تعود كنيسة، وإنما توسع أو تتخذ مدرسة إسلامية إذا أنشيء بجانبها مسجد أكبر من المسجد الأول.

وقد اشترى المسلمون مسجد عمر بن الخطاب هذا بـ ١٣٠ ألف دولار استرالية وأنفقوا عليه ٦٠ ألف دولار لترميمه وإعداده مسجداً أسهمت رابطة العالم الإسلامي في ذلك وعملت عملاً مهماً للمسجد ألا وهو تعيين إمام له تدفع راتبه بنفقتها ولا تزال.

عند مدخل مسجد عمر في ويلنقونق مع الإخوة

وجدنا في الاستقبال في المسجد الأخ عبدالوهاب العرياني من الجمعية المشرفة على المسجد وهو لبناني، والشيخ عبدالرحمن عبدالفتاح إمام المسجد وهو مصري، وعدداً من الإخوة المسؤولين عنه ذكروا جميعاً أن عدد الذين يؤدون صلاة الجمعة في المسجد هو ١٢٠ والأوقات المعتادة وبخاصة المغرب ٣٠ وهم أقل من ذلك في بقية الأوقات.

ألفينا المسجد مستطيل الشكل مفروشاً ببساط موحد (موكيت) وكل ما فيه نظيف.

وأخبروني أنهم ينون تركيب قبة عليه ولكن يقف دون ذلك عدم وجود المال اللازم لها، فأعطيناهم ما يلزم لها، وهي قبة ستبدو جزءاً من المبنى ولكنها من المعدن، ذكروا أنهم أوصواعليها من إندونيسيا وكنت رايت قباب المساجد وحتى أعالي منازلها تتخذ في إندونيسيا من المعدن الأبيض اللامع فهو خفيف وبهيج إذا ما تعهدوه بالطلاء والتنظيف.

وبجانب مجرى نهر صغير طلبت البلدية منهم أن يبقوا المجرى ويضعوا على جانبه حاجزاً من الحديد القوي لئلا يقع فيه من يأتون للمسجد أو غيرهم لأنه عميق.

سألتهم عما إذا كان أحد من الجيران قد احتج على وجود المسجد فنفوا ذلك وقالوا: لم يحتج إلا جار صربي احتج على صلاة التراويح في رمضان، وذكر أن المصلين يزعجونه بالصلاة، قالوا: فطلبنا من الإخوة أن يحاولوا خفض أصواتهم فيها، لئلا نجعل له سلماً علينا، أما الجيران الأقرب منه وهم من أهل البلاد أي من البيض القدماء فلم يحتج منهم أحد.

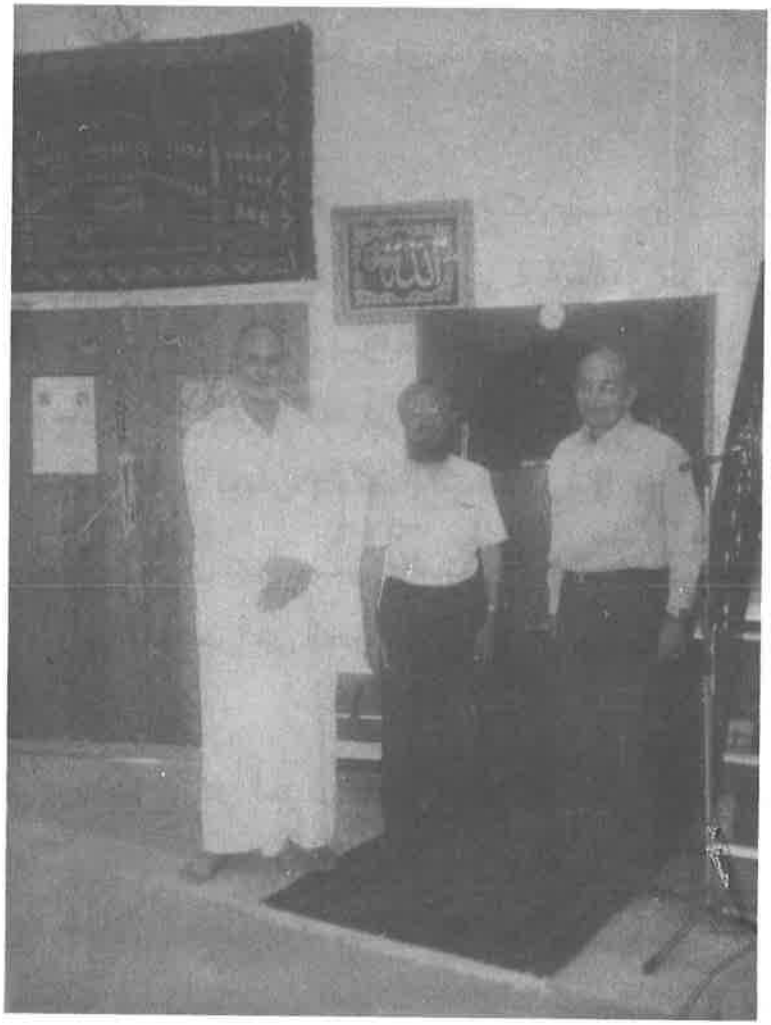

صورة في محراب مسجد عمر في ويلنقونق مع إمام المسجد (على يمين المؤلف) ومسلم آخر على يساره

إلى القيامة:

قال أحد الإخوة: إلى القيامة، فقال الآخرون: إلى القيامة، فقلت لهم: ما هي القيامة؟ فقالوا: تلك بلدة غير بعيدة من (ويلونقونق) تسمى القيامة، هكذا

بهذا المعنى، ولا يعرفون معناها، ولما رأى الأخ الدكتور منير حسن مدى حرصي على معرفة معنى هذا الاسم الذي قد يوحي بأنه مأخوذ من العربية، أو له صلة بها قال: سوف أسأل عن معناه، إذا وصلنا إليها، ولكنهم لم يعرفوا معناه، وقالوا: ربما كان من لغة أبورجنالز، وهم سكان أستراليا القدماء.

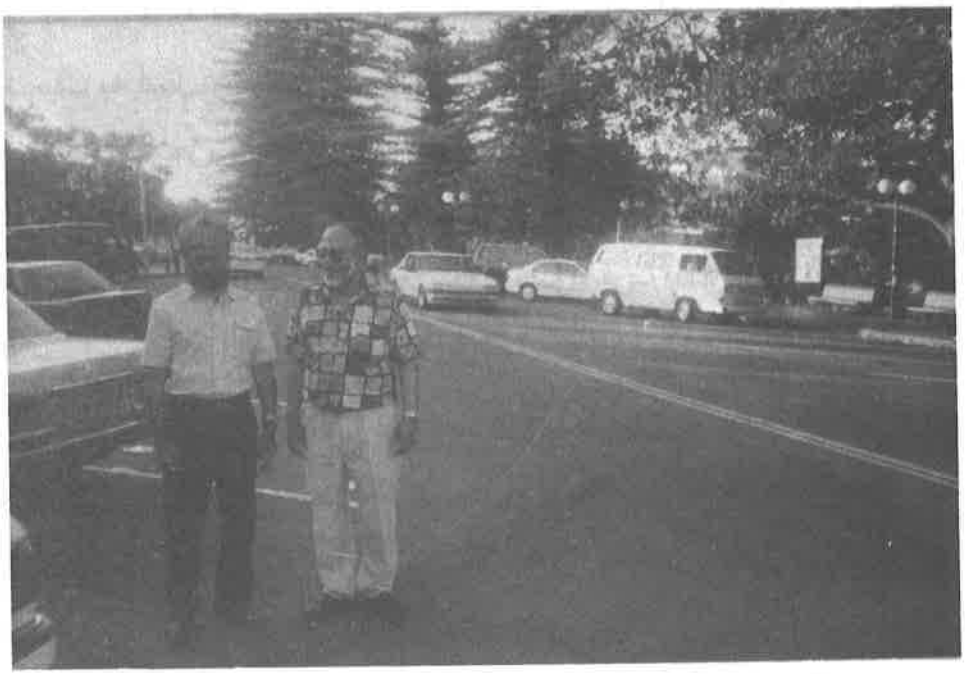

مع الأخ عصام في الشارع العام لبلدة القيامة

سرنا إلى بلدة القيامة مع شارع واسع ينطلق من مدينة (ويلونقونق) ومررنا بلافتات على هذا الشارع تذكر ناحية اسمها (نورا) تكرر ذكرها أكثر من مرة، فقلت: وهذا الاسم أيضاً ربما كان له أصل عربي، وذكروا أنه إنكليزي، وأنه فيها اسم امرأة، فقلت: وهكذا عندنا فاسم والدتي (نورة) واسم والدة أبي (نورة) واسم والدة ابني (زوجتي) نورة وهو اسم عربي قديم.

كان ذهابنا إلى (القيامة) لمشاهدة شاطئ فيها عجيب فعدا أنه ذو منظر جميل، إذ يقع في مكان مرتفع على ساحل البحر، ولكن فيه عجيبة من العجائب وهي أن صخوره بركانية سود، مما يسميه أسلافنا العرب بالحرة وجمعها حرار، ولكنها حجارة مركومة ركماً، بينها فجوات ومن ذلك صخرة في وسطها تشبه القلب منفصلة عن البحر في رأي العين، ولكن لها اتصال ضعيف به أسفل هذه الصخور البركانية السود، وفي أسفلها ماء دائم وإن كان متحركاً، فإذا جزر البحر أو انسحب الماء منها بقوة الموج العكسية عاد يزيد شيئاً فشيئاً بقوة المد ووقع الأمواج حتى إذا وصل في ارتفاعه فيها إلى مدى معين ثار كما تثور قنبلة المدفع محدثاً صوتاً قوياً يقفز مع الماء عشرات الامتار مرتفعاً في السماء.

وقد كتبت البلدية على هذه الصخور تحذيرات عديدة وأحاطتها بسياج قوي من الحديد إلا أن بعض الشبان الذين لا يقدرون العواقب، كانوا يقفزون من فوق هذا الحاجز ليقربوا من هذه الصخور، ولكنهم يعرضون أنفسهم لهذا الخطر، وقد مات- فيما ذكره الإخوة- قبل شهر ثلاثة من أبناء المسلمين تهوروا فقفزوا من فوق الحاجز واقتربوا من مياه البحر فدجذبهم الموج وهلكوا.

والغريب أن هذه الصخور البركانية ليست كل ما في الشاطئ، بل جانب منه شاطئ رملي معتاد، وإن كان يبعد عنها قليلاً.

المؤلف قريب من طيور النورس على الشاطئ قرب بلدة القيامة

وقد جملت البلدية هذا الشاطئ وزرعت ظهره بالأعشاب الخضر المنسقة، ولذلك رأينا طوائف من الناس يتنزهون لاسيما أن الجو كان معتدلاً بالنسبة لنا وإن كانوا يقولون إنه حار، والشمس مِشرقة، وقد ذكرني جمال الجزء الرملي من الشاطئ بالبرازيل والشعب نفسه شعب هادي، نبيل المعاملة للأجانب كشعب البرازيل، إلا أن البرازيليين يكثر فيهم السود والملونون وهؤلاء بيض.

وفي هذا الشاطئ منار للسفن على هيئة برج غير بالغ العلو.

أمضينا وقتاً قصيراً في التمتع بهذا الشاطئ.

ثم انحدرنا نقصد بلدة (القيامة) فألفينا شارعها العام الذي هو جزء من الطريق جيداً نظيفاً قد غرسوا فيه أشجاراً تشبه أشجار السرو ولم يقتصروا على ترك أشجار الكينا القديمة فيه كما يفعل كثير من أهل المدن في أستراليا ربما كان قصدهم من ذلك المحافظة على الأشجار التي كانت نامية فيها في القديم.

عود إلى ويلونقونق:

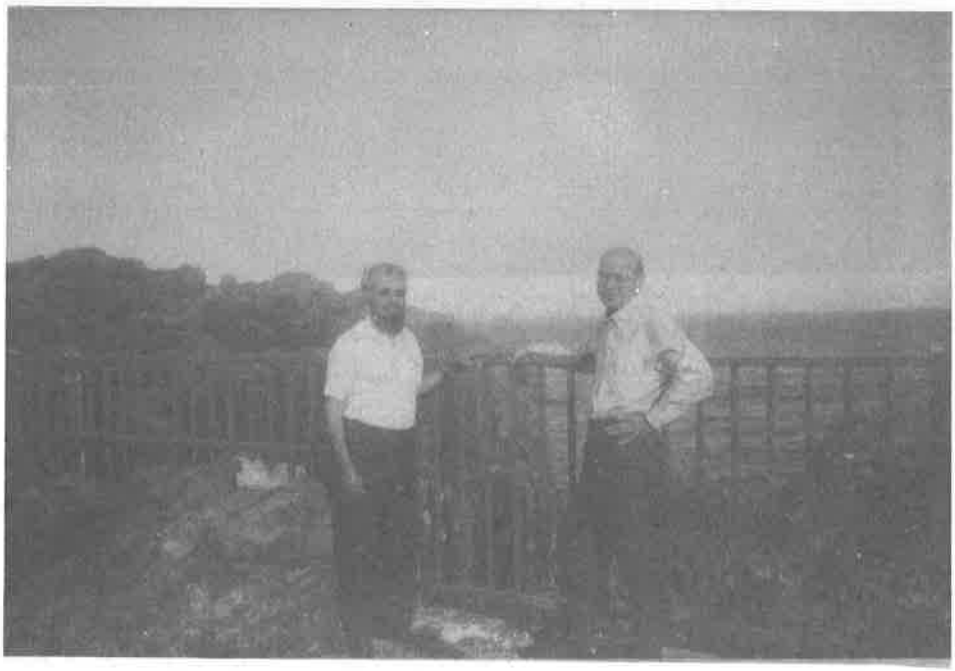

مع الأخ منير حسن عند الصخور البركانية
الخطرة في جانب من شاطئ بلدة القيامة

ولا يزال في نفسي شيء عن هذا الاسم المعقد حتى قال لي العارفون بأهلها من أهل المنطقة: إن هذا الاسم من لغة (أبورجنالز) وإن (يولو) قبيلة وقونق: مكان، قال بعضهم: إن معناه: مكان الرياح.

ولا تبعد (ويلونقونق) عن القيامة إلا نحو ٢٠ كيلومتراً، ولذلك وصلناها بسرعة عائدين إليها من القيامة.

وكان هدفنا أن نوصل الأخ الدكتور منير حسن الذي يسكن فيها إلى بيته، وكان معنا راكباً.

في كل جامعة مسجد:

قلت له ولهم أريد أن أعرف المسجد الثالث في (ويلونقونق) فقالوا: اسمه مسجد الجامعة، وقد أعدته الجامعة للمسلمين من طلابها وفيهم طلاب من إندونيسيا وماليزيا، وكدت أقول: إنها مشكورة فكم تأخذ عليهم أجرة له، ولكنهم سارعوا يقولون: إن في كل جامعة من جامعات أستراليا مكاناً للصلاة مناسباً أعدته الجامعة لطلابها المسلمين، وتحملت كل ما يحتاج إليه من نفقات، بل قالوا: حتى المدارس الحكومية الثانوية تجعل الدولة فيها مكاناً يصلي فيه الطلبة المسلمون إ ذا كان بين طلبتها مسلمون، وهم يكونون الآن موجودين في كثير من المدارس ولله الحمد، وذلك خلافاً لما كان عليه الحال من قبل، عندما كان المسلمون أقلية عددية لا أهمية لها.

قال الدكتور منير حسن الذي سبق أن نقلت عنه قوله: إنه عندما قدم إلى أستراليا في عام ١٩٦٢م لم يكن في مدينة (سدني) كبرى مدن أستراليا

أي مسجد، قال: فكنا نصلي على العشب، قال: والآن وجد في سدني وحدها ٣٢ مسجداً، وتوجد فيها وما حولها جمعيات إسلامية معظمها لها مساجد، والتي لم تبن مسجداً حتى الآن تعمل على بنائه في الوقت الحاضر.

في الشارع الرئيسي لبلدة القيامة

وبهذه المناسبة أسرع الإخوة المسلمون يثنون على حكومة أستراليا في كونها لا تمانع في أي عمل إسلامي، ما دام متمشياً مع القانون من دون تحيز ضد المسلمين، هكذا أبدوا القول وأعادوه.

وقالوا: حكومة أستراليا تعمل لمصلحة الشعب كله، وليس لطائفة دون طائفة.

ومن المفرح ما ذكره لي بعض الإخوة المسلمين هنا وسمعته من غيرهم قبل ذلك، وهي أن بعض الجرائد قد كتبت تمدح الطلاب المسلمين وتذكر أنهم منضبطون وغير مشاغبين.

واستشهد أهل (ويلونقونق) على ذلك بانه أسلم حتى الآن ستة من سكانها البيض، بسبب ما رأوه من انضباط المسلمين وحسن تعاملهم مع الآخرين.

ويظهر لي أن ذلك كان منذ أن افتتح المسجد فيها لأنهم لم يذكروا تاريخ إسلامهم.

لم نتلبث في (ديلونقونق) إلاَّ يسيراً حتى غادرناها عائدين إلى سدني، وذلك بعيد السابعة، ولم نقف في الطريق إلا عندما التقطنا صورة في منطقة فيه اسمها (ساذرلاند) وأخرى قبل الوصول إلى سدني بـ ٤٠ كيلومتراً.

ولاحظت شيئاً لا أدري أحقيقي هو أم مجرد شعور وهو أن وقع الشمس على الأجساد هنا في سدني أخف منه في أديلايد وملبورن وكانبرا وقال لي الإخوة: إن الأمر كذلك، ولا أدري السبب إلا أن يكون ميلها إلى جهة الشمال أكثر من تلك المدن وبخاصة أديلايد وملبورن.

قبيل العودة إلى سدني من ويلنقونق

ولاحظت ونحن نعود مع شوارع (سدني) المتلاحقة المملة لتشابهها، وكثرتها أن أسوار البيوت قصيرة جداً، حتى بعضها لا يزيد ارتفاعه على متر واحد، والمراد بذلك الأسوار الخارجية التي تفتح على الحديقة، فذكر المرافقون أن السبب في ذلك شمول الأمن فهو متوفر، ولذلك لا يخشى أهل البيوت سارقاً يأخذ من حدائقها أو مقدماتها شيئاً، لاسيما أنهم يغلقون باب البيت الداخلي في الليل.

يوم الأحد: ١٤١٩/٨/٢٤هـ - ١٩٩٨/١٢/١٣م:

المركز الثقافي الإسلامي:

في شارع اوبرن في سدني (أوبرن رود) الغربي يقع عليه المركز الإسلامي مع الأستاذ ربيع أحمد

للمركز الثقافي الإسلامي سمة خاصة، لاسيما بالنسبة للمملكة العربية السعودية فرئيسه الشيخ شفيق الرحمن عبدالله هو أحد مبعوثي المملكة للدعوة إلى الله في أستراليا، وكان ملازماً لي في رحلاتي السابقة في أستراليا حتى إنه سافر معي إلى ملبورن في الرحلة الأولى، وذكرت ذلك في كتاب (إطلالة على أستراليا) المطبوع، وفي رحلة ثانية سافر معي إلى كانبرا بسيارته وأخرى

بالطائرة ثم سافر معي بالطائرة إلى مدينة (برزبن) الشرقية الشمالية التي سيأتي الحديث عنها، وقد ذكرت ذلك في كتاب (رحلة المسافات الطويلة).

وقد اشترى مقر المركز الثقافي ا سلامي بمبلغ كبير من المال، دفع ما كانت جمعته جمعية المركز الذي له مجلس إدارة من عدد من المثقفين أكثرهم يحملون شهادة الدكتوراه، ثم رهن بيته في بقية القيمة وصار يطرق الأبواب للحصول على بقية القيمة، إلا أنه لم ينجح إلا عندما قابل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وشرح له الأمر فأمر- حفظه الله- بدفع المتبقي من القيمة كله.

كانوا اشتروه في عام ١٩٩٠ بمليون ومائة ألف دولار استرالي ورمموه بمبلغ كبير قالوا: إنه يقرب من هذا المبلغ ثم اشتروا أرضاً خلفه بمبلغ كبير فصار على شارعين رئيسيين، وقد ذكروا أن قيمته تساوي الآن أكثر من ذلك بكثير حتى قالوا: إن أحدهم طلبه منهم بسبعة ملايين دولار، وهو مسجل جمعية خيرية عامة، رأينا اللافتة عليه (المركز الإسلامي الثقافي- كلية الملك فيصل الإسلامية).

كان الأخ الشيخ شفيق الرحمن عبدالله قد حضر إلينا في الفندق هذا الصباح حيث عقدنا اجتماعاً معه ومع بعض الإخوة ثم خرجنا معاً إلى المركز الثقافي.

كان أول ما وقفنا فيه طابقاً أرضياً قد جعلوه موقفاً للسيارات داخل مبنى المركز مثلما عليه الحال في مبنى مكتب الرابطة في ملبورن حيث الطابق الأسفل الذي هو أرضي أي في مستوى أرض الشارع مواقف

للسيارات، وذلك أن الحكومة هنا تشترط وجود مواقف للسيارات داخل الأبنية، إذا كان الشارع رئيسياً، ولا توجد مساحات لوقوف السيارات بجانبه.

وهذا المركز على شارع رئيسي.

صورة تذكارية في وسط المركز الثقافي الإسلامي
في سدني مع طائفة من أعضاء مجلس الإدارة

ثم صعدنا إلى طابق فوقه فيه قاعة المحاضرات والاجتماعات، وهي قاعة واسعة مجهزة بالآثاث الجيد، مما لم يعتد الناس على وجود مثله في الجمعيات الخيرية لصعوبة الحصول على ثمنه.

ثم دخلنا إلى مكتب مدير المركز وهو مجهز بأثاث فاخر، ولذلك عقد فيه مؤتمر اسلامي حضره وزراء أستراليون، والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي السابق الدكتور حامد الغابد، والغابد في اسمه بالغين، ولكن أصلها عين فأصلها العابد، ولكن قومه الطوارق في جمهورية النيجر يبدلون العين غيناً.

وفيه مكتب لا يكون في العادة إلا في مكاتب الوزارة، ومائدة اجتماعات فاخرة واسعة.

ثم تجولنا في بعض الفصول الدراسية التي هي قاعات متوسطة السعة والجودة، ولكنها حائزة على رضا الجهات الرسمية الأسترالية بأنها صالحة للدراسة.

فصل لصغار السن في مدرسة المركز الإسلامي الثقافي في سدني

وذلك أن في المركز مدرسة إسلامية من تلك المدارس التي تتخذ الجزء الأكبر من مناهجها من المنهج الحكومي وتضيف إليه منهجاً إسلامياً، وفي مقابل ذلك تساعدها الحكومة يدفع إعانة سنوية عن كل طالب يدرس في المدرسة، وتعترف بشهاداتها ليتيح ذلك الفرصة للمتخرجين فيها للالتحاق بالكليات والجامعات المعترف بها في البلاد.

وأهم ما في هذه المدارس أن مدرسي المواد الإسلامية والمشرفين التربويين فيها هم من المسلمين فتربى الأولاد تربية إسلامية، سواء في مظهرهم أو في سلوكهم، ومن ذلك الصلاة في مسجد المدرسة واللباس الساتر للبنات.

ويقع المركز في حي مهم كبير من وسط سدني اسمه (أوبرن) على شارع (أوبرن رود) أي طريق أوبرن.

عقدنا جلسة مع أعضاء مجلس المركز في غرفة الإدارة التي هي فاخرة مكيفة بحثنا فيها كيفية التعاون ما بين الرابطة والمركز.

وقد أحضروا أثناء الجلسة لبنا بارداً ذكروا أنه من لبن الماعز وأنه مرغوب هنا من أجل ما ذكرو أنه لا يخلف شحوماً د هنية داخل العروق (كليسترول) وقد أسرعت أشربه لأعيد إلى نفسي مذاق لبن الماعز الذي كان اللبن الوحيد الذي كنت أشربه وأنا صغير، فكان و الدي رحمه الله يحب اقتناء الماعز حتى كان يجتمع عندنا في البيت إلى تسع من الماعز.

وذلك أن اللبن لم يكن يباع في بلدتنا بريدة ولا غيرها من أنحاء نجد، وإنما على من يريد أن يشرب لبناً أن يقتني دابة من دواب اللبن كالبقرة والشاة والعنز، وأكثر ما يكون ذلك من الماعز ثم البقر.

جولة في مدينة سدني:

ليس المقصود بالجولة هنا رؤية معالم المدينة لأن ذلك سوف يكون فيما بعد ولأنه بالنسبة إليَّ قد كان ذلك من قبل وإنما المراد زيارة بعض المساجد التي تحتاج إلى معونة كأن تكون النفقة قصرت بأهلها عن إكمالها، وعن اتمام مرافقها، وإلا فإن المساجد والمراكز الإسلامية قد كثرت في سدني ولله الحمد، حتى لم يعد وجود مسجد فيها حَدثاً غريباً يحرص المسلمون على التنويه به وزيارته اللهم إلا أهل الحي الذي يقع المسجد فيه.

أصل تسمية (سدني) على اسم حاكم إنكليزي كان قد ساند إرسال الكابتن كوك إلى أستراليا ويقال: إنه أحد اللوردات فأسمى الكابتن كوك هذا المكان الذي أرسى فيه من المدينة قبل أن تكون شيئاً مذكوراً (سدني) على اسم ذلك الحاكم عرفاناً بجميله في تسهيل رحلته.

ذكروا أنه سمى المكان (سدني) في عام ١٧٧٧ وهو العام الذي يعتبر عام البداية لعمارة (سدني).

ويبلغ سكان مدينة سدني ٤ ملايين و٣٠٠ ألف نسمة كما قدمت، ورغم قلة عدد سكانها بالنسبة إلى المدن العملاقة في العالم تعتبر أكبر المدن العالمية من ناحية سعة الرقعة التي تشغلها من الأرض، وتقدم أيضاح ذلك.

المسلمون في سدني:

من الغريب العجيب أن (سدني) أكبر مدن أستراليا لم يكن فيها مسجد من المساجد الأولى التي بناها الإخوة الأفغان الذين كانوا أول المسلمين/هجرة

إلى أستراليا، مع أنهم لم يأتوا إليها مهاجرين بأنفسهم، وإنما المراد أنهم أول المسلمين وصولاً إلى هذه القارة، ولم يأتوها كما أتاها غيرهم مهاجرين بأنفسهم ليس معهم ألا أمتعتهم، وأحياناً لا يكون معهم حتى امتعتهم لفقرهم وإنما جاءوا مصحوبين بإبلهم، نعم، إنها الإبل التي خلقت للصحراء، وقد نقول: إن الصحراء خلقت لها لولا أن الصحراء الأسترالية تخرق هذه القاعدة فكل صحارى العالم التي نعرفها كانت فيها إبل مثل الصحراء العربية والصحراء الإفريقية الكبرى وصحراء كالاهاري في جنوب غرب إفريقية وهي مقسومة بين بتسوانا وناميبيا وصحراء غوبي الشهيرة القاسية في غرب الصين الشمالي وإن كانت هذه الصحراء الآسيوية الصينية فيها نوع من الإبل البخاتي- جمع بختي- وهي ذات السنامين وفيها مزايا أكثر مما في إبلنا العربية ذات السنام الواحد، فالراكب عليها يكون سناماها له بمثابة الرحل- (الشداد)- واحد يستند إليه من الخلف والثاني من الإمام، إذا لم يكن على ظهر البعير حمل، وهي اقصر قوائم، لذلك تكون أقرب إلى الأرض والسقوط من فوق ظهرها أقل ضرراً من السقوط من ظهر البعير العربي المرتفع.

وهي أيضاً ثقيلة الظل حقيقة ومجازاً، أما الحقيقة فإن المراد بها هنا أنها ذات أوبار كثيفة من أجل مقاومة البرد حيث يسقط الثلج لمدة طويلة كل عام وتحتاج إلى الوبر الكثيف لوقايتها منه. وإن كان الواحد منها لا يكون أثقل وزناً من بعيرنا لأن بعيرنا أكبر حجماً منه، والمراد بذلك الإبل النجدية لا إبل تهامة الصغيرة.

أما المجاز فإن مظهرها ليس فيه من الرشاقة شيء بالنسبة إلى الإبل العربية، والإبل الصحراوية الإفريقية، وقد رأيت الإبل ذات السنامين في تركستان الشرقية الملحقة بالصين، وفي صحراء المغول وفي الشمال الغربي من الصين في مقاطعة (كانسو) المعروفة للمتتبعين لهذه الأمور، وذكرت ذلك في كتبي التي تحدثت عن تلك الجهة.

وسبب مجيء الإخوة الأفغان إلى أستراليا مع إبلهم صار الآن معروفاً لعامة الناس هنا وهو أن الإنكليز عندما عزموا على عمارة أستراليا بعد أن كانوا اعتبروها مجرد منفى لم يجدوا فيها أي حيوان يصلح لحمل الأثقال لا من الإبل ولا من البقر ولا الجواميس، ولا حتى أي حيوان من الحيوان المتوحش النافع كالفيل، وإنما كان حيوانها الوحيد هو (الكنغرو) ذلك الحيوان القصير اليدين الطويل الرجلين الذي يعتمد في جريه على رجليه يقفز بهما قفزاً، وينقز نقزاً، كما يفعل العصفور في سيره.

وأشبه ما يشبهه من حيواننا الصحراوي اليربوع ذلك الذي يشبه الفأر في حجمه وفي شكله لولا قصر في يديه، وطول في رجليه وذنبه بالنسبة إلى الفأر.

وقومنا يعتقدون أنه حلال ويأكلونه، بل يغالون في بيان حله حتى ذكروا أن الجربوع- كما يلفظون باسمه- يطهر الفم أربعين يوماً أي إذا أكله المرء صار فمه طاهراً لمدة أربعين يوماً، كأنما يقولون ذلك ملاحظين أنه يشبه الفأر المنجس لكنه غيره.

لولا أن اليربوع يحفر جحره في باطن الأرض بحيلة ودهاء حتى ينجو من غزو الزواحف البرية التي تتطلبه لأكله كالحيات والسحالى الكبيرة، والطيور الجارحة التي تحب لحمه أيضاً.

أما الكنغرو وهو أكبر من الجربوع مئات المرات لأنه في حجم الماعز، فإنه لا يحفر جحره لأنه لا يوجد حيوان في أستراليا جارح يتطلب أكله، ولكونه يجد فيها من الأشجار البرية حتى في صحرائها ما يكفي لطعامه، ولذلك يضع صغاره في كيس في بطنه إذا أراد أن يفر بها أو ينتقل بها من مكان إلى آخر حتى تستطيع الفرار بنفسها من عدو الكنغرو الوحيد وهو (الـ أبو رجنال) الذين يراد بهم السكان الأستراليون القدماء، وهم أقوام من البدائيين الذين لا نعرف أكثر تأخراً منهم، لأنهم كانوا قبل وصول الأوروبيين إلى أستراليا لا يعرفون الحديد والمعادن، لذلك ليست عندهم أوانٍ للطبخ ولا يطبخون شيئاً، وإنما يستعملون الخشب بأنواعه حتى في صيد الكنغرو، إذْ يتخذون من شجر قوي عندهم أسلحة خشبية مثل المناجل والحراب يحذفون بها الكنغرو، ويحصلون على طعامهم من الأشجار وحبوب الأعشاب مثلما يفعل الحيوان.

وأرجو عفو القارئ الكريم عن هذه الأسطر التي دعا إليها بيان السبب الذي من أجله جاء الإخوة المسلمون الأفغان إلى هذه القارة الأسترالية، حيث أراد الإنكليز أن يمدوا طرقاً للسيارات، وأن يبنوا خطاً للسكك الحديدية يمتد من أحد الموانى المعمورة في جنوب القارة إلى وسطها، ولم تكن السيارات والجرافات معروفة في ذلك الوقت، فأحضروا عدداً من الأفغان من بلاد

الأفغان وشمال الهند الذي يعرف الآن بولاية سرحد، وعاصمتها (بيشاور) وهو جزء من باكستان في الوقت الحاضر.

فنقلوا الأفغان وإبلهم بالسفن إلى أستراليا، وجاءوا بهم أول الأمر إلى البلاد المعمورة على حافة أستراليا الجنوبية والغربية وهي بلاد خصبة، حسنة الجو حتى يشبه جوها جو البحر الأبيض المتوسط ومن هناك بدأوا العمل وكانت بدايته في مدينة (أديلايد) الجنوبية حتى مدينة (اليس اسبرنغ) الصحراوية في داخل القارة.

وقد طاب المقام للأفغان في أستراليا أو وجدوا أنفسهم في بلد بكر صالح للسكن فبقوا فيها وقدم عليهم قوم من جنسهم لغرض الهجرة والعمل، وفي ذلك الوقت كانت أستراليا مثل الهند مستعمرة بريطانية، فلم ينسوا دينهم الإسلامي الحنيف، فأسسوا أول المساجد في أستراليا، وكان أول مسجد بنوه فيها (مسجد أديلايد) عاصمة ولاية جنوب أستراليا، وقد زرته ووصفته في كتاب (جنوب أستراليا) كما أنشأوا بعده (مسجد بيرث) عاصمة غرب أستراليا وهو مسجد جيد البناء لا يزال موجوداً واعتبرته الحكومة أثراً من الآثار التاريخية لا تسمح بأن يصيبه خراب، أو تغيير ولا حتى ترميم إلا بإذنها، بل إنها دفعت ٤٥ ألف دولاراً للجمعية الإسلامية في أديلايد من أجل إصلاح أشياء صغيرة فيه.

وكان المسجد الثالث الذي بناه الأفغان قديماً واقعاً في مدينة (برزبن) وسوف يأتي الكلام عليه عند ما نزور تلك المدينة بإذن الله.

ولم أجد المهتمين من الإخوة المسلمين ينوهون بمسجد كان الأفغان قد بنوه في مدينة (أليس سبيرنغ) وأسموه (مسجداً) ولكنه هُجِر، لأن الأفغان المسلمين ماتوا وأولادهم في تلك المنطقة ضاعوا فهدم المسجد وضاع أثره مع أن موقعه معروف ومسجل عند البلدية، ولكنه لم يطالب به أحد لأن فيه الآن دائرة حكومية، ولكن المسلمين تقدموا للحكومة يريدون أن تعطيهم أرضاً يبنون عليها مسجداً صغيراً لأن عددهم قليل وزعيمهم ورئيس الجمعية الإسلامية هناك هو الأخ عبدالقيوم خان فأعطتهم الحكومة الأرض بالمجان وبنواعليها المسجد الذي أرادوه، وهم يصلون فيه الآن، وقد ذكرت ذلك في كتاب (شمال أستراليا).

ومن العجيب أن يستطيع الأفغان وهم جاءوا إلى أستراليا في وقت مبكر عرف أن أوائلهم قدموا في عام ١٨٦٨ وأكثرهم في عام ١٨٨٠ بناء المساجد بهذه القوة مع أن جميع من تحدثنا إليهم ومن رأيناهم تطرقوا إلى هذا الموضوع ذكروا أنهم بنوا هذه المساجد بأنفسهم لم يساعدهم على ذلك مساعد من حكومة أو غيرها، ولا سبيل إلى طلب المساعدة من البلدان الإسلامية آنذاك لأن بعضها مستعمر من الأوروبيين والقليل المستقل منها قد استعمره الجهل وران عليه عدم المعرفة، أو حتى عدم المبالاة بقلة المعرفة.

والشيء الذي جرنا إلى الحديث عن الأفغان هو كون مدينة سدني هذه التي هي أكبر مدن أستراليا لم يبن الأفغان فيها مسجداً كالمدن الأخرى، والظاهر أن السبب في ذلك عدم و جودهم بعدد كافٍ فيها.

المساجد في سدني:

واليوم بلغ عدد المساجد في سدني رقماً لم يكن أحد من المسلمين يحلم به من قبل، ولم يكن أحد من غير المسلمين يظن أنه سيبلغه، ففيها أكثر من ٣٥ مسجداً ومصلى، سيأتي ذكرها في آخر هذا الفصل، وبعضها مصليات أي مساجد دون أن يكون لها مظهر المسجد.

وفي سدني أكبر تجمع إسلامي في أستراليا، حتى إن حي (أوبرن) الذي فيه المركز الإسلامي الذي تقدم ذكره فيه وما حوله من أحياء ٣٥ ألف مسلم تركي، ونحو ٢٠ ألف مسلم من لبنان، و(١٥) ألفاً من بقية بلدان المسلمين.

وأما عدد المسلمين في سدني كلها فإنه يقدر بـ(١٤٠) ألفاً ومن المؤسف أننا لم نجد لدى الجمعيات الإسلامية إحصاءات وافية عن المسلمين، وإنما يوجد ذلك لدى الحكومة، إلا أنها غير شاملة، وذلك لكون المسلمين يزدادون باستمرار عن طريق الولادات وعن طريق الهجرة المختلفة الأسباب.

ولأمر مهم أيضاً وهو أن إدارة الإحصاء في الحكومة تجعل الإجابة على السؤال عن الدين اختيارية بمعنى أنهم يجيزون للشخص أن يقول: إنه مسلم، إذا أراد كما يجيزون له أن يسكت عن بيان دينه.

وهذا ما جعل الإحصاءات الحكومية لعدد المسلمين لا يركن إليها إلا على وجه التقريب.

حي قران ويل:

نعود إلى الحديث عن الجولة هذا اليوم التي قصد منها المرور بعدد من المساجد التي تحتاج إلى إعانة فنقول: إننا واصلنا السير في شوارع سدني المملّة

غير المستقيمة، إلا لمسافات قصيرة حتى وصلنا حياً اسمه (قران ويل) لفت انتباهي فيه كثرة اللافتات المكتوبة باللغة العربية على بعض المحلات المهمة مما يظهر كثرة السكان من العرب فيه الذين ينبغي أن ننوه إلى أنهم ليسوا كلهم من العرب المسلمين، لأن في أستراليا أعداداً ضخمة من المسيحيين العرب لهم مؤسساتهم التجارية ولهم كنائسهم، بل لهم جرائدهم وصحفهم التي تصدر بالعربية قرانا هذا اليوم بعضها، وعرفت بعضها من رحلات سابقة.

وكان المسيحيون العرب من لبنانيين وسوريين والأكثر هم من اللبنانيين أقدم هجرة إلى أستراليا من العرب المسلمين، ولذلك صار بعضهم أكثر ثراء، بل عدوا من رجال المال والأعمال التجارية المشهورين.

ولحق بهم طائفة من أقباط مصر المسيحيين ومن الفلسطينيين على قلة الفلسطينين في أستراليا، وإنما كثرتهم في أمريكا الجنوبية، وقد ذكرت ذلك في كتبي عن أمريكا الجنوبية مثل شيلي وبيرو فلهم هناك شأن عظيم.

لم نقف عند المحلات العربية لكونها كذلك، لأن هدفنا هو رؤية المساجد، وإنما قرانا من السيارة وهي مسرعة بعض اللافتات في هذا الحي مثل (فرن السعادة) (محاسبون قانونيون) هذا والسيارات ليست كثيرة في الشوارع هذا اليوم الأحد.

احتفال الدارجات النارية:

كنا نسير في شارع سريع مستقيم من الشوارع القليلة من هذا النوع في سدني، وإذا بنا نغرق في فيضان من الدراجات النارية التي تسميها العامة

في بلادنا بالدبابات: جمع دباب بالتذكير لا بالتأنيث، وهي باعداد ربما تتجاوز المئات إلى الآلاف، وغالبها عليه راكب ورديف وهو الذي يركب خلف الراكب، وكثيراً ما يكون الرديف أنثى شابة، ذكروا أن ذلك لمناسبة الاحتفال بمرور (٥٠) عاماً على إنشاء نادي الدراجات النارية في سدني، وكلهم عليه الأقنعة، وكأنما هو ذاهب للمبارزة، وذلك لكونهم يسرعون ويحتاجون إلى ما يقي وجوههم لفح الهواء.

راكبو الدراجات البخارية في سدني ذاهبين إلى اجتماع لهم

وقد بدأ الاحتفال أمس ويستمر عدة أيام، ذكرت صحف اليوم أنهم اجتمعوا في مكان معين وازدحموا فيه حتى قتل منهم في الزحام اثنان.

وهم ذاهبون الآن لاجتماع لهم حاشد.

مسجد الملك عبدالعزيز:

تركنا الشارع الواسع وآلاف الدراجات فيه وذكروا أنه يتجه إلى منطقة سياحية في جبال تسمى الجبال الزرق ولكن لنا غرضاً أهم من السياحة إلى تلك الجبال، وهو الإطلاع على بعض المساجد المحتاجة للمساعدة في (سدني).

فكان أول المساجد التي وقفنا عندها (مسجد الملك عبدالعزيز) وهو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود أسموا المسجد على اسمه اعترافاً بفضله أو فضل أبنائه على الحركة الإسلامية في أستراليا وإن كانوا يقولون إن المعونة المالية التي حصلوا عليها من المملكة لشراء أرض المسجد ثم لعمارته قليلة.

كان في استقبالنا في المسجد عدد من الإخوة القائمين عليه منهم... ومعهم الأخ الشيخ (شبير أحمد بن نور محمد) إمام المسجد وهو باكستاني مثل أكثر القائمين على المسجد، والشيخ شبير إلى جانب عمله في الإمامة يعمل مدرساً في المدرسة الإسلامية الملحقة بالمسجد.

صحبنا الإخوة في جولة على المسجد وملحقاته داخل أرض المسجد الواسعة التي سوروها بسور محكم.

ويتميز مبنى المسجد بكونه عالي السقف جداً مما جعله متميزاً عن الأبنية الأخرى، وكتبوا على محرابه الشهادتين بالعربية ليس غير، أي لم يذكروا ترجمتها، ولا حتى نصها بالحروف اللاتينية، وفي جانب المحراب ساعات توضح أوقات الصلوات، هذا إلى جانب ساعة كبيرة معتادة فيه.

وهذه الساعات التي توضح الأوقات تحتاج إلى تعديل وتغيير في كل وقت، لأن الفصول هنا متعددة لبعد سدني بعداً نسبياً عن خط الاستواء جنوباً.

مع القائمين على مسجد الملك عبدالعزيز في سدني في المدرسة الملحقة بالمسجد

ثم انتقلنا إلى مشاهدة المدرسة التي تقع داخل المسجد وقد بنوها بمواد جاهزة وفق الشروط التي وضعتها الحكومة للمدارس النظامية وذلك إنها

مدرسة إسلامية مدنية بمعنى أنها كالمدارس التي تقدم ذكرها وقد انتشرت في أستراليا مؤخراً، حيث تدرس صلب المنهج الحكومي ومواد إسلامية في مقابل أن تعترف الحكومة بشهادتها وتقدم لها مساعدات بقدر عدد الطلبة الذين يدرسون فيها.

وعقدنا معهم جلسة في غرفة الإدارة في المدرسة قدموا خلالها فاكهة منوعة وعصير الفاكهة، وحدثونا عن المسجد فذكروا أنهم اشتروا أرضه في عام ١٩٨٤م، بتسعين ألف دولار، وأنها تساوي الآن عشرة أضعاف هذا الثمن فيما لو بيعت لأن مساحتها ١٥ ألف متر مربع فبنوا المسجد في عام ١٩٩٤م، والمدرسة في عام ١٩٩٦م.

وقد أثنيت على همتهم العالية في شراء هذه الأرض الواسعة (١٥ ألف متر مربع) لأن ذلك يدل على احتساب التوسع للمسلمين في المستقبل في هذه المنطقة.

ذكروا أن منطقة (روتي هل) التي فيها المسجد يوجد فيها مسلمون مختلطون من الهنود والماليزيين والعرب، يأتون للصلاة في المسجد، وينتفعون من المسجد بحيث ذكروا أن صلاة الجمعة يحضرها منهم ما يزيد قليلاً على ٣٠٠ مصلٍ، وأما أوقات الصلوات اليومية فإن العدد لا يزيد على ٤٠ مصلياً.

ولكن القائمين على المسجد في الاصل وهم الذين ألفوا الجمعية التي تشرف عليه الآن كلهم من أهل الهند، وكلهم بدون استثناء حصلوا على الجنسية الاسترالية، وفيهم طبيب عمل في المملكة ٤ سنوات ويعرف قدراً من العربية.

وتعتبر المنطقة من ضواحي سدني البعيدة عن قلبها وتقع في جهة الغرب من المدينة.

لقد أسموا المسجد (مسجد الملك عبدالعزيز) وأسموا المدرسة أيضاً (مدرسة الملك عبدالعزيز) وبلغني أنهم أرادوا تغيير اسم المدرسة غير أن السلطات الحكومية مانعت في ذلك حتى يبينوا السبب الذي من أجله عدلوا عن الاسم القديم وأن يختاروا اسماً جديداً توافق عليه السلطات الحكومية ولكنهم لم يفعلوا وبقي اسمها على ما هو عليه.

في محراب مسجد الملك عبدالعزيز في سدني مع المسئولين عنه

هذا وقد قدموا لنا أشياء يريدون المساعدة عليها من رابطة العالم الإسلامي فاتفقنا معهم على النظر فيها مثل إنشاء حمامات وأماكن للوضوء وإصلاح سقف المسجد الذي يكف أي ينزل منه الماء عند المطر، وكذلك مشايات وهي طرق الأقدام مرصوفة لأنهم يلاقون عنتاً في أوقات المطر من الوحل ما بين الشارع والدخول إلى المسجد في أقصى أرض من جهة الشمال الشرقي.

منطقة المدينة السوداء:

ودعنا هؤلاء الإخوة الكرام مثنين على همتهم العالية وانطلقنا إلى حي يسمى (بلاك تاون) بمعنى المدينة السوداء، وهو حي واسع أو على الأدق منطقة واسعة لانه يتألف من أماكن مسكونة وأماكن لا تزال خلاءً، ولم أجد أحداً منهم يعرف السبب في تسميته بالمدينة السوداء.

يبعد أول هذا الحي ٢٥ كيلومتراً من مدينة سدني وإن كان معتبراً من ضواحيها، وذلك لامتداد المدينة وسعة رقعتها.

والغرض من الذهاب إليه رؤية أرض موقوفة للكلية الإسلامية الأسترالية التي يزمع عدد من الإخوة المسلمين هنا إنشاءها عليها.

والسبب الخاص الذي جعلنا نذهب للإطلاع عليها هو أن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود قد تبرع بدفع قيمتها كلها على أن تكون وقفاً على الكلية الإسلامية الأسترالية.

وقد اشتروها بثمن بخس تولى شراءها الشيخ شفيق الرحمن عبدالله بمعرفة السفارة السعودية هو ١٥٠ مائة وخمسون ألف دولار مع أن مساحتها ١٦٠ ألف متر مربع.

وهي أرض زراعية فيها قصر جيد من طبقتين كان يسكنه ويشتثمر الأرض حوله لبناني مسيحي اسمه (طوني حداد) من بلدة بشرا في لبنان، فكان زرع الأرض بالفاكهة المتنوعة وسكن في البيت الكبير الذي وصفه الإخوة المرافقون بالقصر.

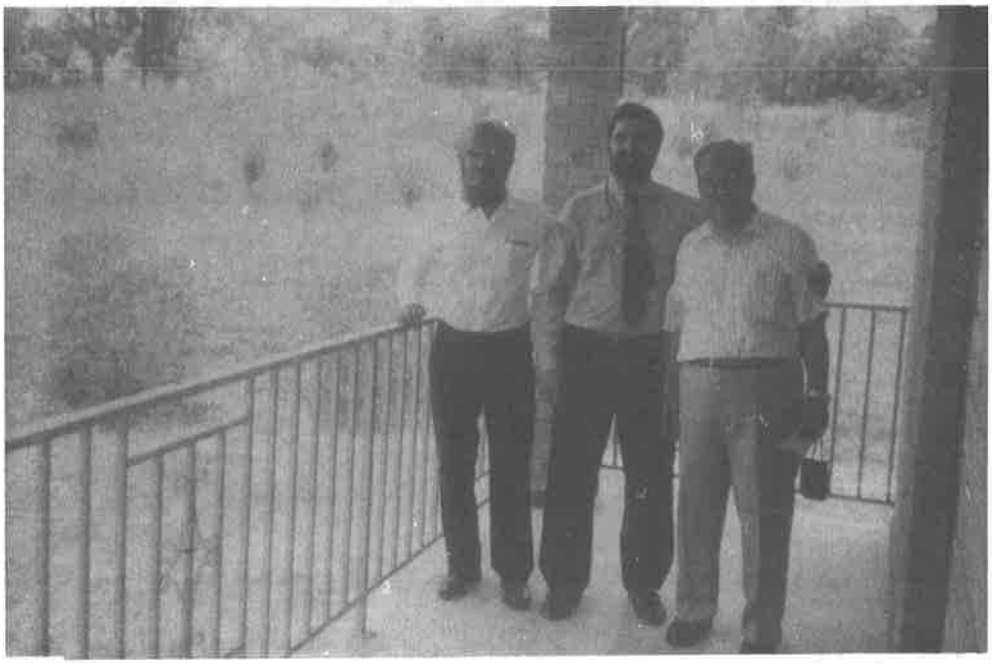

صورة تذكارية مع شفيق الرحمن ورحمة الله في شرفة المنزل الواقع في أرض الكلية الإسلامية في بلاك تاون بسدني

وينبغي أن نتذكر هنا أن الدولار: إذا أطلق في هذه البلاد يراد به الدولار الأسترالي الذي لا تزيد قيمته على ثلثي قيمة الدولار الأمريكي، ويساوي الدولار الأسترالي ريالين ونصفاً من ريالاتنا السعودية.

ومما يسجل لذلك المسيحي اللبناني أنهم عندما انتهوا من البيع وتحديد المبلغ ذكروا له عند كتابة العقد بأنهم يريدون أن يبنوا فيها مسجداً وكلية إسلامية، قال: سوف أتبرع بخمسين ألف دولار لذلك تستطيعون أن تقتطعوها من المبلغ، قال: فشكرناه واقتطعنا خمسين ألف دولار.

قال الإخوة: فقلنا له: إن هذا أمر جيد منك فما ذا تريد أن نضعه لك في مقابل ذلك، فقال: لا أريد شيئاً إلا أن تسجلوه ليعلم به من لم يكن يعلم.

فقلت لهم: إنني سوف أسجله الآن.

ثم سألتهم عن السبب في بيع هذا المنزل الجيد والأرض الواسعة بهذا الثمن البخس فأجابوا بأن الرجل حدثهم بأن له ابناً وابنة كبرا وتزوجا وخرجا من المنزل ولم يبق إلا هو وزوجته فاختارت الراحة في منزل صغير بالمدينة، قال: فلم استطع أن أبقى فيه وحدي، فبعته، وأنوي أن أضع ثمنه في مصرف أو شركة تدر عليَّ ربحاً يكفيني للنفقات الضرورية بقية حياتي.

وقد دخلنا غرف القصر ومحلاته فوجدناه ترك لهم أشياء مهمة مثل المطابخ وبعض الفرش والخزائن.

معبد القاديانية الوحيد:

أرانا الإخوة في طريق الإنصراف من هذه الأرض العجيبة الرخيصة معبداً أبيض الطلاء يشبه المسجد على البعد وذكروا أنه المعبد الوحيد

للقاديانيين في أستراليا كلها، وإن القاديانيين يزمعون بناء معبد لهم آخر في مدينة برزبن.

ثم ذكروا أن القاديانيين ضعفاء في أستراليا ولا شك أن السبب في ذلك قلة الباكستانيين والهنود فيها قلة نسبية، وهم الذين اغتروا بدعوة القادياني وادعائه النبوة وإلغائه الجهاد في سبيل الله.

قالوا: ويجتمع القاديانيون الموجودون في مدينة (سدني) يوم الأحد في هذا المعبد.

مسجد الأفغان:

عند مدخل المسجد الأفغاني الجديد في بلاك تاون بسدني

سرنا ملياً في منطقة خالية من العمارة عامرة بأشجار الكينا المزدهرة حتى وصلنا حياً سكنياً يسمى (حي بلاك تاون) فيه الحوانيت والمنازل المتصلة والحركة، وذلك لرؤية مسجد للإخوة الأفغان وهم غير الأفغان القدماء الذين ذكرناهم، وقد انقضوا وضاع أولادهم، لأنه لم يكن لديهم عاصم من الذوبان في ذلك الزمان الذي نزحوا فيه وهو آخر القرن التاسع عشر.

فهؤلاء الإخوة الأفغان الموجودون الآن قدموا لاجئن إلى أستراليا هرباً مما أصاب بلادهم أفغانستان من الحروب الأهلية والخراب الذي نتج عنها، ولكنهم لم ينسوا دينهم، ولا رضوا بأن يكون مصيرهم مصير إخوانهم من الأفغان الأوائل الذين سبقوهم إلى هذه البلاد قبل أكثر من قرن وثلث.

عندما وصلنا إلى المسجد رأينا منظراً مؤثراً، إذْ كان اليوم هو الأحد، وقد حضر منهم من يستطيع أن يعمل بنفسه بالمسجد من نجار وحداد وصباغ وحتى من كانت لديه درجة من الإحسان لذلك، وهم يعملون في المسجد متبرعين ما بين شباب وشيب، وحتى الأطفال حضروا مع آبائهم ليروا العمل ويصلوا مع أهاليهم.

وذلك أنهم اشتروا كنيسة من كوريين مسيحيين كانوا قد بنوها من قبل و صار الأفغان يرممونها ويهيئونها لتكون مسجداً.

ومن العجيب المطرب أنهم وهم على حالة من الفقر والعوز قد جمعوا ما استطاعوا جمعه من التبرعات اقترضوا من بعض المسلمين قرضاً حسناً أي بدون فائدة واشتروا ثلاثة عقارات أحدها هذه الكنيسة التي حولوها إلى مسجد، والثاني: قاعة كبيرة للاجتماعات والثالث بيت للإمام.

وهما منفصلان عن المسجد، وذلك بـ(٥٢٠) ألف دولار أسترالية، دفعوا منها ما جمعوه وهو (٢٧٠) ألف دولار واقترضوا البقية قرضاً حسناً من بعض المسلمين في أستراليا، و قد تعهدوا للمقرضين بأن يعيدوا لهم من القرض ٣١٦٠ دولاراً كل شهر حتى ينتهي سداد القرض بعد ثلاث سنين.

جلسه داخل مسجد الأفغان في بلاك تاون مع أهل المسجد بسدني

عقدنا معهم جلسة في المسجد حضرها رئيس الجمعية الإسلامية المشرفة على المسجد واسمها الجمعية الإسلامية الأفغانية الأخ (كبلير جمشيد) وهو طبيب عيون، إلا أنه لا يعمل هنا، لأن الحكومة الأسترالية لا تعترف بالشهادة التي يحملها، وإنما كان يعمل قبل ذلك في أفغانستان، ونائب الرئيس (عزيز الرحمن هولا) وفسر لنا هولا بأنها عربية تعني الذرة وحول القمر، وهي الهالة بالعربية، وإمام المسجد الأخ (نور الحق بن عطاء الحق).

ذكروا أن عدد المسلمين في هذا الحي كثير وأنه ٤٥٠ إلى ٥٠٠ أسرة ولكنهم يزيدون لأن الأراضي والبيوت فيه رخيصة بالنسبة إلى الأسعار في داخل مدينة سدني.

وأكثرية المسلمين من الأفغان الجدد يليهم الفيجيون وهم سكان جزر فيجي ثم الباكستانيون، وقد تطرق الحديث إلى الأفغان القدماء الذين هم أول المسلمين وصولاً إلى هذه البلاد فقال الرئيس بفخر: الأفغان هم أول من قال: الله أكبر في هذه البلاد.

صورة تذكارية في المسجد الأفغاني الجديد في بلاك تاون- سدني- على يساري إمام المسجد

هذا وقد أعطيناهم كما أعطينا غيرهم من أهل المساجد التي زرناها مبالغ مالية نقدية لنفقات الكهرباء ووعدناهم بمساعدة آجلة مجزية من أجل إنشاء أماكن للوضوء وللمساعدة على تسديد القروض التي عليهم.

وقد أخبرونا أن الحكومة الأسترالية تدفع ١٦٠ دولاراً في الأسبوعين لكل شخص من اللاجئين تعطى للكبير والصغير مساعدة منها على أمور المعيشة، كما أن العلاج مجاني لهم في مستشفيات الحكومة والدواء يخفض لهم بمقدار النصف.

مأدبة المركز الإسلامي الثقافي:

مع أعضاء المركز الإسلامي الثقافي في سدني على مأدبة الغداء على يميني الشيخ شفيق الرحمن عبدالله

غادرنا هؤلاء الإخوة المسلمين المجتهدين معجبين بنشاطهم وروح التضحية فيهم عائدين إلى المركز الثقافي الإسلامي في حي (أوبرن) لتناول الغداء في مأدبة يقيمها المركز.

فصلينا الظهر معهم جماعة في مسجد المركز وهو قاعة فيه، ثم انتقلنا إلى مائدة طويلة جلس إليها نحو عشرين شخصاً، فكانت مائدة عربية حقاً لأن الذين نظموها هم من العرب المنضمين للمركز، كان من أهم ما فيها السلطة الخضراء الوفيرة ومعها الخبز اللبناني المعهود، وإدام آخر لم أعرفه، ولكن كان الزيتون كثيراً والحمص والمتبل كثيراً، وكذلك اللبن المجمد المنزوع الزبدة المسمى (لبنة).

ثم الشواء المنوع من لحم اختاروه اختياراً لمعرفتهم بأنواع اللحم الأسترالي الجيد، ولو كان معتاداً في مقداره لما كان فيه ما يسترعي الانتباه، ولكنهم كانوا يأتون بشواء جديد كلما برد الشواء الأول حتى أكلنا مع القوم فأكثرنا من هذا الشواء الذي هو من الهبر الصافي الخالي من الشحم أو العصب، وكان الشراب منوعاً ما بين غازي وماء معدني.

ثم طاف بنا القوم في أنحاء المركز وطبقاته وبخاصة في الفصول الدراسية الجيدة وهي عشرة فصول فيها كل التجهيزات اللازمة.

وقد وجدت في إحداها لوحة عربية طريفة كنت اطلعت عليها قديماً وأنسيتها، وتقول: (اللهم ارزقنا بالألف إلفةً، وبالباء بركة، و بالتاء توبةً، وبالثاء ثواباً، وبالجيم جمالاً، وبالحاء حكمة، وبالخاء خيراً.....)

وهكذا حتى بقية حروف الهجاء، وهي مكتوبة بالعربية حيث إنها اللغة الأساسية في المدرسة من دون إهمال اللغة الإنكليزية التي هي لغة المجتمع والحياة في هذه البلاد كما هو معروف.

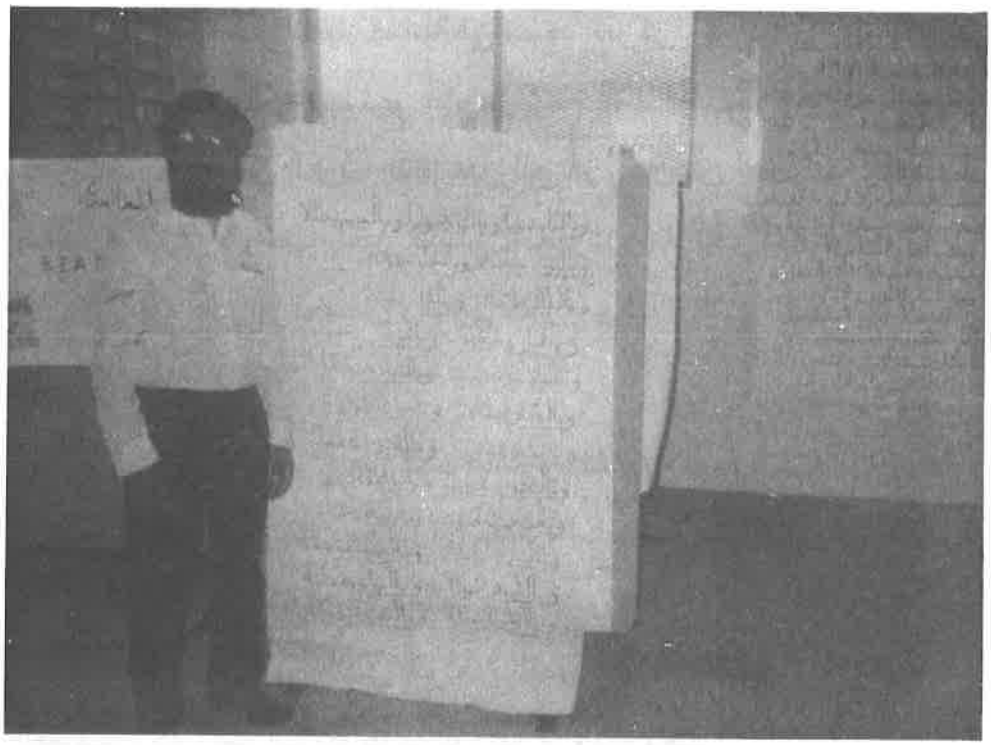

لافتة الدعاء المرتب على حروف الهجاء
في المركز الثقافي الإسلامي في سدني

وقد اطلعنا على أثاث المركز وتجهيزاته فعجبنا من صنعها والعناية بها.

إلى شمال سدني:

حضر مأدبة الغداء معنا من بين من حضر أخ كريم اسمه (جبر سيد بن جبر الجاني) من مصر وهو أسترالي الجنسية، وتخصصه مهندس كيمائي ذكر أنه من القاهرة وأنه هاجر إلى هذه البلاد منذ ٣٥ سنة، فذكر أن لديهم مسجداً يكاد يكون المسجد الوحيد في شمال المدينة، وأنهم بدأوا العمارة فيه ثم وقف العمل بسبب قصور النفقة ويرجو أن نذهب معه لرؤيته.

ذهبنا إليه بسيارته التي يقودها بنفسه ومعنا الأخ أحمد الشحروق، فاتجهنا إلى شمال سدني الذي لم نزره من قبل.

ويبعد المسجد ٣٥ كيلومتراً من المركز الإسلامي، كلها داخل شمال سدني، انطلقنا إليه في الثالثة والنصف عصراً.

فمررنا بمقر الألعاب الدولية المسمى (الأولمبياد) وقد يسمى المكان (القرية الأولمبية) بعد أن يستكمل العمل فيه الذي رايناه قائماً على قدم وساق، وذلك حرصاً منهم على اتمامه قبل الموعد المحدد للألمبياد وهو عام (٢٠٠٠م) ذكر الأخ المهندس جبر الجاني أن الأرض في هذا المكان كانت مستنقعات من مياه تصل إليها من البحر داخل التربة، وذلك لقربها من البحر ولكن الأستراليين جففوا المستنقعات ورفعوا مستوى الأرض.

ومن الأشياء التي سررنا بها ما أخبرنا به الأخ جبر من أن شركته قد التزمت بعزل المياه في المكان لأن لديها إمكانات فنية ومالية لهذا الأمر، وسبق أن قام بأعمال مهمة في هذا الاختصاص.

هذا والبيوت في هذه المنطقة مثل غيرها مؤلفة من طابق واحد أو طابقين اثنين، ولا يخلو بيت منها من شجر أو حديقة صغيرة.

حي نورث رايد:

شارع في حي نورث رايد في سدني

دخلنا في حي (نورث رايد) وهو حي معتاد رأينا فيه حديقة شقها الطريق مع ظهر تلة مرتفعة ارتفاعاً غير حاد اسمها: (لانكو ناشنال بارك) وقد جعلوها حديقة وطنية يمنع التصرف في شجرها، أو في عشبها مع أنها تعتبر وسط المساكن إلا أن أرضها غير مستوية.

ومن الطريف في حرصهم على الشجر أنهم يلزمون بوجود الحدائق في البيوت وغرس الشجر في أرصفة الشوارع، أو في أكثرها ومع ذلك ينشئون الحدائق داخل المدينة، فذلك يجعل الأشجار كثيرة كثرة مفرطة إضافة إلى الأشجار التي تنمو برية وحشية سواء داخل المدينة وفي أطرافها أو في البرية.

ومع ذلك كله يمنعون قطع الشجر أيّاً كان إلا بإذن الحكومة، وعلى هذا يحدث أن تغرس شجرة لك في بيتك، إلا أنك لا تستطيع أن تقطعها إلا بإذن الحكومة، وعلى من قطع شجرة غرامة ألف دولار، وإذا وجدت الحكومة أن قطع الشجرة أمر ضروري كان تكون تريد أن تبني مكانها غرفة يسمح التنظيم الحكومي ببنائها، فإنهم يعطونك إذناً بقطع الشجرة ولكن قد يشترطون عليك أن تغرس شجرة أخرى بديلة عنها.

ويذكرني عدم قدرتك على قطع شجرتك إلا بإذن الحكومة عدم قدرتك على تأديب أولادك إذا كبروا، وإذا فعلت ذلك رغم ذلك كان من حق أولادك أن يقيموا ضدك دعوى ويطلبوا معاقبتك، فإذا فرض أن ابنتك بلغت الثامنة عشرة من العمر وهي سن الرشد عندهم، ورأيتها على أمر شائن فإنك لا تستطيع أن تفعل لها شيئاً، لأنك أنت وإياها أمام قانونهم سواء، لأنها بالغة رشيدة بزعمهم وأنت كذلك، ولا يكون بيدك في مثل هذه الحالة إلا أن تقاطعها وأن تعتبرها قد ماتت فيذهب تعبك في تربيتها هباءً.

ولذلك لا يقول الآباء لأبنائهم أو بناتهم إذا بلغوا سن الرشد شيئاً يكرهه الأولاد وإلا رفعوا قضية ضدهم.

قالوا: وقد يكون في الأولاد بقية من رحمة، أو وفاء فإذا فعلوا منكراً معروفاً جاءوا إلى آبائهم وأهليهم قائلين: نأسف لقد فعلنا أفعالاً غير مناسبة، و هذا كل ما يمكن.

وقد سمعنا بما نشرته إحدى الجرائد هنا من أن طفلاً في التاسعة من عمره قد رفع قضية على والديه بوساطة أحد المحامين يشكوهم فيها بأنهم يقصرون في حقه، ولا يعطونه .ما يلزم له من مالٍ، وأنهم يعاملونه بخشونة، وأن المحكمة قد حكمت لصالحه، فألزمت الوالدين بدفع ما يلزم له، ثم نزعت عنهما الولاية عليه.

شارع في شمال سدني

أما حديقة (لانكو ناشنال بارك) بمعنى حديقة (لانكو الوطنية) فإنها منسوبة إلى نهر في المنطقة اسمه (لانكو) مررنا به قد كتبوا اسمه عليه (لانكو ريفر).

ورأينا العجب من آثار حريق أصاب هذه الحديقة قبل نحو سنتين، وبقيت آثاره ظاهرة في الأشجار الكبيرة التي لفحت النار سوقها- جمع ساق- ولكنها لم تقض عليه و إنما قضت على الأشجار الصغيرة والأغصان الدقيقة، وذلك لصعوبة الوصول إلى مكان الحريق في الحديقة لسيارات الإطفاء، وقد خافوا على البيوت القريبة منها أن تصلها النار فأخلوها وصاروا يكافحون الحريق بالطائرات الحوامة (الهلوكبتر) فأخمدوه قبل أن يمتد إلى البيوت.

وقد شاهدنا (نهر لانكو) غير عريض.

والسيارات في الشوارع كثيرة، ذكروا بأن سكان هذه الأحياء يعتبرون من الأغنياء الذين يملكون كلهم سيارات، لذلك لا تكثر فيها الحافلات ووسائل المواصلات العامة لعدم الحاجة إليها.

ومررنا بغابة اسمها الغابة الفرنسية (فرنش فورست).

حي دي واي:

في مدخل دي واي في شمال سدني مع القائمين عليه

وصلنا إلى حي راقٍ اسمه (دي واي) بيوته مؤلفة من طابق،واحد أو طابقين، ولكنها أنيقة مجملة غارقة في الحدائق والأشجار الخضر وذات سقوف حمر جميلة وشوارعه معتنى بها، إلا أن عدم الاستقامة إلى مدى طويل هو علتها، وأما الأرصفة فيه فإنها في غاية الحسن، ولم يشنه عدم استواء أرضه، فقد حافظوا على ذلك بتطويع مداخل البيوت وحتى منازلها لذلك.

مسجد دي واي:

وصلنا هدفنا الذي جئنا إلى شمال (سدني) من أجله وهو مسجد (دي واي) الذي سمي على اسم هذا الحي الراقي، لكونه واقعاً فيه.

فوجئنا عندما وصلنا إلى المسجد بوجود عشرات من الناس فيه ما بين رجال ونساء وأطفال وأكثرهم ذو مظهر ملايوي وهم سكان إندونيسيا وماليزيا، وقال لنا الأخ جبر الجاني: إن هناك مساحة واسعة من شمال سدني ليس فيها مسجد غيره، لذلك يأتي إليه المسلمون وأكثرهم من إندونيسيا وماليزيا من أماكن بعيدة في المنطقة.

أما هذا الحشد الذي اجتمع في المسجد من المسلمين فإنه لحضور حفلة كانوا اعتادوا عليها في بلادهم يسمونها حفلة ما قبل رمضان، كأنما كان ذلك احتفالاً بقرب دخول شهر رمضان.

وهذا يشبه ما كان معروفاً عندنا بأن يجتمع أهل البيت وأقاربهم على أكلة قبل دخول شهر رمضان بيوم أو يومين يسمونها (التقريش) و يقولون غداً القريش- على صيغة تصغير القرش.

وقد اجتمع المسلمون هنا على مأدبة غداء كبرى رأيناهم يتناولون الطعام، فسروا بنا وأسرعوا يحضرون لنا الطعام فاعتذرنا بأننا قد فرغنا لتونا من تناوله.

مدخل مسجد دي واي في شمال سدني

ولم يتم من المسجد إلا تسقيف الدور الأرضي المسمى بالبدروم وسقفه مرفوع قليلاً عن ظهر الأرض المساوي للشارع، أما أرضه فإنها أنزل قليلاً من ذلك.

وقد سقفوا هذا الدور فغدا واسعاً.

التف علينا الإخوة المسلمون فيه وهم عدد كبير ويعرفون الأخ جبر الجاني حق المعرفة، فهو الذي سعى فيما تم عمله من المسجد، وانفق على ذلك نحو مائتي ألف دولار أسترالي مما جمعه من المحسنين، وما دفعه من ماله.

هكذا قال لنا الإخوة ولم يقله هو تواضعاً وطلباً للثواب.

وقد بنوه بناء قوياً بالأسمنت المسلح، وجدرانه بالآجر الأحمر القوي أيضاً الذي أحضروا منه أكواماً وضعوها فوق السطح ليبنوا بها حيطان الطابق الثاني، تمهيداً لتسقيفه، إذا جمعوا مالاً يكفي لذلك.

كان من الذين استقبلونا في المسجد الأخ زين العارفين علي الذي هو رئيس جمعية المسجد، وهو إندونيسي من جاكرتا ويعرف قدراً جيداً من العربية تعلمه في إندونيسيا، فالأخ جبر الجاني ليس هو بالرئيس، وإن كان بذل جهوداً في بناء ما تم بناؤه من المسجد أكثر مما يستطيع الإخوة أهل الجمعية أن يفعلوه لكونهم من المهاجرين الذين لم يحصلوا حتى الآن على أعمال مربحة يستطيعون أن يوفروا منها أموالاً للمسجد.

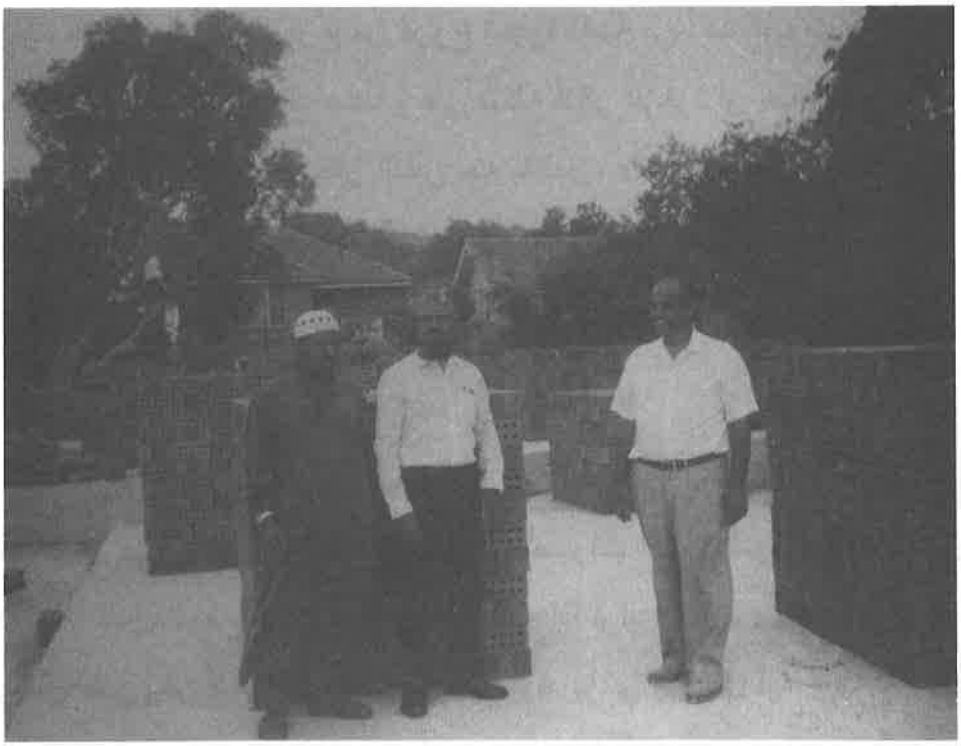

في سطح مسجد دي واي في شمال سدني بين زين العارفين (يميني) وجبر الجافي (يساري)

ذكروا أنهم يصلون الآن في (البدروم) مؤقتاً وهو واسع ونظيف، إلا أنه لم يتم طلاءه حتى الآن، لكونه لم يستكمل، وينوون المضي في عمل الطابق الثاني إذا ما تيسرت لهم النقود التي تمكن من ذلك، وقد استمتعنا بالصعود إلى سطح الطابق الأرضي، ورؤية ما تم انجازه من هذا المبنى، وألقينا نظرة على الحي.

ومن الطريف أننا ونحن نلقي نظرة على ما حول المسجد من البيوت رأينا طائراً على أصل فرع من فروع شجرة نامية في أحد البيوت و الطائر على هيئة الغراب المعتاد عندنا وعلى شكله فذكر الإخوة أن هذا الطائر هام، وأنه خطر وأن الشرطة تحذر الناس منه بالتلفاز، لأنه يهجم على الأطفال، بل وعلى الكبار إذا آذوه، ولذلك يلقب بالطائر المنتقم واسمه (ميك باي).

وذكروا أنه يعتبر من الطيور الأسترالية الأصيلة ولكنه لخطورته ليس على من قتله شيء.

هكذا قالوا ولا أدري صحة ذلك، إلا أنهم ذكروا إنه إذا صيد ووضع في قفص فإنه يكون قادراً على ترديد الأصوات التي يعلمونها إياه، ولكن دون ما تفعل الببغاء، وذكروا من أمره أنه إذا أراد الانتقام من شخص فإنه ينتظر حتى يخرج من البيت فيهجم عليه، وقد يؤذي الأطفال فيه.

سألت الأخ الإمام رئيس الجمعية الإسلامية (زين العارفين علي) عما إذا كان متعاقداً مع جهة خارجية فنفى ذلك وذكر أنه لا يعرف أحداً من الذين

يتعاقدون مع الدعاة، وإنه متخرج في معهد العربية في جاكرتا، وهو يتكلم العربية جيداً، رغم كونه لم يزر أي بلد عربي، فضلاً عن أن يعايش العرب في بلادهم.

وقد ذكر الإمام وأخ عارف يعرف العربية أيضاً ولا أدري أهو من إندونيسيا أم ماليزيا ما ذكره الأخ جبر الجاني من أن المسلمين هؤلاء الذين نراهم كثرة هنا قد جاءوا من أماكن بعيدة عن المسجد لأنه المسجد الوحيد في المنطقة لكيلومترات عديدة.

وقال مرافقنا الأخ أحمد الشحروق وهو من المهتمين بالعمل الإسلامي: إنه لم يتصور وجود مسجد في هذه المنطقة.

وكان المسجد كنيسة ا شتروها وهدموها ليقيموا المسجد عليها، وإلا لو كان أرضاً لما استطاعوا الحصول عليها إلا بثمن كبير، ومع ذلك رأيتهم ينظرون إلى بيت صغير مجاور للمسجد، ويقولون: إننا نتمنى أن نشتريه ونلحقه بالمسجد، وقد اشتروا الكنيسة بـ ٢٠٠ ألف دولار في عام ١٩٨٦م، وظلوا كل هذه السنين يجمعون فيما بينهم من الشخص الواحد دولارين إلى خمسة دولارات للمسجد، وذلك لقلة دخولهم إلى أن انضم إليهم في العمل في المسجد، وإن لم يكن رئيساً للجمعية هذا الأخ المصري المهندس جبر الجاني فحصل لهم تبرعات جيدة بنو ا منها المسجد، وهو الذي أشرف على البناء والتعاقد مع المقاولين.

وفي المسجد مدرسة إسلامية صغيرة غير نظامية، وإنما هي لتعليم الأطفال مبادئ الدين الإسلامي وحروف العربية يدرس فيها شخص اسمه

محمد ونسيت باقي اسمه، ذكر لنا أنه بدأ ذلك منذ سنة، وأنه أيضاً يلقي دروساً في الوعظ على الكبار في المسجد.

موقف جيرانهم المسيحيين:

هذا المسجد كان مكانه كنيسة، ولذلك هو معترف به مكان عبادة، غير أن الكنيسة بالنسبة إلى معظم السكان وهم من البيض الأوروبيين ليست كالمسجد، لذلك سألتهم عما إذا كان الجيران لم يعترضوا على وجود المسجد فذكروا أن الجيران الملاصقين وهما اثنان أحدهما ذكر لهم أنه لا يعتنق أي دين بمعنى أنه ليس متمسكاً، بل حتى ليس متسمياً بالمسيحية، أما الآخر فإن حالته معتادة، وكلاهما لم يعترض على وجود المسجد، ولكن عارض جيران لهم ثلاثة يفصل بينهم وبين المسجد شارع، ثم عدلوا عن اعتراضهم عندما رأوا حالة المسلمين وأنهم لا ضرر منهم على أحد.

وقد حدثونا بأمر شخصين من البيض أسلما في المسجد أحدهما شاب كان متهوراً وضائعاً، ذكروا أنهم فوجئوا بمجيئه إلى المسجد مبدياً رغبته في أن يصبح مسلماً، قالوا: ولم يكن مظهره يوحي بذلك ففي اذنيه حلق ذهبية، وفي رقبته سلسلة، ولما سألوه عن السبب في رغبته في الإسلام قال لهم: إنه يعمل في مصلحة الضمان الاجتماعي وأن امرأة جاءت إليه تراجعه فيما يتعلق بعمله، ففوجئ بوجهها ينضح إيماناً ويفيض بشراً وسروراً حتى ليشعر من يراها- كما قال- بأنها أكثر الناس سعادة وأنها لا تعاني أية مشكلة!

قال: غير أنني عندما استمعت إليها وجدتها غارقة في مشكلات لا يتصورها المرء إذْ حلت بها مصائب في أسرتها إلا أن وجهها يطفح بالسرور، فسألتها مستغرباً عن سر السعادة والرضا اللتين يبدوان على وجهها مع وجود هذه المشكلات الصعبة التي تواجهها، فقالت: أنا مسلمة أشعر بأن الله سبحانه وتعالى معي في كل حال، وأنه سوف يجازيني على صبري على المصائب والمصاعب.

قال: فتأثرت من كلامها، وعرفت أن الذي افتقده في الحياة هو هذه الطمأنينة والإيمان، فأتيت إليكم لأسلم.

قالوا: وقد أسلم بالفعل وحسن إسلامه، وبان ذلك على وجهه، وظهر في لباسه، فقد فارق كل علامات الميوعة، وأطلق لحيته وتجلى الإيمان على وجهه، واسمه قبل اسلامه (روس وتكرا) وأظنهم ذكروا أنه اتخذ اسماً إسلامياً هو إسماعيل جهاد.

والشخص الثاني هو فتاة صفراء الشعر تبين عليها علامات الثراء والنعيم، جاءت إليهم وطلبت منهم أن يعلموها كيف تصبح مسلمة ولا يدرون من الذي دعاها إلى الإسلام، ولكنهم يعرفون أنها صارت تصلي معهم، وتجلس مع الإخوات المسلمات الفقيرات ولا تزال مستقيمة على إسلامها.

قلب حي مانلي في شمال سدني

هذا ويقع المسجد على شارع (سوترك رود) من هذا الحي، حي دي واي.

شاطئ مانلي:

ودعنا الإخوة أهل مسجد (دي واي) وغادرنا هذا الحي الذي وجدنا في قلبه التجاري ابنية عالية متعددة الطبقات فكأنه مدينة مصغرة حتى وصلنا إلى شاطئ قريب اسمه (مـنلي بيتش) أي شاطئ مانلي وهوممتد إلى ٨ كيلومترات، ومع ذلك رأينا هذا الجزء الذي يقابل وسطه التجاري مزدحماً بالناس، وقد افترشوا رمله الأحمر وهم بلباس البحر، مما ذكرني بشواطئ البرازيل الرملية

في سانتوس التي تعتبر ثغر مدينة (سان باولو) الكبيرة، إذْ تقع سانتوس على شاطئ المحيط الأطلسي، ويتمتد شاطئها الرملي مسافة تسعة كيلومترات، وقد زينوه بحديقة امتدت بامتداده مما يلي اليابسة.

في شاطئ مانلي في شمال سدني مع جبر الجافي ورحمة الله

ولاحظت أنه مع كثرة الناس هنا على شاطئ البحر فإن الخلاعة الظاهرة فيه هي أقل مما في شواطئ البرازيل، لاسيما شواطئ مدينة (ريو دي جانيرو) الشهيرة، وقد ذكرت مشاهداتي فيها وفي سانتوس في كتاب: (الحل والرحيل في بلاد البرازيل).

هذا وقد أعدوا مواقف للسيارات على الرصيف الذي يقع بين ساحل البحر وشارع الشاطئ، ولكنها كلها مشغولة كما وجدناها حتى صعب علينا أن نجد موقفاً لسياراتنا.

وظهر لنا مما رأيناه من الأشجار الأسطوانية وهي المستقيمة السوق- جمع ساق- أن العناية به قديمة، لأنها سامقة في السماء مما يدل على قدم غرسها.

ولاحظت أن الهدوء ومراعاة مشاعر الناس هنا هو الذي يسود المنطقة، فلا حملقة في الغريب، ولا وقاحة في المشي، وحتى الكلام، لولا هذا العري الظاهر الذي يعتبرونه معتاداً على البحر.

وقد مرت بنا فتاة ليس عليها من اللباس إلا ما لا يعد لباساً، فقلت للإخوة ممازحاً: ماذا لو قال لها أحدكم: يا أيتها الفتاة الجميلة: خافي الله وراقبيه، واستري بعض ما أظهرتيه من جسمك حتى تريحي نفسك وتريحي عواطف الشبان من حولك؟

فقالوا: إنها ربما تشكوك إلى الشرطة، وتطلب عقابك على كونك تفوهت لها بهذه الكلمات التي تعتبرها عدواناً على حريتها، وتحقيراً لشأنها، لأنها هكذا اختارت اللباس، وهكذا اختارت أن تسير في شاطئ البحر.

قلت لهم: إنني أقصد أن يقال لها ذلك- إذا قيل- بلطف ومن باب النصح، وليس من باب العنف، فذكروا أن اللفظ الذي لا يستسيغونه هو عندهم كالفعل الذي يستنكرونه، مردوداً على صاحبه، بل قد يعتبر اعتداء على الحرية التي يعتقدون ويعتنقون.

ثم أفاض الإخوة في بيان بعض نقائض أفعالهم، فذكروا أن الرجل إذا تكلم بكلام غير مناسب إلى امرأة فإن القانون يعاقبه على ذلك إذا أرادت وطلبت عقابه، وثبت ذلك عليه، بل إن الفعل الظاهر السهل يعاقب عليه القانون إذا كان رغماً عن المرأة كأن يقبلها الرجل وهي لا تريده، أو حتى أن يقبل يدها إذا كانت لا تستسيغ ذلك منه.

أما إذا فعل معها فعلاً منكراً صريحاً برضاها فإن ذلك يعتبر عندهم أمراً قانونياً لا غبار عليه، ولا ينكره منهم منكر.

ولم نطل المكث في هذا الشاطئ الذي لم نر ما يدعونا إلى المكث فيه، وإنما علم الأخ الكريم (جبر الجاني) رغبتي في الإطلاع على المواضع والأشياء المهمة في هذه المدينة، وأكد ذلك له الأخ أحمد الشحروق، فأراد أن يريني معالم سدني المهمة حسبما يتسع له الوقت.

ثم تمشينا في القلب التجاري لهذا الحي من شمال سدني، وفيه أسواق قد منعوا دخول السيارات إليها، وأباحوه للمشاة وفيها مقاعد لمن يحتاجون إلى جليس، وقد زينوه بتزيينات عديدة أضافوا إليها بعض الأنوار الكهربائية بأشكال عديدة لمناسبة قرب عيد الميلاد للسيد المسيح عليه السلام.

الرأس الشمالي:

خرجنا من الأحياء السكنية في شمال سدني قاصدين منطقة ريفية حقاً واقعة على شاطئ البحر إلا أن البحر منخفض عنها انخفاضاً حاداً، أو لنقل: إن الشاطئ مرتفع عن البحر ارتفاعاً حاداً فهو صخري واقف كأنه الجدار

المبني ويسمونه (نورث هيد) أي الرأس الشمالي، والمراد به الرأس الأرضي الداخل في البحر.

وقد جعلوا ما حوله محمية طبيعية لا يجوز أن يقطع منها شجر، ولا أن يقلع منها حجر، ولا تغير معالمها حفاظاً منهم على طبيعتها لأغراض من المتعة برؤية مكان يستطيع المرء أن يتخيل أنه كما كان قبل ٤٠٠ أو ٥٠٠ سنة، ومن كونه حقلاً صحيحاً للدراسة.

المؤلف على مرتفع شاطئ نورث هيد في سدني

أول ما دخلناه اعترض طريقنا أرنب برية تسير الهوينا كأنها لا تخشى إلا عجلات السيارات، وقال الإخوة: إن الأرانب البرية موجودة هنا بالملايين، وإن الحكومة لا تمنع صيدها، بل إنها تحث عليه، وذلك لما الحقته بالمزارع من دمار، لكثرتها، وشدة أكلها منها.

ومعظم الأشجار في هذا الرأس الناتئ قليلاً من الأرض داخلاً في البحر قصيرة لأنها هكذا طبيعتها، وهي أشجار لا أذكر أنني رأيت لها مثيلاً في بلادنا، ولأوراقها رائحة كرائحة أوراق العرعر، ولكن هدبها وهو أوراقها ليس مسمارياً بل هو منبسط قليلاً أكثر من أشجار العرعر، وما شبهته إلا بهدب الأرطى، ذلك الشجر الصحراوي النجدي الذي كان مهماً في بلادنا، ولبني قومنا غير أن الجيل الجديد من أولادنا صار لا يعرفه لأنه لم يعد يحتاج إليه كما كنا نحتاج إليه من قبل واستعمالاته كثيرة واسعة مثل كونه يدبغ بغصونه الدقيقة، أو كونه يخبط أي يضرب بعصي غليظة تتساقط أوراقه التي هي هدبه، وتجمع وتباع علفاً للماشية، إلى جانب بيع جذوعه وأوراقه للوقود، ولكنه لا ينبت إلا في الرمال.

وهذا الرأس الاسترالي هو رأس حقيقي لكونه مرتفعاً بل شامخاً بالنسبة إلى شاطئ البحر الذي هو المحيط الهادئ الذي تقع عليه مدينة سدني.

واللطيف الجميل أن القوم كتبوا لوحات على مجموعات الأشجار تبين اللوحة اسم الشجر وأوجه الانتفاع به حتى إنهم يذكرون الطيور البرية التي تعشش فيه، وقد رأينا في بعضه بالفعل طيوراً ملونة صغيرة قد عششت فيه.

ومن هذا الرأس المرتفع يرى المرء قلب مدينة سدني التجاري المسمى في أمريكا بالداون تاون بأبنيته العالية على البعد، كما يرى رأساً آخر مقابلاً لهذا الرأس عليه المنازل التي تتدرج في الارتفاع بارتفاع الربى الواقعة في ذلك الرأس على البحر، وتكاد تغمرها الأشجار.

ولكون هذا الرأس جبلياً من صخر أصم وهو واقف رأينا جماعة من الشبان من هواة تسلق الجبال وهم يمارسون هوايتهم الخطرة في تسلق هذا الرأس الصخري الذي ينهض من شاطئ البحر نهوضاً مباشراً، وقد ربطوا حبلين قويين بحاجز قوي ضخم من الحديد قد أقامته البلدية لحماية الناس من السقوط، وهو محيط بهذا الرأس على رأس هذا الجدار الصخري.

لقد تصورت خطورة تسلق الجبال عندما رأيته في هذا المكان على الطبيعة، وكنت أ راه في التفاز فلا أ تصوره تصوراً كاملاً.

هذا والجو غائم، والهواء رطب ناعم يشعر المرء بأن المطر سينزل، ولكن الإخوة المرافقين ذكروا أنهم لا يتوقعون مطراً اليوم.

ويبعد هذا المكان بـ٤٢ كيلو من المركز الثقافي الإسلامي في اوبرن، أي إنه ناءٍ عن قلب مدينة سدني.

داخل الأحياء الشمالية:

عاودنا الركوب في السيارة منصرفين عن الرأس الشمالي، ولكنا لم ننصرف بعد عن شمال سدني، بل صرنا نجول في الأحياء الراقية فيه، وقد أخذت نساء القوم زينتهن بالتخفف من الثياب حتى الدرجة التي تقرب من

التعري يشفع لذلك عندهن الجو الصيفي الحار، لأن فصل الصيف يدخل عندهم بدخول شهر ديسمبر، ويؤيد هذه الشفاعة ألا أحد يستطيع أن يمنعهن من ذلك، لا من الحكومة ولا من عامة الناس، لأنهم يعتبرونه من الحرية الشخصية التي يكفلها القانون للجميع.

جسر سيت:

وصلنا إلى جسر جيد يفصل بين ربوتين واقعتين على خليج بحرى أخضر الضفاف يسمى (سيت بريدج) بمعنى جسر سيت، تشرف عليه بيوت جميلة مرتفعة عن الضفاف وهي من الأحياء الراقية حتى قال الأخ جبر الجاني: إن البيت الواحد فيه تبلغ قيمته مليون دولار، فإذا كان مثله في الأحياء الفقيرة لم تتجاوز ٢٠٠ ألف دولار، أي إن الفرق الذي يسببه موقع البيت من الحي كبير، ولا شك في أن ذلك له أصل معروف في أغلب المدن، ولكن البيوت في الأحياء الفقيرة لا تكون معتنى بها في العادة، ولا مجهزة بما تجهز به البيوت في الأحياء الراقية فهي لا تكون مثلها وإن تماثلت مساحاتها.

لقد قلت عندما رأيتهم صنعوا ما صنعوه بما أعطاهم الله من جمال الموقع، حيث الخلجان البحرية تحيط بها الربى الخضر، وتنتثر بينها المنازل التي تكون بيض الطلاء في العادة وإن لم يكن ذلك عاماً شاملاً: لقد أحسنوا التصرف فيما أعطاهم الله من ذلك، ثم قلت في نفسي: إن الأصح أن نقول: إنهم جملوا الجميل الذي حصلوا عليه.

ولو أنهم سمحوا بأن تبنى البيوت في المنطقة كيفما اتفق مثلما هو موجود في بعض الدول المتخلفة لما بقيت المنطقة على جمالها حيث تتشابك البيوت، وتقطع أكثر الأشجار، وتهمل المرافق العامة من الطرق والجسور.

تجاوزنا (جسر سيت) وصعد الطريق بنا ظهر تلة جميلة فوجدتهم غرسوا في الميادين وعلى بعض الطريق نخيلاً ضخم الجذوع، غير رشيق القوام، وهو نخل يغرس للزينة يشبه نخيل الزيت إلا أنه لا زيت فيه، ويشبه على البعد نخيل التمر في عين من لا يعرف نخيل التمر معرفة حقيقية، وكل ذلك فعلوه محبة في المظهر الجيد للنخلة، ولو كانت نخلتنا الجميلة الرشيقة المتمرة- بالتاء المثناء- عندهم لوجدناهم احتفوا بها حفاوة لم تجد مثلها ولا بعضها عندنا.

وكان زحام السيارات في هذه المنطقة بالغاً، وشرطة المرور بسياراتها موجودة بينها، ولكن ذلك بأدب، وعدم إصدار أصوات من مكبرات الصوت مزعجة كالتي تكون من العاملين في سيارات المرور عندنا.

ولا شك في أن هؤلاء القوم الذين هم من المتعلمين من الذين مرنوا على مثل هذه الأمور لا يحتاجون إلى مثل تلك التعليمات المزعجة من مكبرات الصوت لكي يعرفوا كيف يتصرفون في السير والوقوف في الشوارع، أو لكي يمتثلوا لقوانين المرور.

في قلب المدينة:

كنا نتجه إلى قلب مدينة سدني التجاري ذي الأبنية الشامخة المتعددة الطوابق، والأبنية القديمة نسبياً الأقل منها شموخاً فمررنا بحي (موزمن) ثم

أطراف القلب التجاري ذي الأبنية الضخمة، وكان الهدف هو رؤية (جسر سدني) الشهير لأجدد به عهداً قديماً وليراه رفيقي في السفر الأستاذ رحمة الله بن عناية الله لأن هذه هي أول زيارة له إلى أستراليا.

عند الإقبال على القلب التجاري في سدني

ولم نستطع المرور فوق الجسر، لأنه كان مفتوحاً لمرور السفن ولأننا لا نستطيع أن نوقف سيارتنا فوقه لتصويره لذا رأينا أن نمر تحته فنتأمله ونقوم بتصويره من الأسفل وهذا فيه فائدة الإطلاع على مقدار ارتفاعه.

كان لابد من ولوج قلب مدينة سدني الذي وضعوا فيه بوابات لجباية ضريبة على السيارات التي تدخله هي دولاران استراليان على كل سيارة،

وإذا تأملنا السيارات التي تدخله وكثرة عددها عرفنا أن الدخل الذي يأتي من هذه الضريبة هو كثير جداً.

جسر سدني:

يعتبر جسر سدني أحد المعالم المهمة في المدينة، ويزى أهلها أن كل أجنبي يصل المدينة ولا يرى هذا الجسر يكون كمن لم ير المدينة، وقال بعضهم: إنه مثل من يدخل القاهرة بدون أن يرى الأهرام.

أوقفنا السيارة أسفل الجسر في فرصة نادرة لوجود مكان خال، وتأملنا الجسر من أسفله كما كنا ألقينا عليه نظرة جانبية من الأعلى، فوجدناه يستحق ما ذكروه عنه، فهو قد بني في وقت لم تكن المعدات الضخمة التي ترفع الأثقال قد وجدت، ولم تكن الهندسة قد وصلت إلى ما وصلت أليه الآن.

فالجسر معجزة هندسية بلا شك ولا يزال يخدم الغرض الذي أنشئ من أجله كما كان في الماضي، وقد رأينا كيف كانت الكتلة الحديدية التي يتألف منها مربوطة بسلاسل حديدية ضخمة على نظام خاص، بحيث أن أي خطأ في حساب ثقلها ينشأ عنه ميلان الجسر وخرابه.

ويقع الجسر فوق خليج سدني واصلاً قلب المدينة القديمة بالجانب الآخر منها الذي فيه ربى خضر فيها المساكن المعتادة.

وتكثر السفن الصغيرة والقوارب الكبيرة تجوب مياه هذا الخليج الذي تشرف عليه المدينة القديمة ومع ذلك ر أيت في وسط مياه الخليج شيئاً كريهاً هو السجن، إذْ كان الأولون اختاروا أن يبنوا السجن في وسط مياه الخليج

حتى لا يتيحوا للسجناء أن يهربوا منه لأن ما حوله مكشوف، وتطل على الخليج دار الأوبرا.

منظر جانبي لمدخل جسر سدني

ولم نستطع إطالة المكث في هذا المكان الرائع، تحت جسر سدني الضخم فدخلنا إلى المدينة القديمة التي يصح أن يقال أيضاً إنها حديثة لكون الأبنية فيها عالية، إلا ما كان منها قديماً، فإنهم أبقوه على قدمه ولم يسمحوا بتغييره عما كان عليه.

وكان دخولنا لقلب المدينة مع شارع جورج الذي فهمنا أنه ملك إنكلترا، وإن لم نقرأ ذلك عليه، ثم وصلنا إلى مقر وزارة الأراضي، وهي

وزارة مهمة بالنظر إلى سعة الأراضي في القارة الأسترالية وتنوعها فيها من خصيبة مطيرة في أطرافها إلى صحراوية قتيرة في وسطها، ويكفي المرء أن يتصور سعة الأراضي في أستراليا إذا تذكر أن مساحتها مقاربة لمساحة أراضي الصين التي يبلغ عدد سكانها ألف مليون وخمسين مليون من البشر، كما أنها مقاربة أو مماثلة لمساحة البرازيل التي يبلغ عدد سكانها ١٦٠ مليوناً على حين أن سكان أستراليا لا يزيد عددهم على ١٨ مليوناً!!

والمكتبة العامة:

وبجانب وزارة الأراضي المكتبة العامة، وربما كانت الصدفة وحدها هي التي سببت ذلك، إلا أن المكتبة العامة عندهم لها حديث شيق عجيب، فرغم كونها حافلة بالكتب في الفنون المختلفة فإنها لا تقتصر على ذلك، بأن تكون كما هي عليه حال المكتبات في بلادنا خزانة للكتب فقط، وإنما هي دار بحث وتصنيف،حتى إنها تيسر للباحث ما يريد من المراجع التي لا يعرفها وإنما يعرفها المختصون بالمكتبة، وقد أخبرني الأخ جبر الجاني مرافقنا الآن أنه احتاج مرة إلى بحث مهم، فأخبر أهل المكتبة به فخصصوا له غرفة فيها أحضروا له فيها المراجع التي طلبها لأنه يعرفها ومراجع أخرى لم يطلبها لأنه لا يعرفها، وإنما يعرفونها هم.

وذكر أخ آخر أنه احتاج مرة إلى بحث فساعدوه على ذلك بأن أحضروا له المراجع، إلا أنه لم يقنع منهم بذلك، وإنما طلب منهم أن يصوروا له ما أراده وأن يرسلوه إلى عنواه في بيته ففعلوا، وهذه خدمة علمية جليلة.

إلا أن الإخوة استدركوا بأن ذكروا أنهم لا يحضرون إليك كل الكتب التي تطلبها لبحثك فقد يكون فيها كتب مما تعتبره المكتبة من الكتب النادرة التي لا يجوز أن تنقل من مكانها، فتضطر أن تذهب بنفسك إلى تلك الكتب وتراجعها وهي في أماكنها.

وهذا من حرصهم على صيانة الكتب النادرة والمحافظة عليها من الضياع.

ولم يكن لدينا من الوقت ولا لدى الإخوة من العلم بمحتويات المكتبة ما يجعلنا نعرف حجم المخطوطات العربية، بل حتى لا نعرف حجم الكتب العربية فيها من مخطوط ومطبوع، إلا أن المعروف أنها تعتمد بالدرجة الأولى على المراجع والكتب الإنكليزية وهذا طبيعي.

ومررنا بميدان صغير فيه تمثال (جورج) الذي سمي الشارع الذي سلكناه في دخولنا للمدينة باسمه.

ومررنا بحديقة (هايد بارك) وهي تقليد لحديقة هايد بارك في لندن ولكنها ليست بها، فالفرق بينهما كبير، وبخاصة في الحجم، ودرجة العناية، فهذه (الهايد بارك) الأسترالية تتجلى فيها العناية أكثر من سابقتها في العهد و في الذكر (هايد بارك لندن) ولكن السعة في اللندنية لا تدانيها مساحة السدنية الأسترالية.

واصلنا سيرنا في قلب مدينة سدني فوصلنا إلى مبنى (البرلمان) المحلي للولاية التي هي ولاية (نيو ساوث ويلز) التي عاصمتها سدني، وبجانب البرلمان المحلي، مستشفى للعيون، ورأينا في المنطقة بعض المباني التي اعتبروها أثرية قديمة لا يجوز عندهم المساس بها فضلاً عن هدمها ثم

مررنا باكبر كنيسة في هذا الحي كما أخبرونا وهي كنيسة كاثوليكية مع أن مذهب الأنكليز الذين ملكوا هذه القارة الأسترالية هو (البروتستانتية).

ثم وقعنا في حدائق واسعة في وسط المدينة، ولك أن تعجب أن توجد الحدائق في وسط المدينة والمفروض أن تكون في أطرافها ولكن هذه حدائق كانت موجودة في المدينة وقت أن كانت صغيرة وبقيت على ما هي عليه، بل اعتنوا بها عناية مضاعفة، وهي غير حديقة (هايد بارك) التي تقدم ذكرها.

معرض الرسوم الفنية:

وبعضهم أسماه متحف الرسوم الفنية، والأول أصح، وهو مبنى روماني الطراز، قد جهز ليكون معرضاً فنياً للرسوم واللوحات الفنية في كل ولاية (نيوساوث ويلز) التي عاصمتها (سدني) ذكروا أن فيه لوحات ثمينة لمشاهير من الرسامين إضافة إلى الرسوم واللوحات لغيرهم.

مصنع البواخر الجديدة:

مدينة سدني- كما قلت- واقعة على البحر، لذلك وصلنا إلى خليج صغير فيه مصنع للبواخر الجديدة، وقد اعتنوا به، بحيث كانت المنطقة القريبة منه حدائق واقعة على شاطئ البحر مباشرة، وما أحسن منظر الحدائق إلى جانب المصانع فكل واحد منها يكمل الآخر في النفس، ولكن الحدائق تفعل الشيء نفسه حقيقة، ذلك بأن اشجارها تنقي الهواء عن طريق امتصاص ثاني أكسيد الكربون الضار، وإفراز الأوكسجين النافع، فهي إذاً تنقي الهواء إلا أن هذا لا يعني أنها تكفي الكفاية المطلوبة في مثل هذه الحالة، فلكي يكون

الأمر كذلك لابد من إحصاء لما ينبعث من أبخرة ضارة من المصنع وما تستطيع الأشجار تنقيته من الهواء.

ومما ينبغي التنبه له أن الحدائق التي تتألف من الأشجار الكبيرة لا تحتاج إلى سقي، بل يكفيها ماء المطر، وطل البحر، بخلاف الأعشاب والزهور، فإنها قد تحتاج للسقي في فصل الصيف الذي نحن فيه الآن.

وقفة على ضفاف الخليج:

عدنا إلى الوقوف فوق خليج سدني فصرنا نشاهده أسفل منا لأننا وقفنا على تلة قد جعلوها حديقة ظليلة ونسقوا الأعشاب فيها، بخلاف وقوفنا قبل ذلك فكان على الأسفل قريباً من مياه الشاطئ.

وكان وقوفنا في مكان يسمى (دومين) يشاهد المرء ميناء سدني الذي يسمونه (هاربر) والسجن الذي تقدم ذكره، ولما أعدت النظر فيه وجدت أن السباح الجيد في السباحة يستطيع أن يقطع المسافة التي تفصل بينه وبين الشاطئ مع أنهم أعدوه في وسط مياه الخليج حتى لا يهرب منه السجناء، فذكروا شيئاً لم يذكروه من قبل، وهو أن أسماك القرش توجد عادة في مياه هذا الخليج فلا يخلو من مخاطرة إذا حاول من يهرب من السجن سباحة.

ورأيت أعداداً كبيرة من الناس جالسين في هذا المكان الجميل المشرف على الخليج الذي يركبه جسر سدني العجيب، بل الهائل بكتله الحديدية الثقيلة.

وتبدو المحلات التجارية الكبيرة التي أراها من هذا المكان تسبح في الأنوار كأنما هي عامرة بالمشترين والتجار، مع أنه ليس فيها أحد في هذا النهار الذي هو نهار الأحد، وإنما جللوها بأضواء مختلفة منوعة لمناسبة عيد الميلاد عندهم.

ميناء العشاق:

تركنا (دومين) المرتفع الجميل، ورأينا ونحن نرتفع عن سطح البحر ميناء يسمونه (دار لنغ هاربر) ومعناها الحرفي ميناء الحبيب، والفقهي ميناء العشاق.

ولم نقف فيه لانه لا يوجد بيننا ولا فينا عاشق ولا معشوق ولا من يريد أو يراد منه ذلك ما عدا واحداً شاباً بالنسبة إلينا نحن الشيوخ الكبار في السن والله أعلم بحاله ومآله.

أغرب جسر:

وصلنا إلى جسر اسمه جسر (كليب بريدج) أضافة إلى المنطقة التي يقع فيها وهي كليب، وهو جسر غريب حقاً، رغم امتداده وارتفاعه عن سطح الأرض ليس فيه أعمدة وإنما هو جسر معلق ربطوه بحبال حديدية قوية، ويقع فوقه خليج صغير فيه ميناء يسمى (ميناء سارني) ويشرف الجسر على ربى مطلة على الخليج الصغير، بينها المنازل التي روعي الجمال في وضعها وطلائها أكثر مما في الناحية الاقتصادية.

ومن حي كليب وجسره المعلق انطلقنا مع شوارع سدني الجيدة في هذه المنطقة وإن لم تصل في جودتها من ناحية الاستقامة والسعة إلى ما

وصلت إليه شوارعنا، ولكن الربى الخضر التي أقاموا عليها المساكن وهي من طبيعة المنطقة زادتها جمالاً، وطلاوة في النظر.

وعدنا إلى الفندق في الثامنة والنصف وقد غربت الشمس قبل لحظات.

اجتماع ببعض المسلمين:

كان بعض الإخوة المسئولين عن الجمعيات الإسلامية علموا بوجودنا، فأرادوا الجلوس إلينا والبحث في بعض الموضوعات التي تهمهم المتعلقة بالمؤسسات الإسلامية التي يشرفون عليها فواعدناهم في التاسعة والنصف من هذا المساء في الفندق.

وقد حضر بعضهم وتخلف بعض فكان ممن حضر شاب أسمر اللون إلى السواد ما هو، فهو من لون السكان الأستراليين الأصلاء ولكنه ليس مثلهم في تقاسيم وجهه، وتقاطيع جسمه، لذلك لم نستغرب حينما ذكر أن أباه أمريكي أسود، وأن أمه أسترالية، وأظنه قال: إنها بيضاء فجاء لونه خلاسياً يميل إلى السواد.

قال: وقد أسلمت وتزوجت بعد إسلامي بفتاة مسلمة من فيجي، فصار همي أن أدعو مع الأبورجنالز إلى الإسلام، لأنني قريب منهم في اللون، وهم يميلون إلى مثلي ويستمعون إليه أكثر مما يستمعون إلى البيض.

أثناء الاجتماع برؤساء بعض الجمعيات الإسلامية في غرفتي في الفندق في سدني

وحدثنا عن هؤلاء الـ(أبورجنالز) من الناحية الدينية فقال: (أبورجنالز) نصفهم لا دين لهم، ونصفهم مسيحيون بالاسم، ولذا يتقبلون أي شيء يقال لهم عن الدين بقلوب مفتوحة، إلا أنه ذكر أنه لا يزال يحاول بعضهم على الإسلام، ولم يرد أن يبدأهم بالحديث عن إسلامهم لئلا ينفروا منه، ولكنه يطمع في ذلك.

قال: حتى المحاضرات الإسلامية لم أعمل منها شيئاً بينهم لئلا يخافوا فيهربوا مني، وإنما أنوي فعل ذلك في مرحلة لاحقة.

كما حضر الأخ عبدالحكيم بن سلطان بن محمد من جمعية المسلمين الفيجيين، ويقع مقرها في حي قرين فالي أي الوادي الأخضر في (سدني) ذكر أن لهم هناك مسجداً مكتمل البناء، وبجانبه مدرسة إسلامية، من مدارس السبت أي أن الدراسة فيها تكون في يومي السبت والأحد اللذين هما يوما العطلة الأسبوعية في هذه البلاد، وليست مدرسة نظامية مستكملة وإنما تركز على تدريس الموضوعات الإسلامية، وذكر أن عدد الذين يحضرون صلاة الجمعة معهم يبلغ (٤٠٠) شخص، أما الصلوات الخمس فذكر أنه يحضر إلى المسج في صلاة العشاء ما بين ١٠٠ إلى ١٢٠، وهذا رقم كبير بالنسبة إلى عدد المصلين في هذه البلاد ولعل سبب ذلك وجود بيوت من بيوت المسلمين حول المسجد، أو قريباً منه.

وذكر أنهم يقيمون أيضاً درساً للنساء يحضره عدد لا بأس به منهن.

يوم الاثنين: ١٤١٩/٨/٢٥هـ - ١٩٩٨/١٢/١٦م:

مغادرة سدني:

دفعنا لفندق باسفيك أجرته (٢٤٠) دولاراً أسترالية لليلة الواحدة وخرجنا مع الأخ الشيخ شفيق الرحمن عبدالله إلى المطار الداخلي الكبير ذكروا أن الوصول إليه من الفندق يستغرق نحواً من ٤٠ دقيقة لكثرة السيارات.

وهذا هو الذي وجدناه غير أننا وجدنا ما عوضنا عنه في سرعة إنجاز الترحيل في المطار، فلم يستغرق ذلك إلا نحو ٣ دقائق، لأنهم في الرحلات الداخلية لا يطلبون الاطلاع على الجواز، ولا بطاقة المسافر ولا يطابقون بين اسمه في التذكرة وما قد يكون اسمه في البطاقة مثلاً، وإنما يقطعون التذاكر بدون تأخير.

دخلنا غرفة الدرجة الأولى كما كتبوا عليها اسمها وهي في الحقيقة الدرجة الأولى بالنسبة إلى الدرجتين الموجودتين في الرحلات الداخلية في طائراتهم وهما درجة رجال الأعمال، والدرجة السياحية المعتادة، وتذاكرنا في أستراليا كلها في درجة رجال الأعمال، لأننا عرفنا ذلك في بلادنا فلم نرد أن نشتريها بالأولى.

أما الغرفة فهي كبيرة إلى درجة أن تكون أكبر من درجتي الغرفة الأولى في مطاري الرياض وجدة.

هذا من جهة المساحة المجردة، أما من جهة ما يجد فيها المسافر من المآكل والمشارب والمجالس، فحدث ولا حرج، ولا شك في أن الذي رأى ما تقدمه غرف الدرجة الأولى في بعض البلدان العربية، وهو كأس من الماء أو

عصير الفاكهة، وقد يكون الكأس صغيراً يأتي به العامل إليك، ولا يمكنك من أن تأخذه بنفسك ربما لخوفه من أن تملأ كوباً من القهوة الأجنبية أي التي أعدت على الطريقة الإفرنجية، أو فنجان من الشاي الأسود، وبعض المأكولات الخفيفة الباردة.

هذا هو كل ما تقدمه.

أما هنا فالأمر أعجب، ولا يقاربه من الموجود في المطارات العربية إلا ما في مطار البحرين.

أما هنا فإن الأطعمة التي تؤكل في الصباح موجودة هنا بشكل عجيب، وكثير، وقد خلوا بينها وبين الركاب يأخذون منها ما شاءوا، وكان عدد العاملات فيها كبيراً إلا أن عملهن منحصر في احضار المزيد من الأطعمة أو الأشربة التي تنقص بالأخذ منها، وإبعاد الصحون والملاعق الفارغة والإبتسام في وجه من ينظر إليهن من الركاب، وذكرت مقابلة الموظف الوحيد الذي يكون في غرفة الدرجة في بعض بلادنا العربية وهو كالح الوجه، ولو ابتسم لما زاده الإبتسام في نظر الراكب إلا عبوساً لأن الإبتسام من مثله كالعبوس، ولذلك تعود على تقطيب الحاجبين، والصمم في الأذنين، وعدم الثقة في الراكب، إذْ ما أن يراه داخلاً للغرفة ولو كانت هيئته أو لباسه يدل على أنه من ركاب الأولى حتى يبادر طالباً منه الاطلاع على تذكرته ليتأكد أنها للدرجة الأولى، حتى لا يغلبه في كأس أو بعض كأس من الماء، أو في فنجان من الشاي الأسود[1].

---

(١) حسنت غرف الدرجة الأولى الآن في البلدان العربية، حتى صارت تضاهي مثيلاتها الأجنبية، أو تتفوق عليها.

وهنا أنواع الفطور كالكورن فلاك الذي هو رقائق الذرة الجافة يصب فوقها الحليب، وفيها أنواع العسل الذي يصح أن تحلى به المأكل إضافة إلى الأجبان المتعددة والخبز المنوع وأنواع الفطائر والبسكويت من حلو وملح.

وكذلك أنواع الحليب من بارد وحار ورائب، وأنواع العصائر من الفواكه المتنوعة.

وحتى النقل وهو المكسرات هي أنواع عديدة.

وملحق بالقاعة دورة مياه نظيفة متعددة الغرف وفيها مرحاض خاص بالمعاقين لا يدخله غيرهم ولو ظل خالياً طول الوقت، كتبوا عليه ذلك، ولا حاجة للركاب في مخالفة ما كتبوه، لأن لديهم ما يكفيهم مما يصلح للجميع.

ثم خرجنا من القاعة إلى الطائرة مع دهليز متحرك فوجدناها من طراز بوينغ ٧٦٧ ودرجة رجال الأعمال فيها كالأولى في أكثر البلدان المتخلفة، وفي كل مقعد جهاز للتلفزة خاص بالراكب فيه عدة قنوات كما هي عليه الحال في الطائرات الحديثة التي اشترتها (السعودية) مؤخراً.

من سدني إلى برزبن:

أعلن مكبر الصوت في الطائرة أن الطيران إلى برزبن سيستغرق ساعة واحدة و٤ دقائق، وقرأت في مجلة الشركة التي تسير الطائرة وهي شركة كوانتس أن المسافة هي ٧٥٠ كيلومتر جوي، ومعروف أن الكيلو الجوي أقصر من الكيلو البري، أي مما إذا سار المسافر بطريق البر، لأن الطريق البري تعترضه عقبات أو موانع تجعله يتعرج، ولا يسير قصداً كالميل الجوي.

وتذكرت سرعة إنجاز إجراءات السفر في عدم اعتراض أحد منهم في كل أستراليا على تذاكرنا التي هي سعودية، وعدد السعوديين الذين يتجولون في أستراليا قليل فعجبت من ذلك.

والمضيفات ليس معهن مضيف، ولباسهن- كالعادة- ساتر محتشم، بالنسبة إلى ألبسة القوم، لاسيما ألبسة النساء اللآتي يسرن في الشوارع فهو سروال طويل أسود واسع يضرب إلى الكعبين فوقه قميص قصير الكمين- وبعضهن في منتصف العمر، وهذا هو الغالب على مضيفات الطائرات في داخل البلاد.

وهذا خلاف العادة في بلادنا حيث تكون البسة المضيفات أقل ستراً من ألبسة النساء المعتادة أو مثلها.

غادرت الطائرة مطار سدني الداخلي في العاشرة والثلث متأخرة ٢٥ دقيقة عن الموعد المحدد لقيامها في الأصل.

قدموا الضيافة بيضاً وشرائح رقيقة من لحم الديك الرومي على خبزة، وشرائح من الخبز معها سمك السالمون المدخن ومعها قليل من الخضرات المطبوخة والفاكهة المنوعة ثم الشاي أو القهوة.

أما الشراب فإنهم يقدمونه لدرجة الأعمال على الأرض وفي الجو كما نفعل نحن.

اتخذت الطائرة الاتجاه الصحيح وهو جهة الشمال إلى مدينة برزبن، وصارت تطير فوق ساحل المحيط الهادئ الذي هو ساحل أستراليا الشرقي لا تكاد تبتعد عنه، مما ذكرني برحلات مماثلة كانت تطير الطائرة فيها على ساحل

المحيط ، ولكنه محيط آخر مثل عدة رحلات من مدينة (ريودي جانيرو) المدينة الكبيرة في البرازيل التي كانت عاصمة للبلاد قبل اتخاذ برازيليا عاصمة، إلى مدن برازيلية شمالية آخرها مدينة فورتا ليزا الشمالية التي كنت فيها قبل ٦ أشهر، وكان طيراننا آنذاك على ساحل المحيط الأطلسي الذي هو الساحل الشرقي لقارة أمريكا الجنوبية في تلك الجهة.

كان مقعدي عند نافذة في الجانب الأيسر من الطائرة، ولذلك استطعت أن أرى الأرض تحتنا فرأيت أن بعضها معمور بالزراعة، وبعضها يبدو كما لو كان قد تركت زراعته لسبب من الأسباب، ولا شك في أن ذلك سببه وفرة الأرض الزراعية عندهم، واتساع البلاد اتساعاً عظيماً تقدمت الإشارة إليه.

وقد تجلى ذلك لعيني، عندما رأيت قلة القرى والتجمعات السكانية تحتنا، وتذكرت عكس ذلك في بلاد الهند والصين المزدحمة بالسكان.

كانت الطائرة تحلق في هذا المكان النائي من ساحل القارة الأسترالية الشرقي ووجدتني أحدث نفسي بأننا في طيراننا من سدني بدأنا رحلة العودة إلى بلادنا بمعنى أن كل رحلة الآن تقربنا منها، وإن كانت بقيت محطات كثيرة نائية قبل الوصول إليها مثل السفر من برزبن إلى مدينة (كانز) في أقصى الشمال الشرقي لأستراليا، ثم من (كانز) نسافر بإذن الله إلى مدينة (بورت مورزبي) عاصمة جمهورية (بابوانيوغيني)، ومن العاصمة (بورت مورزبي) سنسافر إلى منطقة جبلية داخلية فيها تسمى منطقة الأراضي العالية لكي نسافر بالسيارة من عاصمة المنطقة العالية تلك (مونت هاجن) إلى داخل الجبال والغابات لكي نجتمع بإخوة لنا من المسلمين الجدد هناك.

ثم نعود إلى العاصمة (بورت مورزبي) بالطريق نفسه، وبعد الانتهاء من زيارة (بابوا نيو غيني) نعود إلى مدينة (كانز) الأسترالية لنسافر منها إلى جزيرة (قوام) الواقعة في خضمّ المحيط الهادئ العظيم فنجتمع بالجمعية الإسلامية فيها، ونطلع على مسجدها الذي بدأت الجمعية بناءه ثم قصرت بهم النفقة عن مواصلة البناء ومن هناك نعود إلى بلادنا عن طريق مانيلا ثم جدة، وإذا لم يتيسر ذلك نعود بإذن الله عن طريق مانيلا الرياض جدة.

ونسأل الله تعالى الرعاية والتيسير، على أنه ينبغي أن أذكر القاريء الكريم أن الحديث عما بعد مدينة برزبن لن يكون في هذا الكتاب الذي هو خاص بشرق أستراليا، وإنما سيكون في كتاب آخر إن لم يكن في كتابين آخرين، والله المستعان.

هذا وقد أضاء القائد إشارة ربط الحزام ولا تزال الطائرة تحلق فوق شاطئ المحيط الهادئ لا تفارقه إلى البر أو البحر.

كنت مشتاقاً إلى رؤية المنطقة في هذا النهار، وكان الجو صاحياً منذ أن فارقنا سدني، إلا أن غيماً ثقيل الظل على الأرض وعلى نفسي تراكم ومنعني من رؤية الأرض وانعكست أشعة الشمس فوق صفحته البيضاء فغدت نوراً يكاد يذهب بالأبصار.

ثم انجلى الغيم أو تجاوزنا نحن منطقته فتجلى ساحل برزبن أخضر معموراً بالحقول وقد رأينا حاشية قرية صغيرة ثم أخرى مثلها قبيل الوصول إلى مدينة برزبن.

ثم بدت مدينة برزبن تشغل مساحة شاسعة من شاطئ المحيط، وهي أحياء محاطة بالخضرة، ورأينا جسراً طويلاً على نهرها (نهر برزبن).

وهبطت الطائرة في برزبن في العاشرة والنصف بعد طيران استغرق ساعة و ١٠ دقائق، وأعلنوا أن الحرارة فيها هي ٣٣ درجة.

ألقموها باب دهليز متحرك دخلنا منه إلى المطار الذي بدا مجدداً أي قد تم تجديدة وتجهيزه، إلا أنني لا حظت أن قاعة تسلم الأمتعة من السيور المتحركة تفتح إلى الخارج مباشرة أي إلى الرصيف دون أن يكون هناك حاجز بينهما أو مانع أو شرطي يقف على باب المطار.

وهذا الأمر هو حال كثير من المطارات الحديثة في أوروبا، وفيه يختلط الركاب بمستقبليهم، ويمكن أن بعض المتاع افتراضاً يتسلمه غير صاحبه أو يتسلمه من ليس له متاع أصلاً، غير أنهم اعتمدوا على أن الأصل البراءة وأن الإنسان لا يأخذ ما ليس له في العادة، وهم مثلنا لا يطالبون الراكب أن يبرز ما يثبت أن المتاع متاعه عن طريق حمل قسائم البطاقات غير أنا في مطاراتنا نمنع من يريد من غير الركاب أن يدخل إلى قاعة تسلم الحقائب إلا في أحوال خاصة.

ولم أر هنا و جوداً ظاهراً لمستقبلين، وبينما كنا ننتظر وصول حقائبنا دخل الأخوان (إقبال محمد) و(فضل الرحيم محمد) وهما من أصل باكستاني وسلما علينا بحفاوة وقالا: لقد أخبرنا الأخ الشيخ شفيق الرحمن عبدالله بموعد وصولكم فأتينا لاستقبالكم، والأخ إقبال محمد رأيته وصحبته في الزيارة السابقة لبرزبن، وقال لي الأخ إقبال: لم أرك منذ ١٦ سنة وهذا صحيح لأن آخر زيارة لي إلى برزبن كانت كذلك.

ركبنا في سيارة الأخ فضل الرحيم وهي سيارة أشبه بالجيب الغالية القديمة من صنع ياباني.

وعندما كنا في الطريق من المطار إلى المدينة اتصل بي الشيخ شفيق الرحمن من سدني ليطمئن على وصولنا وأن الأخوه استقبلونا، وذلك من هاتف الأخ فضل الرحيم الجوال فشكرته، وذلك مثلما فعل الأخ الشيخ أحمد التويجري عند وصولنا إلى سدني.

سلكنا طريقاً ذا اتجاهين جيداً، وان لم يكن واسعاً مثل طرقنا الحديثة، فدخلنا ضاحية جيدة من ضواحي المدينة يسارنا نهر برزبن الذي يسمونه بهذا الاسم في الإنكليزية (برزبن ريفر).

ثم وصلنا إلى أبنية ذات طبقات متعددة حيث شعرنا أننا نقترب من وسط المدينة التجاري، وقال الأخوان: لقد حجزنا لكم في فندق في وسط المدينة.

في مدينة برزبن:

وصلنا قلب المدينة التجاري الذي فيه فندقنا وهذا القلب التجاري متعدد الطبقات فيه إدارات الشركات والمصارف والمؤسسات العامة كالعادة ولكنه دون مثيله في مدينة (سدني) بكثير فهو ضيق الرقعة والطبقات فيه ليست بالغة العلو.

ومع ذلك لم يزايله شيء من الجمال مثل الذي يحيط بقلب المدينة في سدني، ذلك بأنن نشاهد منه تلة خضراء فيها بيوت بيض الطلاء في الأغلب، ولكن سقوفها كلها حمر.

أما شوارع قلب المدينة بوجه خاص وشوارع المدينة عامة فإنها أقل وجاهة من سدني رغم كون شوارع سدني لا تتناسب مع مكانتها، وسكانها.

نزلنا في الفندق الذي حجز لنا فيه الإخوان واسمه (قازيبو هوتيل).

وهو من فنادق الدرجة الثانية الممتازة ٤ نجوم.

جولة سريعة:

خرجنا من الفندق مع الأخوان (إقبال محمد) و(فضل الرحيم...) بعد أن وضعنا أمتعتنا فيه، وكانت الساعة قد بلغت الحادية عشرة والربع ضحى بتوقيت برزبن.

أول ما استرعى انتباهنا في المنطقة التجارية من المدينة التي هي قبلها بناء جيد متواضع الارتفاع بالنسبة إلى ما حوله من الأبنية، ذكروا أن هذه هي قاعة البلدية وأنها تاريخية قديمة والقدم التاريخي في هذه القارة الأسترالية هو نسبي فيما يتعلق بالعمارة والأبنية، فقد ذكروا أنها بنيت في عام ١٩١٢م ولا تسمح الحكومة بأن تمس مثل هذه الأبنية كما تقدم ذكر ذلك فكيف بهم بالنسبة إلى الأبنية القديمة في البلدان العربية؟

ولهذا نجد أن مبنى البلدية التاريخي الذي لم تمض عليه إلاَّ ٨٧ سنة قد أحاطت به أبنية شامخة من جميع الجهات لكونها حديثة.

خرجنا من المنطقة التي فيها فندقنا مع شارع الملكة (كوين استريت) فاجتزنا جسراً على نهر برزبن ثم وصلنا إلى حي (ويست إند) معظمه ذو متاجر صغيرة وأكثر بيوته طابق واحد وليس بعيداً من قلب المدينة ذي الأبنية العالية.

ومع ذلك شوارعه نظيفة جداً، وأرصفته جيدة، وكل ما فيه ينطق بالعناية، إلا أن شوارعه ضيقة، مثل طابع الشوارع الغالب على المدن الأسترالية.

مسجد ويست إند:

وصلنا مسجد (ويست إند) عليه اسمه بالعربية (بسم الله الرحمن الرحيم، مسجد ويست إند) وتحتها ترجمتها بالإنكليزية.

نزلنا مع درج إلى حديقة المسجد التي فيها الطابق الأرضي منخفضاً كثيراً عن أرض الشارع التي هي مساوية لأرض المسجد بمعنى المصلى، في الطابق الثاني.

رأينا حديقة المسجد نضرة معتنى بها وإن كانت صغيرة، ذكر المؤذن مصطفى أنه زرع فيها أشجاراً مثمرة مثل شجرة بندق، وفيها شتى الخضرات.

وليست أشجار هذه المدينة من الكينيا كما هي أشجار المدن الأسترالية التي مررنا بها في هذه السفرة وشملت شمال أستراليا وغربها وجنوبها وجزءاً من شرقها المتمثل في مدينة سدني، فتلك كلها مغمورة أو معمورة بأشجار الكينية التي نعرفها والتي هي- كما قالوا لنا- أنواع ممنوعة حتى قال لي أحد المختصين: إن أنواعها تصل إلى خمسمائة.

وقد رأيت في حديقة في العاصمة كانبرا نحواً من عشرة أنواع من الكينا متجاورة، ومع ذلك يختلف النوع منها عن الآخر من شجر عريض الورق ذي الرائحة إلى آخر صغير الورق، إلى آخر أصغر منه ورقاً وأقل رائحة.

وجدنا على كرسي في رواق في الطابق الأسفل أخاً مسلماً من البيض جالساً كأنما هو بدون عمل، وبالفعل أخبرنا أنه جاء إلى المسجد ليصلي فوجده مغلقاً فجلس ينتظر أن يفتح، واسمه (علي عبدالله) وهذا اسم له إسلامي جديد.

بينما كنا نتأمل الحديقة وبيتاً صغيراً على أيمن المسجد ملاصقاً له حضر مؤذن المسجد الأخ (مصطفى طرطوسي) وهو من سوريا، ولكنه يحمل الآن الجنسية الأسترالية، وله ستة أولاد حصلوا على الجنسية الأسترالية.

وقد علمنا بعد ذلك أنه تزوج بزوجة أخرى من لبنان، مع أنه في سن الستين، ولكنه سليم البنية.

طلب منا الأخ العربي بسرعة أن نخبره من نحن وماهي أسماؤنا، ولماذا جئنا إلى هذه المدينة؟ وهذا المسجد بالذات.

فقلنا: هذه بادرة عربية تدل على الذكاء والحرص على المعرفة العاجلة، وتكاد تكون مفقودة بهذه الصفة في الناس، فأخبرناه بما طلبه، وقلنا له: إننا رغبنا في رؤية المسجد لأننا في رابطة العالم الإسلامي نحب أن تكون لدينا صورة واضحة عن المساجد في بلاد الأقليات المسلمة مع أنني سبق أن زرت هذا المسجد فور أن اشتراه أهله المسلمون، ولم يكن آنذاك بهذه الصفة وحتى هذا البيت الذي بجانبه كان فيه رجل مستهتر، كان يجلس في الصيف بملابس الاستحمام، ومعه زوجته فيؤذي منظره المصلين.

ولما طلب منه المسلمون أن يتستر ولا يفعل ذلك قال لهم: إنني لن أغير طبعي، ويمكنكم شراء البيت، وقد اضطروا إلى شرائه بالفعل، وكان هذا خيراً لأن أقيام البيوت ارتفعت الآن وقالوا لي: إنهم انتفعوا بالبيت لإسكان العاملين في المسجد.

وكان المسجد كنيسة باعها أهلها لعدم وجود مصلين في هذا الحي، قالوا: وبنوا بقيمتها وأكثر منها كنيسة في حي آخر.

ونوهوا بأن هذا المسجد هو أقرب مسجد من (الداون تاون) الذي هو القلب التجاري للمدينة.

تجولنا في الطابق الأسفل الذي كان تحت المسجد وملحقاته وفيه مدرسة أسبوعية، بمعنى أنها لا تفتح إلا في أيام العطلة الأسبوعية، وفيها ما بين ٢٥ إلى ٣٠ طالباً من أطفال المسلمين.

سألنا عن إمام المسجد فذكر المؤذن وغيره أنه لا يأتي للمسجد الآن لأنه يعمل (رئيس محاسبة) ويكون مشغولاً بعمله في النهار، ولكنه يحضر المغرب والعشاء، والفجر، أو قال: إنه يعمل محاسباً.

المؤلف عند منبر مسجد ويست إند في برزبن

وهو (أحمد عودة) من الأردن، وذكر الإخوان الباكستانيان المرافقان أن الإمام له ١٤ ولداً من زوجة واحدة، قالوا لنا ذلك ونوهوا به لأنهم ليسوا كثيري الأولاد في العادة، ونادراً ما يكون للرجل منهم أكثر من زوجة مع أنهم مسلمون، ولكن هذه عادة ورثوها من بلادهم الهند، حيث يكون تعدد الزوجات فيها قليلاً وفي بعض المناطق يكون نادراً، ومع ذلك فإن أولادهم وأنسالهم أكثر كثيراً من أولاد الأستراليين البيض.

ذكر المؤذن أنه يتقاضى راتباً من الجمعية الإسلامية التي تشرف على المسجد وهي الجمعية الإسلامية في (ويست اند) وأما الإمام فإنه الوحيد بين أئمة المساجد في برزبن الذي لا يتقاضى راتباً، وهو رئيس جمعية المسجد، وذلك رغم كونه له ١٤ ولداً، إلا أن الجميع قالوا: إنه يحصل على مساعدات مجزية من الحكومة لأولاده، وقال الأخوة الباكستانيون، ما لم يقله العربي مصطفى: إن الإمام يحصل على ألف دولار في الأسبوع إعانة من الحكومة على أولاده الأربعة عشر، وإنهم كلهم ولدوا هنا، ويحملون الجنسية الأسترالية، فقلت: هذه يد لهذا الأخ الكريم على المسلمين لأن زيادة عددهم هنا فيه قوة لهم.

وذكروا أن الحكومة تعطي مكافأة عن الأطفال بمثابة الإعانة لأهلهم على إعالتهم، وتقول بلسان الحال والمقال: زيدوا من الأطفال نزد لكم من الدولارات!!

وذكروا والكلام للجميع من المؤذن العربي مصطفى والأخوين الباكستانيين وهما يحملان الجنسية الأسترالية منذ سنين: إن هذا المسجد مفتوح للصلاة في الأوقات الخمسة كلها.

وذكروا أنهم عندما اشتروه غيروا الأثاث الذي فيه، ومداخله عما كان عليه عندما كان كنيسة، ووضعوا فيه منبراً خشبياً معتاداً، أي غير جميل ولا معتنى به.

أما المحراب فإن مكان باب قديم في الكنيسة جعلوه محراباً لأنه في اتجاه القبلة، ولكنهم وضعوا عليه ستارة من القماش.

وفي المسجد لوحات عربية، بل ليس فيه إلا اللوحات العربية، وهذا واضح السبب في كون الإمام والمؤذن من العرب، وأن العرب يعتبرون الآن أكثر المسلمين في هذه المدينة كما سيأتي.

مع الحبيب المصطفى:

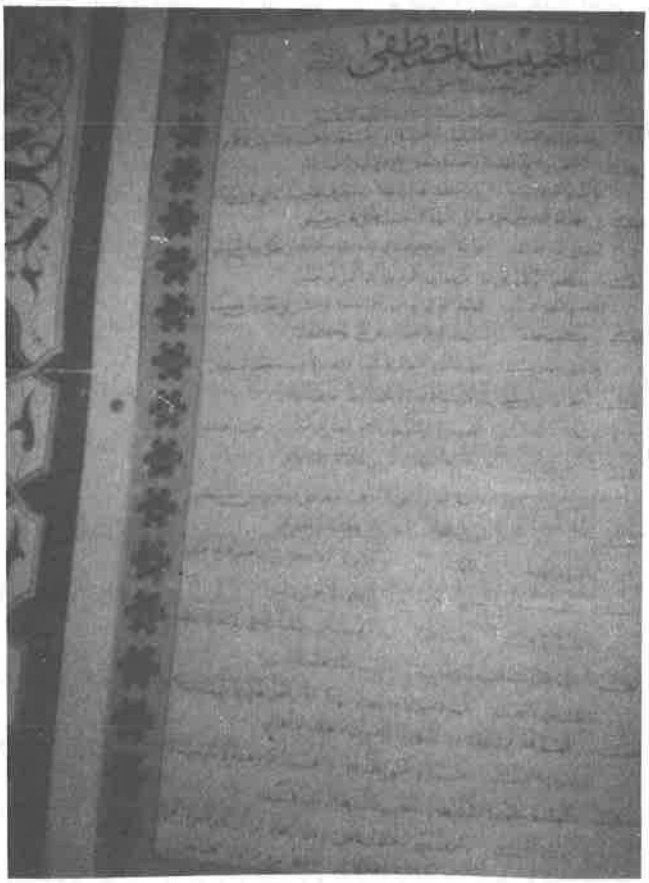

اللافتة في مسجد ويست اند في برزبن

من اللوحات اللافتة للنظر فيه لوحة عنوانها: (مع الحبيب المصطفى)، كان إذا أفاق من نومه قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا، وإذا رأى الفجر قال: أصبحنا وأصبح الملك لله.

وإذا نظر في المرآة قال: الحمد لله الذي خلقني فسواني إلخ..

وإذا خرج من البيت قال: بسم الله توكلت على الله.

وإذا دخل قال: باسم الله دخلنا وباسم الله خرجنا.

هذا وقد رأيت الأخ المسلم الأبيض دخل إلى المسجد بعد أن فتح وصلى ركعتين تحية المسجد، ثم جلس في انتظار الصلاة.

والمسجد نظيف وفيه مراوح كهربائية فتحها المؤذن لأن الجو داخل المسجد فيه شيء من الحر.

وذكروا أن المسجد يمتلئ في صلاة الجمعة إذْ يؤدي الصلاة فيه نحو ١٢٠ مصلياً، مع أنه ليس بواسع، وأما العيد فإنه يمتلئ ويصلي النساء في الطابق الأرضي وحتى في الحديقة.

ويقولون: إنه سيضيق بالمصلين في المستقبل، لأن المسلمين يزيدون بسبب المهاجرين واللاجئين والطلاب الذين يدرسون في الجامعة غير البعيدة منه، وأكثرهم من الإندونيسيين والماليزيين.

أول صلاة في برزبن:

انتهينا من الإطلاع على المسجد وسماع ما سمعناه من المؤذن وغيره عما يتعلق به فأردت الإنصراف، فقال الأخوان الباكستانيان: إنه لم يبق على دخول وقت الظهر إلا عشر دقائق أو نحوها فلنصل جماعة.

أذن المؤذن العربي مصطفى الطرطوسي لصلاة الظهر في الثانية عشرة والربع في داخل المسجد، ودون مكبر، ثم تقدم من المحراب وصلى بنا إماماً صلاة الظهر، وظني أنه كان ينوب عن الإمام في غيابه، وإن لم يقل ذلك، وصلى معنا عشرة من الإخوة منهم ذلك الرجل الأسترالي الأبيض، وآخر مثله حضر عند الأذان الذي لا يسمعه إلاّ من كان في المسجد.

ومن الطريف الذي لم أر له مثيلاً من قبل أن الإمام ظل مستقبلاً القبلة عندما فرغ من الصلاة، ولم ينصرف إلى أية جهة أخرى أي لم يوجه وجهه إلى أية جهة كان ينصرف إلى حيث المأمومين حسب العادة الأكثر استعمالاً، أو إلى جهة اليمين أو اليسار، وظل كذلك حتى قام من مكانه مباشرة، أما نحن فقد جمعنا العصر مع الظهر.

وقد أثنى الإخوة الهنود على هذا المؤذن، وذكروا أنه صادق في إسلامه، مواظب على الأذان.

دار العلوم:

عندما وصلت إلى مدينة (داروين) الشمالية، أول مدينة وصلناها من أستراليا في هذه السفرة اتصل بي أحد الأشخاص الذين لا أتذكرهم وقال: إنه

يهنؤني بسلامة الوصول، ويقول: إنه كان مقيماً في مدينة داروين هذه إماماً للمسلمين فيها عدة سنوات وإنه انتقل منها إلى (برزبن) ويرجو- كما قال- أن يراني فيها، لأنه كان زارني في مكتبي في مكة المكرمة ودعاني إلى مثل ذلك.

وعندما وصلنا الفندق هاتفنا ذلك الأخ واسمه (عبدالقدوس بن محمد حميد) وهو من مدينة مدراس في جنوب الهند، وسمرة أهل جنوب الهند معروفة، ومنهم هذا الأخ الكريم، وليس هذا احتفاء باللون وإعطاء أهمية له ولكنه من باب التعريف.

قال الشيخ عبدالقدوس: إنني أكلمكم الآن من فندقكم وقد حضرت للسلام عليكم ودعوتكم لزيارة (دار العلوم) التي أسستها.

وكان الإخوان الباكستانيان معنا فاتفقنا على المرور به بعد المسجد.

أول ما فوجئت به أن عليها لافتة نصها (كلية دار العلوم) مع أنها لا ترقى إلى المدرسة الابتدائية، لقلة تلاميذها وعدم ارتفاع مستواها.

استقبلنا الشيخ عبدالقدوس هاشاً باشاً مرحباً بعربية فصيحة متلاحقة الكلمات وهو يقول: تفضلوا فدخلنا إلى مقر كلية دار العلوم وهو غرفة جيدة فيها مقاعد خشبية ورفوف فيها كتب عديدة، وأدخلنا إلى قاعة صغيرة يدخل إليها من هذه الغرفة وقال: هذا هو المسجد، مسجد كلية دار العلوم يصلي فيه الجمعة ٢٠٠، ولما قلت له: إنه لا يتسع إلا لعشرين مصلياً، قال: إن الناس يصلون في داخله وخارجه.

وفي المدرسة أو الكلية كما سماها ٤٢ طالباً حسب قوله، وقال: هي معترف بها تشرف عليها جماعة رسمية، وتملك هذا المكان وينوون توسيعها.

ولم يقتصر طموح الأخ الشيخ عبدالقدوس عند حد التفاؤل بأن تكون هذه المدرسة التي لم تصل في نظرنا إلى مستوى مدرسة ابتدائية متكاملة كلية للعلوم، بل تعدى ذلك إلى إنشاء (أمانة وقف التعليم الإسلامي) كما كتب عليها، وقال يدرس فيها الآن ثلاثة أشخاص.

وقد سألته عن تبرير كتابة كلمة (كلية) على مدرسة بهذا المستوى، أجاب: بأننا قررنا أن ننشيء فيها مدرسة متوسطة وثانوية وعالية، وهذا هو مفهوم الكلية في هذه البلاد.

وقال: لدينا الآن مدرسة ابتدائية فقط، وهذا هو المنهج الذي وضعناه لها.

وقال: لقد اعترض أحد الجيران على وجودنا في الحي، ولكن الحكومة فصلت في الأمر بأن نبني بيننا وبينه جداراً على نفقتنا.

وذكر الشيخ عبدالقدوس عن نفسه أنه تخرج في الأزهر، وأنه الآن يحضر لشهادة الدكتوراه.

وكل هذا ليس معروفاً لنا من قبل، ولكن الذي ذكرته أنه كان قد تقدم لعدة جهات في المملكة العربية السعودية وغيرها طالباً المساعدة على تطوير هذه المدرسة ولشراء مقر آخر لها، لأنه حصل على شيء من الإعانات ذكر أنه اشترى بها أرضاً لجمعية المدرسة.

وتقع المدرسة في حي اسمه (ولون قيبا) ذكروا أن اسمه من لغة السكان الأستراليين الأصلاء (أبو رجنالز) ولذلك لا يعرفون معناه.

مأدبة باكستانية:

غادرنا حي (ولون قيبا) مع الإخوان على سيارة (فضل الرحيم محمد) وهي مكيفة الهواء، لأن الحر قد اشتد الآن، وإن لم يكن بالغاً، وسرنا طويلاً في شوارع برزبن، ولما استطلت هذه الشوارع قال الأخ عبدالرحيم: إن مدينة برزبن تمتد من الشرق إلى الغرب ٣٠ كيلومتراً، وهي أقل من ذلك امتداداً من الشمال إلى الجنوب.

ولم أستغرب هذا لأننا كنا نرى المنازل منقطعة فيخيل إلينا أن المدينة قد انتهت وأننا كنا في ريفها، ولكنهم يقولون: إننا ما زلنا في المدينة، وذلك لأنها منشورة وإنْ تكن أقل من سدني في هذا الأمر.

وقد فتح الأخ عبدالرحيم مسجلاً في سيارته فصار يتلو القرآن الكريم.

وصرنا نسير مع شارع يمتد من الشرق إلى الغرب اسمه (ابس ويتش) أشبه بالريفي، ثم انعطفنا منه يساراً فوصلنا المنطقة الصناعية.

شارع ابس ويتش في برزبن

غابة البحيرة:

دخلنا في نهاية المطاف مع طريق فرعي من الشارع العام أفضى بنا إلى حديقة طبيعية فيما يبدو للنظر، ولكن تبين أن فيها منازل قليلة، وذلك في منظر أنيق، ويشقها شارع مزدوج غير واسع بجانب بحيرة، ذات أعشاب خضر وزهور ملونة.

اوقف الأخ عبدالرحيم سيارته عند أحد المنازل الأنيقة الجميلة في هذه المنطقة الجميلة، وقال: هذا بيتي.

وأخذت أسرع بالتقاط صورة له ولنا مع الأخ إقبال محمد كأنما خشيت أن يفوتنا هذا المنظر الجميل.

مع فضل الرحيم في شارع بيته في برزبن

دخلنا إلى بيت الأخ (فضل الرحيم محمد) فجلسنا في غرفة جلوس بجانب المدخل، في منزل كل ما فيه ينطق بالذوق الجميل، وكأنما هو كله جديد أو مجدد.

وسألته عن هذا البيت أيملكه؟ فقال: نعم، هو ملكي.

وقال: بيتي هذا يبعد عن فندقكم ٢٣ كيلو متراً.

ثم أسرع الأخ فضل الرحيم يدعونا إلى المأدبة في غرفة للطعام قريبة، فوجدنا بعض الطعام عليها جاهزاً، ثم كان هو يذهب ويأتي ببقيته، ولم نر أحداً ممن في بيته لا من الأولاد ولا غيرهم، وربما كان أهله يعملون، أو إن من عادتهم ألا يسلموا على الضيوف الأجانب، فالأخ فضل الرحيم متمسك بدينه إلى درجة أنني رأيته يحرص على أداء الصلوات في المسجد ويسارع إلى ذلك.

كان الطعام نظيفاً لذيذاً وحتى الفلفل الذي يشتهر به الهنود في الطعام هو قليل إلا في نوع واحد منه، وكان الطعام منوعاً فيه سمك معتاد وسمك آخر لا أعرفه، وروبيان، وهو الأربيان في الفصحى والجمبري باللهجة المصرية، وفيه الخبز والأرز والسلطة والخضرات المطبوخة والشراب عصير الفاكهة والماء المعدني.

فأمعنا فيه أكلاً، ثم كان الشاي والقهوة.

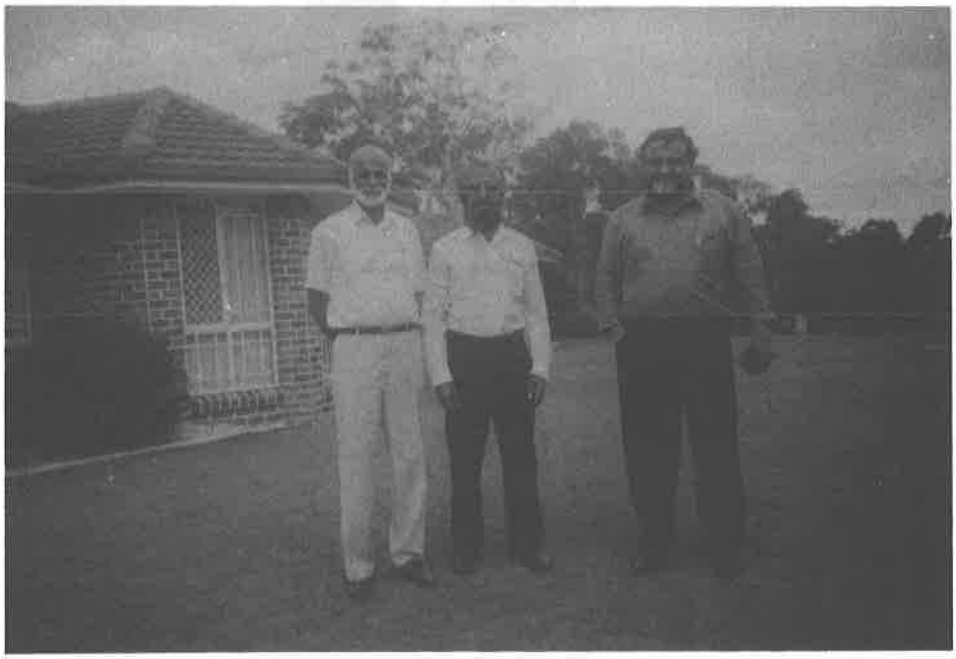

بين فضل الرحيم وإقبال محمد إمام بيت فضل الرحيم في برزبن

ولم ألاحظ شيئاً من الذبان الملحة في برزبن ولا أشجاراً كثيفة من أشجار الكينا مما جعلها تختلف عن بقية المدن الأسترالية في هذا الأمر.

مركز دارا الإسلامي:

ذهنبا إليه بعد الغداء مع الاخ فضل الرحيم وحده، أما الأخ إقبال فقد ركب سيارة أخرى في بيت فضل الرحيم وتبين أنها تجمع بينهما صلة قرابة أو صهر.

وقفنا على مركز دارا الإسلامي كما كتبوا عليه اسمه (اسلاميك سنتر أق دارا) فوجدناه مغلقاً وتبين لنا من فنائه المكشوف الواسع الذي يتقدمه جهة الشارع أن ارضه واسعة إلا أن مسجده صغير فيما يخيل لنا، وإن كنا لم ندخله، لأننا وجدناه مغلقاً حيث لم يكن للقائمين عليه علم بزيارتنا.

وتتوج لافتة المركز (البسملة) بالغربية، ذكر لنا الإخوة الآن وبعد ذلك أن أهل هذا المركز أغلبهم من أهل جزيرة فيجي المسلمين المقيمين في أستراليا، وذكروا أنهم إلى جانب الصلاة في مسجد المركز يقومون بأعمال من الخدمة الاجتماعية للمسلمين من ذلك تجهيز الأموات ودفنهم ونوهوا بأنه يصلي فيه المسلمون من أي بلد، ولكن القائمين عليه في الأساس هم من الفيجيين المسلمين.

ومعلوم أن المسلمين في فيجي هم في الأصل من الهنود الذين هاجروا إلى فيجي عمالاً وتجاراً وموظفين إبان الاستعمار الإنكليزي للهند، إذْ كانوا ينتقلون من الهند إلى فيجي وكانما هم ينتقلون داخل دولة واحدة.

وقد تكاثروا في فيجي واعتنوا بأمور دينهم حتى صار لهم فيها ٥٤ مسجداً وخمس عشرة مدرسة إسلامية، وقد ذكرت حالهم وحال أهل فيجي الآخرين في كتاب: (جولة في جزائر جنوب المحيط الهادئ) الذي طبع قبل سنوات.

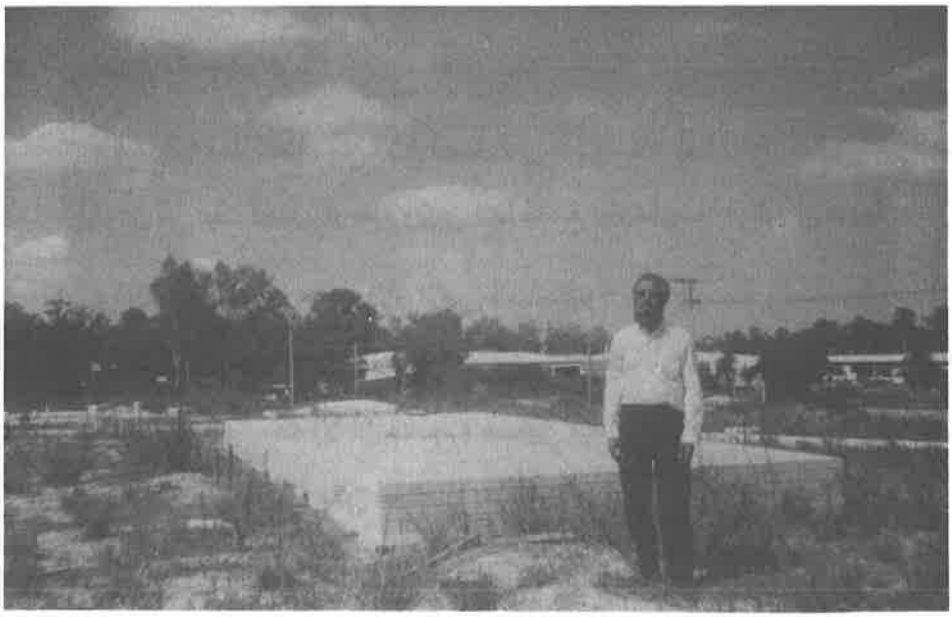

المؤلف في مسجد دارا على شارع اكسلي (تحت التأسيس)

مسجد اكسلي:

تركنا المركز الإسلام في دارا دون أن نتمكن من دخوله، لعدم وجود أحد فيه في هذا الوقت الذي هو ليس بوقت الصلاة، وذهبنا إلى مسجد تحت التأسيس، بل إنه تحت البناء لأنه تجاوز مرحلة التأسيس يقع في حي (اكسلي).

ومعلوم أن (اكسلي) الذي سمي هذا الحي من المدينة باسمه هو أحد المسيطرين الإنكليز الأوائل الذين وصلوا إلى هذه المنطقة قرب نهر برزبن ووطدوا النفوذ البريطاني فيها، بعد أن أعلنوها ملكاً للتاج الإنكليزي.

وجدناهم صبوا أساسات المسجد بالأسمنت المسلح القوي، وصبوا أيضاً أساسات الملحقات به مثل بيت الإمام وغرفتين أو ثلاث لا أدري لم هي.

وأخبرني الأخ فضل الرحيم محمد بما سمعته من غيره بعد ذلك من أنهم وقفوا عن العمل لقصور النفقة، ولم يكن معنا منهم أحد من أجل أن نسألهم عما إذا كانوا قد كتبوا لرابطة العالم الإسلامي من قبل يطلبون المساعدة على بناء هذا المسجد، وعلى أية حال فقد طلبت من الإخوة أن يحضروهم إلينا لنسألهم، ولنأخذ منهم طلباً للمساعدة حتى نرسلها لهم لأنني رأيتهم جادين في بناء المسجد في منطقة يسكنها بعض المسلمين وليس فيها مسجد، وقد بذلوا جهدهم في شراء الأرض ثم في بناء الأساس.

والمسجد في موقع جيد من الشارع العام المسمى (أبس ويتش).

والتقطنا صوراً تذكارية لهذه المرحلة من بناء المسجد آملين أن تكون صوراً تاريخية بعد أن يتم بناؤه ويفتتح رسمياً.

أول مسجد:

جاء إلينا قبل الغروب الأخ إقبال محمد بسيارته، وذلك للصلاة في أول مسجد في برزبن ويسمى مسجد (هولند بارك) لأنه واقع في حي يسمى بهذا الاسم من المدينة، وكنت زرته قبل ذلك، إلا أن الأخ إقبال محمد أراد منا أن نراه بعد أن عمروه، وانفقوا عليه نفقات كثيرة، وقال: إنه لا يزال يحتاج إلى المساعدة، ومن ذلك أن الماء يتسرب من سقفه، وعهدي به عامراً بالمصلين.

وجدنا المسجد قد تغير عما كان عليه عندما زرته، وذلك أنهم هدموا القديم منه لكونه صغيراً وأيل للسقوط وبنوا أكبر منه بجانبه جهة الشرق.

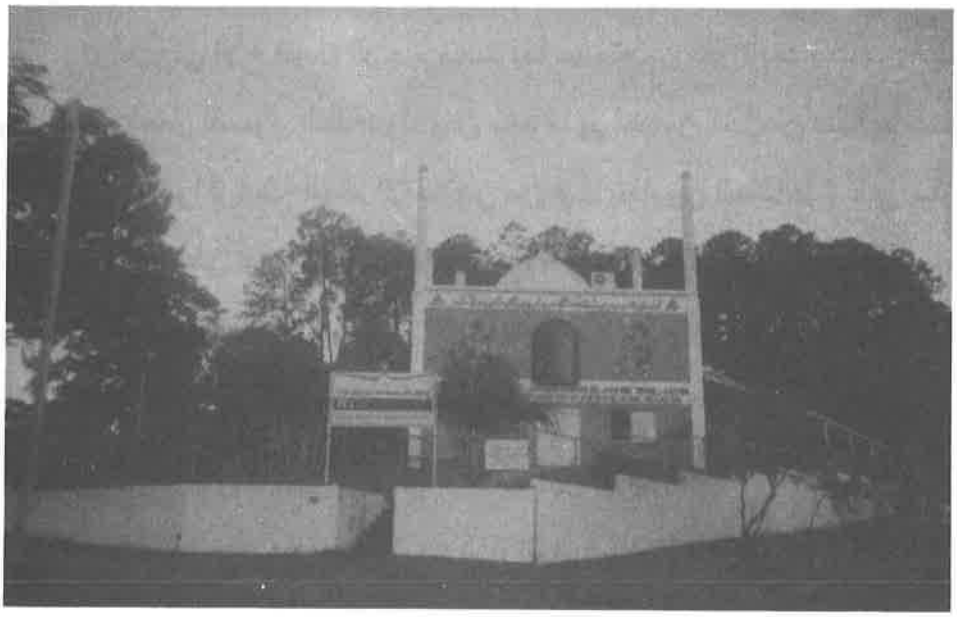

مسجد هولند بارك

هذا وقد بنى هذا المسجد أول مرة في عام ١٩٠٧م، وهذا تاريخ متقدم بناه الأفغان، وقال لي أحد الباكستانيين، إن الذين بنوه هم من إقليم الباشتو في شمال باكستان، وهم في الأصل من الأفغان، وهم الذين يسمون الباتان، وكانوا جاءوا إلى أستراليا عمالاً يبحثون عن الرزق، ولم يكن فيها مسلمون غيرهم فتعاونوا على بناء المسجد بأنفسهم، لم يساعدهم أحد.

ثم عاد بعضهم إلى بلادهم وبعضهم بقوا هنا، ولكنهم لم يخلفوا ذراري مسلمة معروفة، إلا أن الله نفع بعملهم في بناء المسجد غيرهم من المسلمين الذين جاءوا إلى هذه المدينة وبخاصة المسلمين الاول الذين جاءوا إليها من الهند وباكستان في العشر السادسة من هذا القرن إلى أن كثر المسلمون.

وللمسجد منابر أربع صغيرة وعلى واجهته بحروف بارزة: (إنما يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم الآخر).

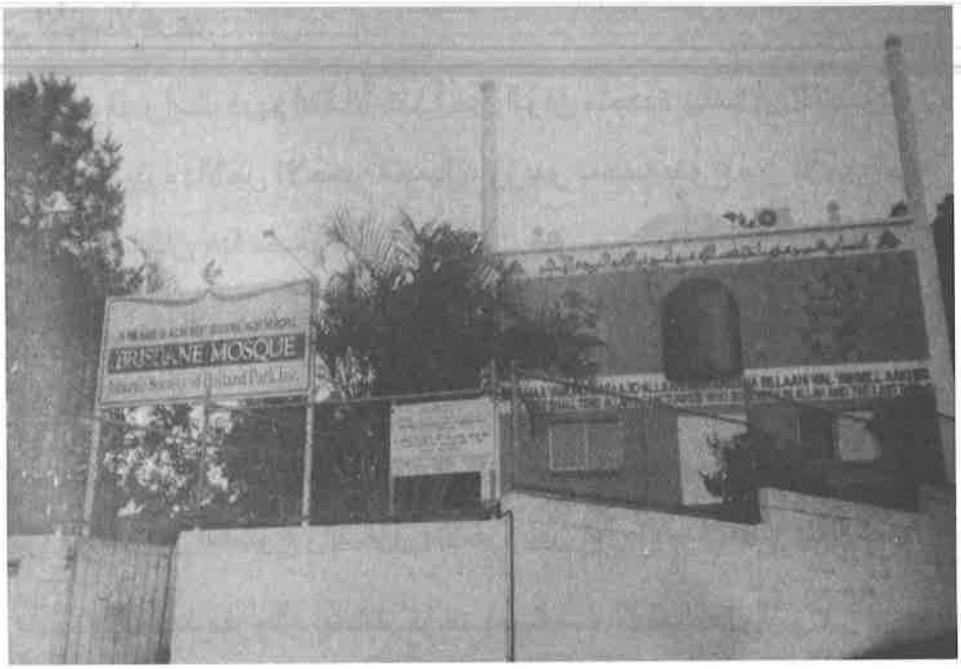

مسجد هولند بارك مما يلي القبلة

وتحتها بلون ذهبي جميل: (مسجد برزبن) مكتوباً بالعربية والإنكليزية وهو الذي على الشارع العام إلا أن المسجد مبني على تلة عالية لذلك يرى من مسافات بعيدة، كما يرى من يكون فيه أحياء عدة من أحياء برزبن ظاهرة لما ذكر.

وقد بنوه من طابقين الأول وهو الأرضي كما يبدو من جهة الشرق إلا أنه من جهة الغرب أعلى من أرض الشارع بسبب طبيعة ارض المسجد.

وفي الطابق الأول دورات مياه ومرافق عدة وأهم ما فيه قاعة جيدة، ذكروا أنها لصلاة النساء في الجمعة، ولتعليم الأطفال قراءة القرآن وأمور دينهم في الأيام الأخرى.

وقد رأيت فيهم أطفالاً كثراً من ألوان متعددة مثلما أن المصلين فيه كذلك، وقد بنوه بالآجر الأحمر الجميل، وزينو بعضه بنوع من الآجر أصفر اللون وربما كان هذا مصبوغاً.

صعدنا إلى الطابق الثاني و قد بقيت على الوقت بقية لا بأس بها قبل غروب الشمس ومع ذلك رأينا فيه جماعات من الإخوة المسلمين من بيض أستراليين إلى هنود شديدي السمرة إلى باكستانيين بلونهم المعروف والجميع جاؤا في جو من الخشوع والشعور بالإخوة يبين نور الإيمان على وجوههم.

والمسجد مفروش ببساط موحد (موكيت) نظيف جداً وليس في المسجد ما يرى المرء أنه يحتاج إلى إصلاح إلا أنهم ذكروا أن السقف يكف إذا جاء المطر، أي ينزل منه الماء، ولم أر ذلك واضحاً.

وفي المسجد لوحات عربية ومصاحف وكتب دينية صغيرة، وكنت رأيت في الطابق الأسفل كتباً عديدة ذكروا أنها معروضة للبيع، أما هذه التي للمسجد فإنها ليست للبيع.

ومن المفرح أن القوم كانوا وصلوا للمسجد قبل أذان المغرب من أجل الصلاة وذلك أنهم لا يتلبثون بعد الآذان ويكادون يدخلون فيها مباشرة بعد الإقامة.

وقد فعلوا ذلك إذْ أذن المؤذن ثم أقام الصلاة مباشرة من دون أن يصلوا بينهما نفلاً، ولكن لاحظت أن الذي أقام الصلاة غير الذي أذن.

صلى الجميع صلاة خاشعة إن شاء الله، قرأ فيها الإمام قراءة متقنة إلا أنها سريعة، ومع ذلك صلى صلاة متأنية على عكس ما نعهده من أهل الهند من الإيجاز في الصلاة، وذلك بناءً على أن مذهبهم حنفي، وإن الحنفية لا يرون أن الطمأنينة ركن من أركان الصلاة.

وقد صلى معنا صفان كاملان من الرجال والصف الثالث فيه أطفال.

سلمنا على الإمام بعد الصلاة لأنه حضر قبيل الآذان واسمه محمد عزيز بن أحمد أصله من كشمير ومولود في انكلترا وقد حضر إلى هذه البلاد إماماً لهذا المسجد.

قلت له: إنني سررت من كثرة المصلين معنا، فقال: في يومي السبت والأحد يصلي معنا ما يزيد على ثلاثة صفوف، وقد يبلغ أربعة، وأما العشاء فإن المسجد يمتلئ بهم، وقال: بعضهم يسكنون في أماكن بعيدة ليس فيها مساجد، فيأتون للصلاة هنا، وبعضهم يسكن قريباً من المسجد.

وذكر أن عدد المصلين يوم الجمعة يصل إلى ما بين ٢٨٠ إلى ٣٠٠ مصلٍ.

هذا والإخوة من ألوان متعددة وحدت بينهم العقيدة الإسلامية ووجودهم في هذا البيت من بيوت الله، وأكثر الألوان فيهم الأسمر الذي هو لون ذوي الأصول الهندية، وأقلها الأسود، وهناك عدد من البيض المسلمين في (هولند بارك).

و(هولند بارك) هو الحي الذي فيه المسجد، وليس بلدة أو قرية مستقلة، بذاتها، ولكن ما ميزه من الناحية الإسلامية هو وجود هذا المسجد القديم الذي هو أول مسجد أقيم في مدينة برزبن، ذكروا أن عدد المسلمين في هذا الحي ٣٢ أسرة، وبقية المصلين يأتون إليه من أحياء مجاورة.

وسألت عن راتب الإمام من الذي يتحمل صرفه؟ فذكروا أنه من الجمعية مثله في ذلك مثل بقية نفقات المسجد التي تتحملها الجمعية المشرفة عليه، حيث تقوم بجمع التبرعات وانفاقها في الحاجات الضرورية له.

ولا أدري ما إذا كان الإمام يعمل مثل ما عمل بعض أئمة المساجد في استراليا، وهي أنهم تقدموا للحكومة يذكرون أنهم ليس لهم دخل يعيشون واسرهم منه، وأنه ليست لهم رواتب من جهة ذات حسابات معروفة فأعطتهم الحكومة مساعدات مالية شهرية، فصاروا يتسلمونها ويضيفون إليها ما يحصلون عليه من الجمعية الإسلامية فيكفيهم، لأن الحكومة الأسترالية ملتزمة بمساعدة كل شخص ليس له راتب بأن تساعده، والجمعية الإسلامية تحب أن يخفف عنها من راتب الإمام إلا أن أحد لم يذكر لي شيئاً من هذا القبيل عن إمام هذا المسجد.

ومما يجدر ذكره أن الإمام يسكن في بيت تابع للمسجد، فلا يحتاج إلى استيجار مسكن له، وكذلك معلم القرآن الذي سيأتي الكلام عليه.

معلم القرآن:

بعد جلسة في المسجد الذي هو المصلى الرئيسي مع إمام المسجد وبعض المصلين انحدرنا إلى الطابق الأرضي وفيه قاعة واسعة فيها مقاعد كالحشايا أمامها موائد منخفضة توضع عليها المصاحف ووجدنا معلم القرآن الكريم الشيخ

(فداء الرحمن بن جام مهوال) باكستاني الأصل، يقيم في هذه البلاد ولا عمل له إلا تعليم القرآن الكريم لأبناء المسلمين، وقد وجدنا عدداً منهم عنده، ذكر أنه يدرس لهم القرآن في الصباح والمساء، ورأيت عنده غلامين أفريقيين ذكر أنهما من الصومال وأنه يوجد ٧ أسر من الصوماليين في برزبن.

في حلقة القرآن أسفل مسجد هولند بارك

وكنت لا أزال أفكر في السكان الأصلاء الأستراليين الذين يسمونهم (أبو رجنالز) ولم لا توجه لهم دعوة إسلامية مركزة فذكروا أن اثنين منهم أسلما في برزبن وذكروا أنهما تركا الخمر كلية عندما أسلما إلا أنهما ذهبا من برزبن ولا يدرون أين ذهبا.

وعدنا إلى الفندق في الثامنة، فاتصل بنا الإخوة من كنبرا الذين عهدنا إليهم بمتابعة الحصول على سمة دخول إلى (بابوانيوغيني) وتركنا جوازاتنا عندهم لهذا الغرض، وكانوا أخبرونا أن السفارة ذكرت لهم أنه لابد من وجود دعوة لنا من جهة معترف فها داخل تلك البلاد، وقد كلم إخواننا في أستراليا الجمعية الإسلامية هناك، بإرسال دعوة لنا لزيارة (بابوا نيو غيني) ولكنها لم تصل حتى الآن، ولذلك ذكروا أن الأمر يحتاج إلى انتظار يوم أو يومين لذلك ذكروا أنهم سوف يرسلون الجوازين بعد الحصول على السمة فيها إلى مدينة (كانز) في شمال أستراليا التي سوف نذهب إليها بعد برزبن بإذن الله.

هذا مع العلم بأن تأخر الجوازين لم يضايقنا بشيء فلم يطلب منا أحد من الرسميين أو غيرهم إبراز الجواز كما سبق، ومثل هذا لا يحدث في البلدان العربية.

يوم الثلاثاء:

جولة في مدينة برزبن:

هذه الجولة هي أشبه بالمرور بالمدينة قبل الذهاب إلى الجهة المقصودة أصلاً بالجولة وهي (شاطئ الشمس) أو بالترجمة الحرفية (شاطئ الشمس الساطعة) لأنها بالإنكليزية (صن شاين كوست) والسبب الرئيسي في الذهاب هو رؤية عالم البحار الموجود هناك، وقبله التفرج برؤية الريف في هذه المنطقة.

لقد سبق أن ذهبت إلى شاطئ آخر اسمه (الشاطئ الذهبي) وكانت الرحلة مع الأخ الشيخ (شفيق الرحمن عبدالله) على سيارة استأجرناها بالساعة، وقادها الشيخ شفيق بنفسه، وقد ذكرت ذلك في كتاب (رحلة المسافات الطويلة...) وأما اليوم فإن الرحلة على حافلة سياحية يقودها دليل مدرب عارف بشئون المنطقة، وقد بدأت الجولة في الثامنة والنصف صباحاً.

تكلم الدليل عندما تحركت الحافلة من فندقنا حيث كانت التقطت قبل ذلك سياحاً من فنادق أخرى فقال:

مدينة برزبن هي ثالثة المدن في أستراليا من ناحية عدد السكان، إذْ يبلغ عدد سكانها مليوناً ونصفاً من النفوس والأولى في عدد السكان هي سدني تليها ملبورن.

الطريق خارج برزبن إلى شاطئ الشمس المشرقة

ثم وصلنا إلى نهر (برزبن) الذي هو كبير في حجم نهر دجلة عند بغداد أو أكبر قليلاً فهو أقل من نهر النيل، وقال: لقد اكتشف هذا النهر جون اوكسيل.. وهو إنكليزي في عام ١٨٢٢م فأسماه على اسم الشخص الذي كان حاكم المنطقة وبعثه إلى اكتشاف المنطقة وهو توماس برزبن، فاكتشف النهر وسماه (برزبن)، وذلك مثلما فعل الكابتن كوك عندما وصل إلى منطقة مدينة (سدني) فسماها على اسم الذي بعثه لاكتشافها وهو سدني....، ثم بدأت المدينة بقربه عام ١٨٤٢م وسميت برزبن على اسم النهر.

وقد سرنا مع شارع سميث على يميننا النهر مخترقين المدينة التي هي جيدة ولكنها أقل من المدينتين الكبيرتين ومن العاصمة في التنظيم والعناية غير أن شوارعها أوسع.

مدينة برزبن في أستراليا

وقد أعجبني تنظيم شارع الشاطئ الذي يراد به شاطئ النهر وليس شارع البحر مع أن شارع البحر ليس ببعيد.

ووصلنا إلى حي يؤلف ضاحية من ضواحي برزبن ولكنها ضاحية قديمة كان فيها ميناء على النهر قديم ألغي الآن.

وقد مر بنا قطار من قطارات البضائع، وقد استمر سائق الحافلة في كلامه ، ولكن ليس لما ذكره كثير أهمية لأنه يذكر أبنية معتادة.

ثم وصلنا إلى منطقة قليلة العمارة ظنناها من الريف، إلا أنه تبين أننا لا نزال في مدينة برزبن وأن بعض بيوتها لا تزال أمامنا.

وهذه عادة للأستراليين أن يتركوا فراغات خضرا بين الأحياء تكون بمثابة المتنفس للمدينة.

وتجاوزنا جسرين على طرق السيارات ثم ثالثاً وتبين أنها أكثر جسوراً من سدني بالنسبة إلى سكانها وكثرة سكان سدني وسعة مساحتها.

ريف برزبن:

تجاوزنا المدينة إلى الريف الذي رأيناه أخضر حتى الاماكن المزروعة قد شملتها الخضرة بسبب أمطار كانت قد نزلت قبل قدومنا، لأن هذا هو موسم الأمطار في هذه المنطقة من أستراليا، ومن حسن حظنا أنه لم ينزل مطر اليوم.

لم يتلبث السائق بحافلته في المدينة لأن الجولة هي لأماكن تقع خارجها، ولذلك سكت عن الكلام عندما خرجنا من المدينة وصرنا نسير في طريق جيد مزدوج غرست في جانب منه زهور ملونة، أما الأشجار حوله فإنها ليست كثيفة.

هذا وقد مررنا يسار الطريق بمرزعة لتربية الخيول عليها اسمها (مزرعة الخيل) ولكن السائق الدليل لم ينوه بها، بل لم يذكرها.

ثم ركب الطريق جسراً فوق نهير أو قناة كبيرة من نهر لم يذكره أيضاً، والسبب في ذلك فيما أظن أنه مقبل على أشياء جيدة أكثر أهمية من هذه بخلاف دليل سياحي ركبنا معه في بلدة (بروم) في غرب أستراليا الشمالي كان ينوه بكل

شيء- ومن ذلك أشياء تافهة لا تستحق الذكر، وذلك لقلة الأشياء المهمة في تلك البلدة، وقد شرحت ذلك في كتاب: (غرب أستراليا).

ثم مررنا بمنطقة فيها مستنقعات وأشجار قصيرة ولم يتكلم.

ونسيت أن أقول: إن أجرة هذه الجولة هي ٧ دولارات أسترالية.

هذا وقد كثرت الجسور فوق الطريق الذي ظل مزدوجاً جيداً.

نهر تاين:

مررنا بنهر لم يذكر الدليل اسمه ولكننا سألناه عنه، فقال: هو نهر (تاين) وكأنما ظن أن مثل هذا النهر لا يستحق الذكر، ولا ينبغي أن ينوه باسمه، وذلك لكونه لا يتصور بلادنا وأهمية المياه فيها بحيث أن نهراً أصغر منه أربع مرات يستحق أن ينوه به بل أن يدون ذكره، وتنشد فيه الأشعار مثل نهر (بردى) في دمشق الذي لا يزيد حجمه على ربع حجم هذا النهر.

ولم أرهم احتفوا بهذا النهر من ناحية تجميل ضفافه، أو وضع متنزهات حوله.

ومررنا بعد ذلك بمزرعة واسعة للأناناس أشار إليها السائق ولكنه لم يتمهل أو يتبسط في شرح أمرها، فضلاً عن أن يقف عندها، ويطلعنا على ما فيها، وقد تبين سبب ذلك فيما بعد، وهو أننا سوف نرى مزرعة حديقة واسعة للأناناس ونطلع على مراحل العمل فيها مع شرح واضح لذلك كله كما سنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى، و ذكر السائق بهذه المناسبة أن الفواكه التي تجود في هذه المنطقة هي الأنبة (المانقو) والموز والفراولة.

ثم سكت طويلاً والسيارة تمعن سيراً في الطريق.

وقد عجبت من كون الغابات التي ترى من الطريق ذات أشجار قصيرة مع أنها فيما أعرفه لا تقطع إلا لغرض من الأغراض العامة أو لمصلحة راجحة.

ومررنا بقرية لم يذكر اسمها والقرى هنا قليلة، ربما كان ذلك لسعة الأرض وقلة سكانها بالنسبة إلى ذلك.

هذا وكلما امعنت الحافلة في الطريق زادت خصوبة الأرض و علا ارتفاع الأشجار في نظر العين، والسير ممتع لأن الحافلة مؤلفة من طابقين صرنا في الأسفل لقربه من السائق حتى نسأله عما نريد معرفته.

قرية توربول:

وصل بنا الطريق إلى قرية اسمها (توربول) عندها جسر على الطريق من هذه الجسور العديدة عليه، ورأينا على يسارنا بعدها جبالاً سوداً نطق الدليل فقال: هذه جبال بركانية عمرها ٢٠ مليون سنة، ولما كان من المعروف لنا أن الحرار وهي الحجارة السوداء التي تكون على الأرض هي أحدث عهداً من ذلك فقد استفصلته عن التاريخ فقال ٢٠ مليون سنة.

وذكرت بهذه المناسبة تاريخ حرة تقع شرق المدينة المنورة شرقاً عن حرتها التي تحيط بها وتسمى الحرة الشرقية معروفة التاريخ، أي أن مولدها معروف، لأنه كان نتيجة لحدث سجله المؤرخون المسلمون، وذلك في عام ٦٥٦ هـ فيما أتذكر عندما حصل زلزال خفيف في المنطقة ثم انبثقت الأرض عن حجارة تسيل ما لبثت أن جمدت ووقفت بعد أن خيف أن تصل المدينة المنورة، فهذه الحرة وهي الحجارة السوداء لم يمض عليها إلا نحو ٧٤٠ سنة.

ورأيت حجارة في الجزيرة الكبرى من جزر القمر لم يمض على خلقها أي خروجها من جوف الأرض وتشكلها بشكل الحجارة إلا سنوات قليلة، لكونها خارجة من بركان كان لم يزل عندما رأيناه يخرج منه بعض الدخان، ولم يخمد بعد.

وهذه الجبال التي ذكرها هي سوداء كحجارة الحرة، إلا أنها مرتكمة أي قد ألفت جبالاً يركب بعضها بعضاً.

هذا وكان معنا في الحافلة سياح يابانيون معهم أطفالهم وهم يتصايحون ويتكلمون بما لا نعرفه لو كان من كبار، فكيف بالأطفال وهنا جاء السؤال عما إذا كانت لغة الأطفال غير المفهومة واحدة أم تختلف باختلاف الأم.

ويتبادر إلى الذهن أن بعض الكلمات العامة التي يتعلمها الطفل أول ما يتعلم الكلام، مثل (بابا) و(ماما) هي واحدة.

هذا وقد قلت العمارة في الريف مع استمرار السير، والمراد بها العمارة بالزراعة ونحوها وإلا فإن البيوت هي قليلة من الأساس في هذه المنطقة.

والجو غائم ونحن متجهون إلى الشرق.

بلدة ايثام بوه:

من أهم ما يميز هذه البلدة وجود مصنع لدباغة الجلود فيها، لذلك رأينا فيها على الطريق جلوداً مصبوغة بأصباغ مختلفة وكلها مزوقة ومنقوشة، قصدوا من ذلك الدعاية لها وهي في أحجام متعددة.

وقد تكلم السائق الدليل عندها فقال: بقيت على الوصول إلى (شاطئ الشمس المشرقة) عشرة كيلات.

مزرعة العسل:

في الساعة العاشرة والربع كنا نصل إلى مكان نوه به السائق فذكر أنه (مزرعة العسل)، أوقف السائق حافلته في مكان معتنى به محاط بحدائق غناء مجملة بالزهور المختلفة الألوان في تنسيق بديع.

فدمنا السائق إلى متجر واسع جداً استقبلتنا فيه فتاتان جميلتان صارتا تشرحان للسياح كل ما في المتجر من العسل، وأوضحتا كيفية إنشاء هذا المتجر وسعته وأنواع العسل الذي فيه.

ومما أرتنا أنواع من العسل على صفة غير الصفة التي نعرفها للعسل بأنه مائع لزج، من ذلك سكر واسمته سكر العسل، لم يدخله غير العسل شيء، ولكن العسل فيه معالج بحيث غدا كالسكر، ويمكنك أن تضيفه إلى ما شئت من طعامك على هذه الصفة، ونوهت صاحبة المتجر بأنه إذا أضيف إليه ماء حار رجع إلى هيئة العسل المعروف.

ووجدناهم وضعوا العسل في أحجام عديدة ربما تبلغ المئات، والمراد بذلك أوعيته وطريقة خزنه وتهيئته للنقل، وذكرت بعض أسعار الأنواع منه، وقالت: يمكن تذوق أنواع العسل بملعقة.

ثم قادتنا إلى شيء عجيب لم أره من قبل وهم أنهم وضعوا (بزابيز) صغيرة وهي الصنابير مثل التي يأتي منها الماء وقد كتبوا على كل صنبور نوع العصل الذي ينبثق منه أو قل: إنه الذي يصب منه، وذلك كله من العسل المصفى.

وبجانب ذلك ملاعق ورقية صغيرة يضعها المرء تحت ذلك الصنبور الصغير ويضغط عليها فينزل العسل منه حتى يملأ الملعقة، فيشربه المرء أو قد يملأ ملعقته أكثر من مرة فلا أحد يمنعه، ولا حتى يوجد من يراقبه، لأن الفتاتين انصرفتا إلى البيع على السياح وقبض الثمن.

وقد وضعوا عشرين صنبوراً لعشرين نوعاً من العسل، يمكن للمرء سواء اشترى أم لم يشتر أن يتذوقها كلها بهذه الملاعق الصغيرة.

وقد ذقت أكثر من نوع منها فوجدت لكل واحد طعماً أو لنقل نكهة مختلفة عن الآخر، مع أنها كلها هي العسل الذي نعرفه.

المؤلف في متجر العسل

ومن أسماء أنواع العسل التي كتبوها على هذه الصنابير الصغيرة (عسل الشاي) و(عسل الصندوق الأسود) ولا أدري ماذا يقصدون به، إذْ لم يكن بقربنا أحد منهم نسأله عن ذلك و(عسل الزهرة الأرضية) و(عسل الحديد).

وقد عرضوا حلوى العسل وكتبوا عليها وهي ملفوفة بقرطاس واحدة واحدة: يمكنك أن تتذوقها، وأن تأخذ منها، وذلك على سبيل الدعاية للمحل، وقد تذوقناها فوجدناها جيدة يكفي في جودتها أن حلاوتها من العسل، وليست من السّكر الأبيض الإصطناعي المؤذي، ثم انتقلنا إلى قسم آخر فيه غرائب من العسل مثل دقيق العسل و(شمع العسل).

ثم عشرات الأنواع من العسل ما بين ملففات ومؤرقات أي محفوظة في ورقة، ومعلبات في علب.

وأما ما أسموه (عسل المنزل) فإنه أنواع أيضاً في أحجام كبيرة، وكذلك العسل المحفوظ في الزجاج هو أنواع كثيرة من حيث الأحجام والألوان.

وحتى (الشيكولاته) بالعسل موجودة بأنواع منوعة، وفي علب جميلة.

ثم انتقلنا إلى قسم الأشربة المتخذة من العسل وهي أنواع أيضاً.

وقد عرضوا في المتجر الواسع تماثيل للكولا: حيوان أستراليا الذي لا يوجد في غيرها مثله في ذلك مثل الكنقرو، وسوف يأتي الكلام عليه.

وقد أعدوا في ركن من المعرض مطعماً ومقهاة، ومشرباً وفي ركن آخر منه لعب للأطفال، يستطيعون أن يتسلوا بها بينما يكون أهلوهم مشغولين بالإطلاع على المتجر، كما عرضوا ألعاباً للأطفال للبيع، وقد دخلت الحمام فيه فوجدته في غاية النظافة، إلا أن صنبور الماء يقذف الماء لفترة ثم يقف حرصاً منهم على توفير الماء، مع وجود الأنهار ووفرة الأمطار، أما نحن الذين نحصل على الماء من تقطير ماء البحر فإنه ليس عندنا مثل هذا في الحمامات العامة،

اعتماداً على أن الحكومة توفر الماء لنا بما يشبه المجان، والمكان جميل ومجمل بالزهور والذوق الرفيع، ولذلك كانت زيارته مفيدة وقد اشترينا منه أشياء مما ينقل مثل سكر العسل وأنواعاً من الحلوى، وقال السائق للبائعة في المتجر وهو يريها ما اشتراه السياح: هاهم فابتسمت وقالت له: شكراً.

ولاحظت وجود أعداد كبيرة من السيارات الخاصة جاء بها أهلها إلى هذا المكان من أجل السياحة، والتفرج.

وطرأت على خاطري وأنا أرى عملهم في العسل الذي هو سلعة عالمية، ولم يزيدوا على أن اعتنوا به، وهي أن نفعل بالتمر الذي لا يكثر إنتاجه الآن ولا يوجد بصفة جيدة، إلا في مواطن قليلة في مقدمتها بلادنا فقلت: لماذا لا نعرض أنواع التمر وما استخرج منه من الدبس في أركان من مطاراتنا والمحلات العامة فيكون ذلك ميسراً للزوار من المواطنين والأجانب، ومشجعاً لأرباب النخيل على إنتاج التمور، بل والاعتناء بالأنواع الجيدة منها.

على أن نعرض التمر رطباً أصفر ورطباً أحمر وتمراً ضميداً وهو المضغوط الذي يفعل الناس به ذلك عندما يريدون خزنه، وذلك من أجل الا يتخلله الهواء فيفسد، والتمر المرصع وهو الذي يضغط على التمرة الواحدة فتصير مستديرة كالعملة المعدنية، ولا يفعل ذلك إلا بأنواع خاصة من التمر.

وكذلك نعرض التمر الذي ليس فيه لزوجة وهو الذي يكون جافاً من أصله، وليس بسبب التجفيف، و كل ذلك يكون بأسعار مناسبة.

إن هذه فكرة مهمة ولا تكلف شيئاً لأن نفقة إعداد المكان والمعرض ستضاف على قيمة التمر المباع.

على أن نعد أنواعاً من التمر الذي يمكن نقله إلى خارج البلاد وداخلها محفوظاً حفظاً جيداً في أكياس من الورق أو اللدائن حتى يسرع إلى شرائه من يريد نقله.

وتوضح مزية كل نوع من أنواع التمر، لتتبين الحكمة من قوله تعالى **(يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأُكُل)**.

هذا وتبعد مزرعة العسل هذه ١٠٠ كيلومتر عن مدينة برزبن- وبقيت علينا ٢٠ كم قبل الوصول إلى الهدف.

حديقة الغزلان:

عدنا إلى الحافلة السياحية ذات الطابقين، وقال سائقها: سنذهب الآن إلى (مزرعة الغزلان) هكذا قال (غزال فام) وهو يريد حديقة الغزلان أو المزرعة التي تربى فيها الغزلان- جمع غزال- وهي الظباء.

وقد غادرنا (مزرعة العسل) في الثانية عشرة إلا الربع.

لم نسر طويلاً حتى وصلنا (حديقة الغزلان) فأوقف السائق حافلته في موقف داخل حديقة ذات أشجار عالية، تقع في مكان مرتفع من ربوة تتدرج في الارتفاع داخل الحديقة، بل إن أرض الحديقة كلها ليست مستوية.

أنواع من الظباء في حديقة الغزلان

وقال السائق وهو يشير إلى فتاة شقراء: هذه هي دليلتكم في الحديقة.

مملكة الكوالا:

تقدمت الدليلة السياح قائلة: سوف نذهب الآن إلى (مملكة الكوالا)، والكوالا هو حيوان.

وجدنا عدداً من (الكوالات- جمع كوالا) فيما يشبه العشة وهي الكوخ من الشجر على هيئة غرفتين فيهما عدد من أشجار الكينا الخاصة و(الكوالا) متكومة على تلك الشجرة بكسل ظاهر، وهذه هي عادتها أن تبقى في مكان من الشجرة يرتفع أكثر قليلاً من المترين، وتظل تأكل من أوراق شجرة الكينا تتغذى عليها.

حيوان الكوالا

وجدنا في المكان رجلاً حمل (كوالا) صغيراً على صدره، وأخذ يريه السياح من داخل الغرفتين اللتين تبدوان كالقفص من أقفاص الحيوان، وذكر الدليل الذي يصح أن يسمى بالدليل (الكوالي) نسبة إلى الكوالا لأننا لم نره يعمل في غيره من الحيوان: إن هذا الصغير من الكوالا عمره ٧ أشهر.

ثم حمله على صدره وأخذ يدور به على السياح، وبخاصة الأطفال يجعلهم يلمسونه ولكن من دون أن يحملوه لأنه كان واقفاً في داخل القفص الذي يرتفع حائطه نحو متر وربع.

وقال يخاطب السياح: إنه يمنع التصوير الآن، وسوف نسمح لكم بالتصوير بعد ذلك، ولكن بأجرة خمسة دولارات أسترالية ويستطيع كل واحد أن يحمل هذا الكوالا الصغير على صدره ونصوره معه بعشرة دولارات، أما إذا التقط الصورة له صاحبه فإنه يكفي خمسة دولارات.

ثم وضع الكوالا على الأرض فصار يقفز في سيره كما تقفز الأرنب، بمعنى أنه يجمع جسمه ثم يضع قائمتين من قوائمه معاً، ثم القائمتين الأخريين بعد ذلك.

الكوالا على الشجر

سمح للسياح بتصوير الكوالا وهو على الشجرة أو على الأرض، وتبين أن الممنوع عنده أن يصور وهو يحمله، لأنه يريد أن يأخذ من السياح نقوداً في مقابل التصوير مع هذا الحيوان.

كنت عندما رأيته أحاول أن ألحقه بنوع معين من الحيوان فأجد أن رجليه ويديه تشبه قوائم الأرنب في قصرها غير أن جسمه منتفخ أضخم من الأرنب وهو كالأرنب ليس له ذيل طويل.

وتبادر إلى ذهني السؤال عما إذا كان يحل أكله فلم يذكره الفقهاء- بطبيعة الحال- لانهم لم يكونوا يعرفونه، فجزمت بأنه حلال اللحم، لأنه لا يأكل إلا أوراق الشجر، وليس له ناب يفترس به.

التصوير مع الكوالا:

المؤلف يحمل الكوالا

أخذ الديل والدليلة يتعاونان على تصوير الأطفال والصغار من السياح أولاً مع الكوالا الصغير ثم صاروا يصورون الكبار وهم يحملونه، فقلت له: إنني أريد أن ألتقط صورة مع هذا الكوالا الكبير، وذلك من أجل أن أوضح الحجم الحقيقي لهذا الحيوان، لأن الصغير لا يعطي فكرة عن حجم جسم الكوالا البالغ.

وبعد أن انتهوا كلهم أعاد الكوالا الصغير إلى مكانه من جذع الشجرة العالي وأحضر معه واحداً كبيراً والعجيب أن الحيوان لا يمانع فضلاً عن أن يقاوم من يأخذه من مكانه، بل إنه يستسلم له، وكأنه حيوان أليف، والواقع أنه ليس أليفاً بمعنى أنه لا يوجد منه وحشي ينفر من الإنسان أو يؤذيه إذا ما حاول أخذه، والأمر عكس ذلك، بل كله مسالم غير مقاوم.

وكان عدد السياح الذين معنا في السيارة ٤٥ كلهم التقطوا صوراً مع الكوالا ودفعوا الرسم المقرر للتصوير.

ذهب الدليل إلى مقر الكوالا الذي يصح أن يسمى بيته، وإن كان قد بناه له غيره فوضع الصغير فيه، وأتى بالكبير بناء على رغبتي، ولما أعطاني إياه خشيت من براثنه وهي مخالبه أن تجرحني، لأن مخالبه في قوائمه من أجل أن يتمسك بها بالشجرة، ولكنها لم تكن حادة أو هو لم يفعل ذلك، ولكنه خرأ على جانب سترتي قليلاً فرأيت برازه أخضر ليست له رائحة، وإنما هو أشبه بما يخرج من التيس إذا كان صغيراً، ولم يخرج ما فيه على هيئة بعر منفصل.

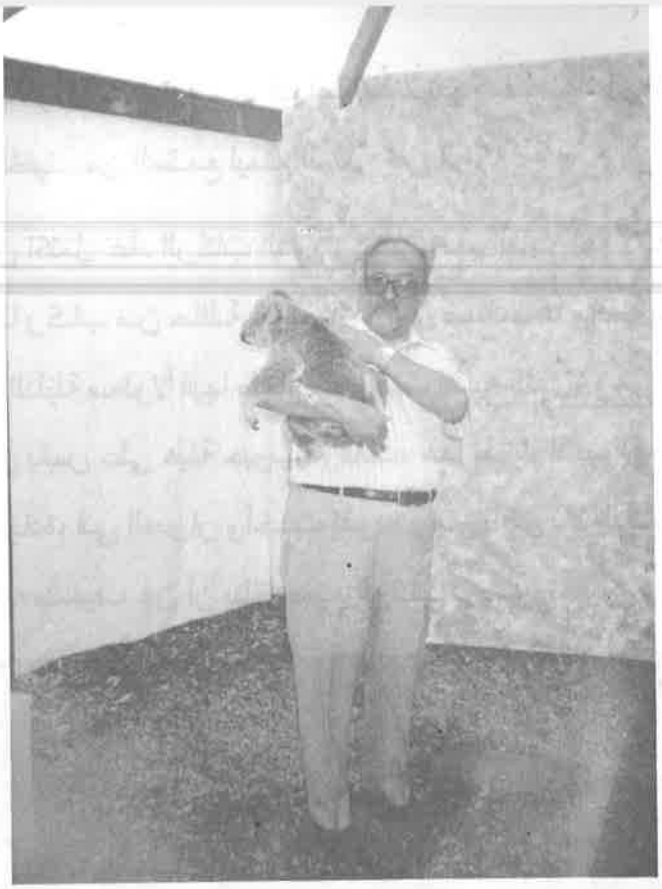

رحمة الله يحمل الكوالا

وبعد أن التقط لي رفيقي الأستاذ رحمة الله بن عناية الله هذه الصورة والتقطت له مثلها تركنا (مملكة الكوالا) كما يسمونها وتبعنا الدليلة صاعدين سيراً على الأقدام في تلة من تلال الحديقة إلى:

منطقة الغزلان:

دخلنا إلى حديقة الغزلان فوجدنا دليلة أخرى شقراء شابة عليها لباس العمل وهي واقفة عند جرار زراعي ضخم خلفه مقطورات عديدة أمرت السياح

أن يركبوا فيها، وكل مقطورة منها فيها مقاعد خشبية مفتوحة على الجهتين، وقد ظللت بسقف خفيف من المشمع ليمنع المطر عن الركاب.

بعد أن اكتمل عقد الركاب الذي ازدحمت بهم القاطرات لأنه انضم إلى ركاب حافلتنا ركاب من حافلة سياحية أخرى صادفناها واقفة في الحديقة، وزعت علينا الدليلة سطولاً فيها طعام للحيوانات يشبه النقل، وهو المكسرات، إلا أنه معجون يابس على هيئة حبوب، وقالت، هذا طعام للحيوان، ثم صعدت إلى مكان القيادة، في الجرار وأخذت تقوده وهي تلقي بالتعليمات من مكبر للصوت إلا أنه ضعيف عن أن يبلغ جميع الركاب بوضوح.

الغزلان حول القاطرة

رأينا الغزلان والظباء بأنواعها المتعددة موجودة في الحديقة، وعندما تحرك هذا القطار لأنه على هيئة القطار أقبلت الغزلان عليه وهو يسير الهوينا، بل إنه يسير ببطأ شديد فجعلت تمد أعناقها إلى الركاب وهم في القطار جرياً على العادة، فيناولونها من الطعام الذي بأيديهم قد أعطتهم إياه الدليلة.

كان منظر الغزلان منظراً فريداً، لا من حيث الغرابة فهو بالغ الغرابة، ولكن من حيث الجمال، فهذه الحيوانات جميلة لدرجة لا يستطيع الإنسان نعليلها وربما كان ذلك علاوة على جمال شكلها لشيء في أصل خلقتها فقد لاحظت أنها وهي تأخذ الطعام من يد الركاب، وفيهم أطفال لا تأخذه بأسنانها بل تفتح أفواهها وفيها أسنانها التي يخشى المرء منها لكونها لحيوان وحشي ليس أهلياً، ولكنها تمد شفتيها مداً طويلاً بحيث تأخذ بهما الطعام، ولا تمسكه بأسنانها، لذلك صار المرء آمناً من أن تطبق أسنانها على أصابعه.

وقد رأيتها تتعمد ذلك، إذ بعض الأطفال يدخلون أيديهم في أفواهها فلا تطبق عليها.

ثم إن فيها جمالاً جذاباً لا يستطيع المرء أن يحدده، وقد عرفت بهذا سر تشبيه المحبوب الجميل بالغزال، وكنت من قبل أظن أن مبعث ذلك هو الرشاقة ولكن تبين أن في الغزال جمالاً غير الرشاقة.

ثم إن هذه الوداعة من غير استكانة فيه فهو ليس كالكوالا الذي مبعث وداعته أنه كسلان خامل، لا يكاد يتحرك إلا ليأكل، فالظبي نشيط لدرجة أنه إذا قفز يستطيع أن يتجاوز بقفزته نهيراً صغيراً.

والظبي صحيح الجسم في الغالب لا يكاد يصيبه مرض، ولذلك قالت العرب القديمة في أمثالها: به داء ظبي- يريدون أنه لا داء به كما أن الظبي ليس فيه داء.

وقالت العامة من أهل نجد (أعفى من الظبي) أي أكثر عافية من الظبي.

وهذه الظباء أو الغزلان أنواع من ناحية الأحجام والألوان واختلاف الألوان فيها أكثر من اختلاف أحجام الأجسام، ففيها بيض ولكن بياضها ليس خالصاً وهي التي تسميها العرب بالعُفْر- جمع أَعْفَر- وهي كلمة لا تزال مستعملة في العامية النجدية، بلفظ (عَفَر).

ومنها الحمر وهي الأدمي- (جمع أدمية) وهي في العامية (الأدمي)- جمع إدمي ومنها المنقطة وهي حمر فيها نقط سود.

وفيها ما هي دهم وهي الحمر التي تميل حمرتها إلى السواد، ولكن رؤسها أكثر منها سواداً، إلا أن سوادها غير حالك.

كان القطار يسير والغزلان تتبعه، تمد أعناقها، وتلتقط بشفاهها ما يعطيها الركاب من طعام، وقد أوقفت الدليلة القطار فهجمت عليه الغزلان تتزاحم، ولكن بأدب، و تتناول الطعام من غير شره بل إنه يخيل إليك أنها تستجديه بأدب، إذْ هي تأخذه من يدك وكأنها تريد أن تظهر أنها تقبل يديك بشفتيها، وناهيك بقبلة من غزال جميل.

المؤلف يطعم الغزلان

ومع هذا الاختلاف الكبير في النوع فإنها يجمعها الشكل المشترك للظباء والغزلان، وفيها مظاهر واحدة مثل طريقة هز الذنب الذي يبدو كما لو كانت تحاول أن تبعد به حشرات تريد أن تقع عليه مع أنه ليس في الحديقة حشرات، وبخاصة في هذه الساعة من النهار.

كما أن مظهر الظباء أو الغزلان يجمعها كما يجمع أنواع الغنم والشياه، بخلاف أنواع أخرى من الحيوان والطير فإنها وإن كانت من جنس واحد فإنها تختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً يكاد يبعدها عن جنسها مثل الكلاب التي تختلف أنواعها وأحجامها اختلافاً عظيماً، أو إن شئت قلت: إنه فظيع، ومثل الببغاوات فهي كذلك تختلف أحجاماً وأنواعاً إلى مئات.

الأخ رحمة الله يطعم الغزلان

وقد زاد المنظر شاعرية كون الحديقة ترتفع وتهبط أرضها لأنها غير مستوية وأحياناً تمر فوق مجرى من مجاري المياه النظيفة، وتكاد فروع الأشجار الضخمة المعمرة تغلق السماء دونها لسموقها وكثافة أغصانها، وتقاربها، وكان الجو غائماً إلا أنه ليس بماطر، والدليلة السياحية فتاة شقراء جميلة رقيقة إذا سمعتها تتحدث خيل إليك أنها تنشد شعراً، وإذا رأيتها تخطر بلباسها الساتر لكنه أنيق خيل إ ليك أنها ترقص سُكْراً، وذلك لفرط نشاطها وأناقتها المطبوعة، غير المصنوعة.

هذا مع العلم بأن طريق الجرار مزفت ولكن أرض الحديقة، غير مستوية، والجسور التي تمر فوقها هي من الخشب.

وقد تركوا الحديقة على طبيعتها حتى الخشب الذي سقط من أشجارها أو الأغصان المتكسرة قد تركوه كما هو لم يغيروه، وذلك من أجل أن يرى الزائر حديقة، كالغابة الطبيعية.

واستعراص الأيايل:

المؤلف يطعم الأيل

الأيايل: جمع أيل وهي حيوانات أكبر من الظباء، بل هي في حجمها مرتين أو نحو ذلك وعلى ذكر الحجم أقول: إن الظباء الموجودة هنا لا تبعد كثيراً عن حجم الظباء في بلادنا، إلا أن بعضها أكبر من بعض، وأما هذه الأيايل التي تعتبر من حيوان البلدان الباردة فإن أكثر ما يميزها عن غيرها تلك القرون الطويلة المتعرجة التي يخيل إليك إذا رأيتها أنها منها في عناءٍ فمثلاً إذا

ركضت أو حتى إذا أسرعت في المشي اهتزت أجسامها من دون أن تهتز قرونها، حتى يشبه فعلها فعل من يحمل على رأسه شيئاً من المائعات في إناء يخشى إذا حرك رأسه يميناً وشمالاً أن يندفق.

ولذلك ليس فيها رشاقة الظباء، ولا جمال أجسامها، وحتى طباعها فإنها دون ذلك والدليل على ذلك أنها رغم إقبالها على أخذ الطعام من السياح، فقد لاحظت أنه ما أن يميل السائح يده عن اتجاه أفواهها يريد- مثلاً- أن يلمس قرونها أو خدودها حتى تنفر منه و تترك الطعام الذي بيده، ثم تعود إليه من دون أن تقترب اقتراباً يجعله يمس قرونها، وقد حاولت أن أمس قرونها فلم استطع إلا بمغافلتها.

هذا وقد استمر القطار في السير واستمر تجهمر الظباء والأيايل حوله، وليس معنى ذلك أن الموجود منها في أول الأمر هي الموجودة في آخر سيره، و إنما هي جماعات عديدة تكون في الحديقة ترعى أو رابضة حتى إذا رأت القطار يسير أو واقفاً فيه الركاب أسرعت إليه تريد أن تنال من الطعام الذي يعطيه السياح لها.

ولاحظت أها تلتقط الطعام بألسنتها الطويلة خلاف الظباء التي تأخذه بشفاهها، ومن الاختلاف بينها وبين الظباء أنها أذنابها قصيرة، ولا تستمر في تحريكها كما تفعل الظباء.

مع سائق الحافلة السياحية في شاطئ الشمس المشرقة

الوحوش الأخرى:

ليس المراد بذلك الوحوش الضارية، وإنما المراد بها الحيوان الوحشي، وذلك يتمثل في (الكنقرو) حيوان أستراليا الشهير، فقد كانت أعداد منه في الحديقة، لم تقبل علينا كما تقبل الظباء والأيايل، وإنما ظلت بعيدة نوعاً، و كذلك نعامات ربد والنعامة الربداء هي ذات اللون الرمادي، فهي أيضاً لم تقترب اقتراباً منا كما تفعل الظباء، وإنما كانت تقف على مسافة منا غير بعيدة.

ولقد عجبت من ذلك لأنني كنت قبل أيام في غرب أستراليا، ورأيت في محطة لبيع وقود السيارات حظيرة فيها (كنقرو) ونعام داخل قفص محكم الإغلاق، ولكنه من الشباك فكانت كلها تأخذ ما نمد به أيدينا إ ليها حتى إننا كنا

نقطع العشب بين أقدامنا من الأرض ونعطيه الكنقرو فيأكل، وأما النعامة فقد جربت ما ذكره العرب الأقدمون من كونها تأكل المرو، وهو الحصا الصغير وتأكل قطعة الحديد، فتذيبه في قانصتها وهي للطير كالمعدة للإنسان، والكرش للحيوان وذلك لقوة هضمها، فكانت تلتقط الحصى الصغار وما معه من يدي فتزدرده، بل ذكر علماء العرب ما هو أغرب من ذلك وأبعد عن التصديق وهو أنها تبتلع الجمر وهذا ما لم أجربه ولا أظنه صحيحاً لأن من طبيعة الجمر الاحراق، إلا إذا كان المراد من ذلك أنهم يطفئونه ثم يعطونها إياه.

وقد انضم إلى هذه الحشود الحيوانية نوع ضخم من الأيايل: جمع أيِّل، يشبه حيوان الرنة الذي يوجد في الأصقاع الشمالية الباردة ، فهو لم يقترب منا كما تقترب الظباء، وقد يكون لضوضاء السياح وأصواتهم العالية' وصياح أطفالهم دخل في تنفير الحيوان من السياح مع أنه لم يمنع الظباء ولا الأيايل الصغيرة.

وكل هذا الحيوان طليق في الحديقة.

ونعود إلى ذكر الظباء فنقول: إنه عندما نفد الطعام الذي مع السياح إلا ما كان معي وأمثالي من الذين اقتصدوا فيه، صارت تتزاحم علينا، وقد لاحظت صفاء عجيباً في عيونها لا أظن أنه موجود في الظباء عندنا، وإن لم أتأكد من ذلك.

ومن الطريف أن جماعة من السياح وكنا منهم حاولت أن تلمس قرون الأيل فكان يبعد عنها ويلوي رأسه لئلا تمس قرونه، وهذا عجيب.

وعندما سار القطار بعيداً عن المنطقة التي فيها النعام سارت مسرعة تخبط برجلها الأرض كما يفعل البعير، وهذا قليل من كثير من شبه النعامة بالبعير، ولذلك قالت العرب القديمة في أمثالها: (كالنعامة إنْ قيل لها: احملي، قالت: أنا طير، فإن قيل: طيري، قالت: انا بعير).

نظمه الشاعر فقال:

ومثـل نعامـة تـدعى بعيـراً تعاظمهـا، إذا مـا قيـل: طيـري
فـإن قيـل: احملـي، قالـت: فـإني مـن الطيـر المُرَبَّـة فـي الوكـور

والوكور: جمع وكر، والمراد به وكر الطائر من الطيور، المُرَبَّة في الوكور.

ثم صارت الظباء تربض تحت الأشجار لكونها قد شبعت، واكتفت من الطعام، وقد عجبت من اختيارها أن تربض تحت الأشجار مع أن الجو غائم وليس فيه شمس تتقيها بالأشجار، إلا أن تكون هذه عادة متوارثة- غريزياً- فيها أو أنها تلوذ بالأشجار هنا عن المطر، وبخاصة في هذا الفصل المطير من السنة في هذه البلاد.

وقد جعلوا في الحديقة عدداً من البحيرات العميقة الموقع، الكدرة الماء، بعضها طبيعي من تجمع مياه المطر، وبعضها مصنوع محفور فيما يظهر من أمره.

ورأيت الكنقرو يقفز في الحديقة وهو يعدو معتمداً في عدوه على رجليه فقط دون أن تمس الأرض يداه أو ذنبه فإذا وقف ووقوفه إقعاء كإقعاء الكلب إذا جلس على ذنبه، ونصب جسمه فهو – أي الكنقرو- يعتمد عند وقوفه على ثلاث هي رجلاه وذنبه مما ذكرني بقول الشاعر:

كنـت أمشـي علـى اثنتـين قويّـاً صرت أمشي على ثلاث ضعيفا

هذا رجل صار من الضعف لا يمشي إلا معه عصا، وهي ثالثة الثلاث التي هي قدماه والعصا.

الكنقرو وأبو إسحاق النظام:

أبو إسحاق النظام هو شيخ الجاحظ، وهو من كبار المعتزلة ومفكريهم، حتى نسبت إليه فرقة منهم سميت النظامية، ونسبوا إليه (طُفَرةُ النظام) لقوله المشهور في الطفرة.

حكى الجاحظ عنه أنه سمعه يحدث عمن رأى الثور الهندي وأن ولد ذلك الثور يخرج من بطن أمه فيرعى العشب، ويرضع أمه، ثم يرجع إلى بطنها.

وقد استكثر الجاحظ على شيخه النظام، أن يقول بذلك لكونه مفكراً يصعب عليه أن يصدق بما لا يقبله العقل، مثل هذا الأمر.

وقد ورد إلى ذهني أن فيما قاله النظام لبساً أو تحريفاً، أو فيما نقل إليه من ذلك مثل ذلك، وأن المتحدث إلى (أبي إسحاق النظام) كان يتحدث عن الكنقرو هذا، لأنه الوحيد بين الحيوان كله الذي يكون ولده الصغير في كيس في بطنه، يدخل فيه بعد ولادته ثم يخرج منه ويرعى العشب، ويرضع امه، ثم يعود إلى ذلك الكيس في بطن أمه، أو على الأدق في جلد بطنها.

وهذا الفهم الذي ذكرته تستفاد منه فائدة أخرى، وهي أن المسلمين كانوا وصلوا إلى أستراليا قبل الأوروبيين، و لكنهم لم يتوغلوا فيها، ولم يريدوا سكناها تماماً مثلما فعل الإنكليز عندما اكتشفوها فهم لم يريدوا السكن فيها، بل هجروها ثم جعلوها مأوى كالسجن للمجرمين إلى أن قرروا بعد ذلك أنها تستحق أن تسكن وبخاصة عندما أرسوا في مراسيها الجنوبية والجنوبية الشرقية المعتدلة الهواء، بل الجيدة الهواء سكنوها، واستوطنوا فيها، ثم جاء

إليهم غيرهم من الأوروبيين في أول الأمر وكانت لديهم معدات واسلحة، واسباب قوة يستطيعون أن يكافحوا بها سكانها البدائيين الذين ضايقوهم أول الأمر، ثم حاربوهم.

أما المسلمون من الأندونيسيين وغيرهم الذين كانوا وصلوا إلى أستراليا قبل الإنكليز، فإنهم وصلوها من جهتها الشمالية القريبة منهم، وهي مناطق استوائية ذات غابات وحشرات، ولم يجدوا فيها ما يستحق أن يستوطنوها من أجله فتركوها، وقد راوا فيها حيوانها المميز (الكنقرو) الذي يوجد في جميع أنحاء أستراليا، فنقلوا ما ذكرناه عنه فاشتبه على من نقل كلامهم أو من نقل إليهم كلامهم فظنوه الثور الهندي.

هذا وكنت منذ أن وصلت إلى أستراليا أسأل عما إذا كانت توجد نصوص ذكرت أن أحداً من المسلمين وصل قبل الإنكليز إلى أستراليا حتى وجدت كتاباً فيها صغيراً مكتوباً عن أحوال السكان الأستراليين الأصلاء (الأبو رجنالز) ويذكر فيه مؤلفه أن الإندونيسيين وصلوا إلى أستراليا في القرن السادس عشر أي قبل وصول الإنكليز بمائتي سنة ونزلوا في شمالها، وأن هذا أمر صار معروفاً، قال الكتاب: وقبلهم يقرنين أي في القرن الرابع عشر وصل الصينيون يقودهم بحار مسلم فنزلوا قرب موقع مدينة داروين، وذكر اسم ذلك البحار المسلم الذي قاد البحارة الصينيين إلى أستراليا ونص على أنه مسلم.

هذا مع جواز أن تكون هناك حملات أخرى للمسلمين قبل ذلك وصلت إلى أستراليا ولم يسجلها صاحب الكتاب، ولا غيره، وذلك لكون أستراليا لا يعزلها عن الجزر الإندونيسية عازل بحري يصعب الإيغال فيه، فضلاً عن

قطعه واجتيازه مثل العازل الذي يفصل بين قارتي أوروبا وأمريكا وهو المحيط الأطلسي، فضلاً عن المحيط الهادئ العظيم الذي يفصل بين العالم القديم في الشرق والعالم الجديد في الغرب.

العودة إلى المشاهدات:

نعود إلى مشاهداتنا في الحديقة فنقول: إنني رأيت الظباء تبعر كما يفعل الماعز، وأن الأيايل الكبيرة سحناتها وهو منظر وجوهها العام تشبه سحنات الماعز أيضاً.

ورأيت نوعاً من الظباء رأسه وأذناه فيها شبه من رؤس وأذان بعض الكلاب، ولاحظت من طرائف الأيايل أن أجسامها تهتز إذا ركضت بخلاف قرونها وقد قدمت ذكر ذلك، إلا أن الشيء الذي لاحظته أخيراً أنها إذا وقع ذباب اهتز جسمها كله ولو كانت واقفة ما عدا قرونها.

هذا وقد شارك في هذا الاستعراض الحيواني بعض الطيور ومنها البط الذي رايته يتبختر في سيره، وكأنما هو لا يبالي بما يجري حوله، وقد حاولت أن التقط مع الظباء والأيايل صوراً تذكارية فكانت إذا وقفت من أجل تخطي حاجز المقطورة في النظر أبعدت فإذا جلست كما يجلس السياح في العادة قربت، ورايتهم كتبوا على المقطورة بأنه يمنع النزول من المقطورة وأسموها القطار، وذلك من أجل عدم تنفير الحيوان أو مضايقته.

والحديقة خصبة جداً بمعنى كثيرة المطر، حتى إنَّ سوق الأشجار الكبيرة فيها- جمع ساق- خضر قد ركبها الطحلب من كثرة المطر.

هذا وقد ترجلت قائدة المقطورة، بل قائدة الرحلة، ودعت السياح إلى النزول، وكان نزولهم عند متجر في الحديقة فيه ألعاب وتماثيل وأشياء تتعلق بالحديقة، وأكثر التماثيل فيه هي لحيوان (الكوالا) الذي رآه الجميع حياً، بل رأوا ولده أيضاً- فاشترى من اشترى منهم وهم الأقل.

إلى مزرعة الأناناس:

تجمع السياح عند الحافلة، وكان سائقها يكتفي بإيضاح وقت العودة إليها عن طريق ذكر المدة التي يستغرقها وقوفاً ثم لا يسأل بعد ذلك عن أحد منهم لأنه يعتبر أن من تأخر منهم، وفاتته الحافلة، فإنه هو الذي جنى على نفسه، مع العلم بأنه إن وجد حافلة تابعة للشركة نفسها ورأيت لها عدة حافلات في هذا اليوم، وإلا فإنه يمكنه أن يعود إلى برزبن مع إحدى السيارات بأجر، ولكنني لم ألاحظ أن أحدهم تأخر عن الحافلة.

في الساعة الثانية عشرة انطلقت الحافلة بالسياح إلى (مزرعة الأناناس) وقال السائق سوف نبقى ساعتين في هذا المكان لأن فيه مطعماً يمكنكم أن تتناولوا طعام الغداء فيه إلى جانب الجولة في مزرعة الأناناس، والحديقة التي تتبعها.

برج الأناناس:

أول ما استرعى انتباهنا عند إقبالنا على المزرعة مجسم يمثل ثمرة الأناناس لكنه كبير واسع مؤلف من طابقين وفي داخله درج، ومنظره لا يختلف تماماً عن منظر الأناناس من حيث الشكل واللون هكذا أقاموه ولونوه.

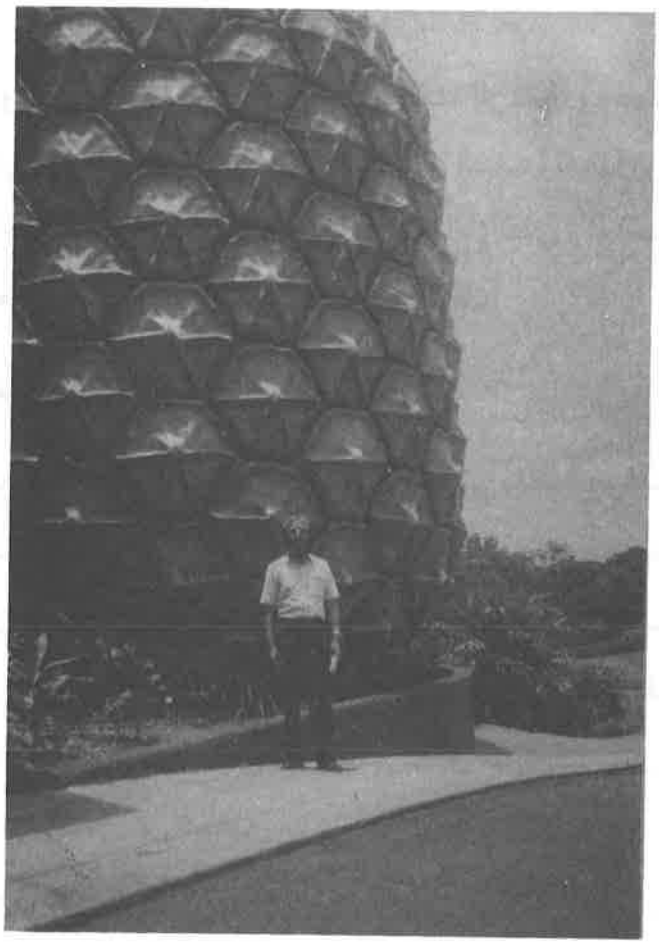

المؤلف عند تمثال ثمرة الأناناس الضخم

ثم وجدنا أكواماً من الأناناس الطازج الذي قطف لتوه من المزرعة، يبيعون الثمرة الواحدة منه بربع دولار أسترالي وهذا رخص متناه، ويشتريه غالياً السياح الذين معهم سياراتهم، ومعهم أسرهم.

وقد قرأت اسم الحديقة مكتوباً عليها بأنها حديقة (قازيبو) على اسم الفندق الذي نسكن فيه وهو (فازيبو هوتيل) ولم نعرف معنى (قازيبو) هذه ولكن قال لنا إخوننا المسلمون في أستراليا: إنها ربما كانت من لغة (أبو رجنالز) في الأصل.

حديقة الأناناس (صورة التقطتها من برج الأناناس في الحديقة)

وقد أعطونا عند الوصول تذاكر، وبطاقات تعريف ومنشورات عن الحديقة والجولة، وفرزونا عن السياح الآخرين، لأن الحديقة فيها طوائف من الناس الذين جاءوا مع أسرهم بسياراتهم الخاصة وسياح آخرون مع شركات سياحية لا تتقاضى منهم أجر الجولة مع التذكرة، وإنما تترك لهم حرية شراء تذاكر من الحديقة إن أرادوا ذلك.

ثم تقدمتنا دليلة من الشركة إلى ممر حديدي يرتفع حائطاه إلى أكثر قليلاً من المتر لا يدخله إلا من معه تذكرة فوقفنا فيه قليلاً.

ثم جاء قطار ذو لون صارخ، وقد جعلوا الموقف الذي يركب منه الركاب على هيئة كوخ أخضر، أما القطار فإنه يشبه على البعد اللعبة من لعب الأطفال بتصميمه وألوانه، وذلك من أجل أن يضفوا عليه طابع التسلية والترفيه.

وكان معنا أعداد من السياح من حافلات أخرى، فركبوا فيه مقاعد معتادة من الخشب إلا أن حوائط القطار قصيرة وفوقه مظلة ثابتة من الخشب وهي في غاية النظافة مثل سائر ما في القطار.

وقبل أن يتحرك القطار برز منه شخص هو القائد والدليل فهو (قايد) بمعنى مرشد في الإنكليزية وهو (قائد) بمعنى أنه يقود القطار بالعربية، فصار يتكلم كلاماً واضحاً قوياً سمعه كل من في القطار على طوله، وبعد الشخص عنه، وقد بدأ أنه يتكلم من مكبر للصوت، ولكنه لم يكن يحمل مكبراً، بل لم يكن هناك مكبر للصوت أصلاً، وإنما يتكلم فينقل كلامه لاسلكياً وهكذا صار يشرح بعد ذلك وهو خارج القطار كما سيأتي.

وجاءت فتاتان جميلتان تصوران الركاب إذا رغبوا في ذلك، وتبيع صورهم عليهم، وذلك لمن لا يحملون آلات للتصوير، أما نحن فإننا نحمل مصورتنا معنا طول الوقت.

تحرك القطار وتحرك في داخله صوت موسيقى راقصة تنبعث من مسجل فيه، وذلك للجولة في مزرعة الأناناس التي بدت لنا واسعة ضخمة لا يرى المرء لها نهاية، وزادها جمالاً أنها واقعة في موقع ذي أماكن مرتفعة،

وأماكن منخفضة على هيئة الوديان، وكلها مفروش بهذا النبات الذي لا يرتفع له سوق، وإنما ينمو على شكل مظلات صغيرة لا ترتفع عن الأرض إلا قليلاً.

القطار السياحي في حديقة الأناناس

ولذلك لم نعجب حينما قال الدليل: إنها أكبر مزرعة للأناناس في العالم، وأن إنتاجها يبلغ ٦٠ طناً من ثمار الأناناس في السنة.

كان يقول ذلك والقطار يسير ونحن نشاهد منه هذه المزرعة الكبيرة يميناً ويساراً بل من أية جهة انتقل إليها البصر لا يرى لها حداً إلاَّ من الجهة التي فيها المدخل وفيها إدارة المزرعة ومطعم كبير سيأتي الكلام عليه.

ولاحظت أنهم يجعلون لكل مجموعة من الأشجار تكون على هيئة مربعات أو أماكن مفرزة أرقاماً خاصة بها، وذلك لكون المزرعة مزرعة إنتاج وفي الوقت نفسه هي مزرعة أبحاث لهذه الفاكهة الذيذة التي تنمو وتزدهر في المناطق الرطبة الندية، كثيرة المطر مما هو قريب من خط الاستواء.

لم تكن بلادنا تعرف (الأناناس) عندما عقلنا الأشياء، مثل كثير من الفاكهة والخضرات ثم صارت ترد إلينا معلبة محفوظة في أول الأمر وكنا نسميها آنذاك (العلناص) بعين وصاد، أما بعد أن توسع الناس في استيرادها وتعاطيها فقد صار اسمها عندها (أناناس) ومعلوم أن اسمها في الإنكليزية هو (باينوبل).

وقد تظرف بعض أدباء الهند الذين يكتبون بالعربية وعرفوها قبلنا بإدخالها إلى الشعر العربي كما قال السيد عبدالحي الحسني والد السيد أبي الحسن الندوي: الأناناس، يقال لها العنناس، وينبغي أن يسمى (عين الناس) لأن العيون التي فيه تشبه عيونهم، قال فيه صاحب المناقب الحبدرية:

قلبي الشجيُّ يقول: لست بناسي ... يا ابن الكرام محاسن (العنناس)
من طيبه يشفي العليل من الجوى ... وهو الدواء لصاحب الوسواس
كم من عيون أحدقت بجماله ... لتصون ذلك عن عيون الناس

ثم دخل القطار لما يمكن أن يسمى داخل الغابة، وهي أشجار أخرى ذات ظل وثمر فليس فيها ما لا ثمر له، وقد جعلوا نبات الأناناس بينها في مساحات واسعة تتمتع بضوء الشمس.

ومن بين الأشجار المثمرة اليانعة هنا أشجار المانقو وهي نضرة، بل في غاية النضارة، وقد غرسوها في صفوف منتظمة، كما نفعل نحن بحيطان النخل الكثير، وعلى كل شجرة من هذه الأشجار المثمرة من المانقو وغيرها لوحة توضح اسمها ونوعها وتاريخ غرسها، وغير ذلك مما يتعلق بها، وذلك مثلما فعل أهل بلدة (أليس سبرنغ) في وسط أستراليا الذين أدخلوا غراس النخل إليها لأول مرة في تاريخها عام ١٩٩٢م، وقد أثمر النخل فأتمر، وأكلنا من تمره، وذكرت ذلك في كتاب: (شمال أستراليا) ورأيتهم كتبوا على كل نخلة اسمها وتاريخ غرسها، وليس المراد باسمها ذكر نوعها كالسكرية والبرحية والشقراء عندنا، وإنما ابتدعوا لها اسماءً من عندهم وهي غريبة لا علاقة لها بنوع النخلة أو تمرها، بل إن بعضها اسم المذكر مثل (سعد الدين).

أما هنا فإنهم كتبوا ما كتبوه على الأشجار بطريقة علمية منظمة.

وقلت في ذهني عندما رأيت ذلك: إنه ينبغي لنا أن نكتب مثل هذه البيانات على أشجار النخيل عندنا تتضمن اسم النخلة، أي اسم نوعها سكرية أم برحية أم خلاصة،، أم غير ذلك وتاريخ غرسها، وتاريخ إبكارها أي إتمارها لأول مرة.

ورأيتهم غرسوا أشجاراً أخرى غريبة عن تلك المنطقة، ومنها شجرة (شاي): ذكر الدليل أن أصلها من أمريكا الوسطى ونقلوها من هناك إلى هنا ولا أدري لم لم ينقلوا أشجار الشاي من الصين، موطن الشاي الأول، ولا تزال فيها أنواع فاخرة غالية تستحق النقل والاستنبات، إلا أن يكون الصينيون يضعون قيوداً على نقلها، وقد عرف المتأخرون للشاي الصيني مزايا طبية، لم يكن يعرفها الأولون، وإنما كانوا يذكرون آثارها الحسنة في الجسم.

وقد كتبوا على شجرة الشاي تاريخ نقلها وغرسها في هذه الحديقة.

ثم نزل الدليل من القطار وصار يتجول في مختبر للأشجار بعيد نوعاً عن القطار، ويتحدث إلى السياح، فنسمع صوته، وكأنه بيننا، مع أنه ليس بيده مكبر للصوت، وليس في القطار سماعات، وإنما ينتقل صوته بوساطة اللاسلكي.

الزهور في حديقة الأناناس والدليل السياحي يشرح أمرها للسياح

وقد أخذ يشرح كيفيَّة غرس النبات وأنه على شكل شتلات تفرق فيما بعد، وأشار إلى مكان ضيق قال: هذا فيه خمسة آلاف شجرة صغيرة، إذا غرست في مكان متسع منفردة صارت أشجاراً مثمرة.

وأرانا بعض الأشجار التي غرست منفردة منذ سنتين، وبدأت بالإثمار، و رأينا ثمرها فيها صغيراً، ورأيناهم غرسوا أشجاراً من أشجار الفاكهة لم تكن معروفة في هذه المنطقة من قبل مثل الكرز الذي يسميه المغاربة حَبَّ الملوك، فقد جعلوا جانباً من هذه المزرعة أشبه ما تكون بالمختبر الزراعي، أو هو حقل التجارب الزراعية.

وذكر أن ثمر الأناناس يقطع من شجره قبل أسبوعين فينضج وهو مقطوع ويصبح صالحاً للأكل بعد الأسبوعين.

وأرانا شجراً مثمراً فيه ثلاثة أنواع من الثمر الأولى كبيرة والثانية صفراء ناضجة والثالثة في نصف حجم الاثنتين، ولم تصل إلى نهاية حجمها بعد.

ثم عاد السائق الدليل إلى القطار الذي يسير على قضبان حديدية كالقطارات المعتادة، وسار القطار بين صفوف منتظمة من الأشجار، وصار يشرح حال كل ما نمر به منها.

ورأيتهم جعلوا حيواناً من الكنغرو منعزلاً ينظر بحذر إلى القطار، ولا أدري أأحضروه قصداً، أو هو جاء إلى هذه الحديقة لكونها آمنة، ولكن منظره أثار في نفسي ما بين سكان أستراليا الأصلاء المسمين (أبو رجنال) وبين سكانها الحديثين من الأوروبيين، فقد بقي فيها (الأبو رجنالز) قرابة ٤٠ الف سنة- كما يقول علماء التاريخ و أجناس البشر- ولم يستطيعوا أن يزرعوا أي شيء، ولا أن يمارسوا حتى الزراعة البسيطة التي كان يمارسها الأقوام البدائية الأخرى، وأما هؤلاء الأوروبيون فقد وصلوا بها إلى ما وصلوا إليه الآن، ومن أهم مظاهر ذلك

وفرة القمح والحبوب التي يصدرونها، واللحوم المتنوعة من لحوم الأبقار والأغنام التي غزت أجزاء كبيرة من العالم ومنها بلادنا.

ثم تعددت الأشجار يمين القطار ويساره وهو يسير بهدو وموسيقاه تصدح بالألحان، لا تفتر إلا إذا أراد الدليل أن يتكلم لأن مفتاحها بيده.

ثم وقف القطار فيما يشبه المحطة صعد إليه فيها طوائف من السياح كانوا في جولات أخرى.

هذا والسياح من نوعين لا ثالث لهما إلا فيمن ندر، ومن ندرهم نحن، وأسرة أو أسرتان من الهند وإلا فإنهم في معظمهم من الجنس الأوروبي الأبيض، وإن لم يكونوا من الأوروبيين وإنما هم من الاستراليين والنيوزيلنديين والأمريكيين و جنس آخر من الأقوام الفطس الأنوف، وهم صغار الأنوف من اليابان والصينيين، و فيهم طائفة من الإندونيسيين.

خرج القطار من بين الأشجار الوارفة الظلال إلى منطقة مكشوفة للشمس مغطاة كلها بأشجار الأناناس، وفي مستقر وادٍ بجانبها بحيرة فيها أنواع عدة من البط تسبح، وكأنما لا يعنيها شيء من أمر الناس لأنها آمنة هنا، وربما كانوا يطعمونها الطعام أيضاً، فالاستراليون قد أقسموا أو كادوا ألا يجوع ببلادهم أحد سواء من الأناسي أو الحيوان.

واسترعى انتباهي نوع من هذا البط غريب فهو أحمر اللون، ما عدا أعناقه فإنها صفر.

المنطقة التي تقع فيها حديقة الأناناس صورة التقطها المؤلف

وأكثر البط في البحيرة يخرج منها فيقع على خشبة في وسطها، ويظل ينفض ريشه كأنما يريد أن يخلصه من الماء، ولكنه يعود إلى الماء ثانية.

ثم وصل القطار إلى مزارع مزدهرة للموز وقد أثقلته ثماره.

هذا وقد قام القطار بجولة في حديقة الأناناس هذه ثم عاد من حيث بدأ في محطة الركوب قرب المطعم، فوجدنا أفواج السياح، وفيهم أسر معها أطفالها ينتظرونه، وما أن نزلنا منه حتى صعدوا إليه حتى ملأوا مقاعده ليقوم بالجولة التي كنا فيها معه.

مطعم الأناناس:

وهذه التسمية له من عندي، لكونه واقعاً في مزرعة الأناناس هذه، وإلا فهو مطعم نظيف معتاد إلا في مساحته فهو واسع إلى درجة غير متخيلة، وفيه عدد من العاملين، ومع ذلك لم نكد نجد فيه مائدة نجلس عليها، لأنه يبيع بإختيار الأكل ما يشاء من الطعام ثم دفع ثمنه لخزانة المطعم، ثم ينقله بيده إلى حيث يستطيع أن يجد مائدة يجلس إليها.

وطعامه فاخر منوع فيه طائفة متنوعة من الأسماك، والاربيان الذي هو الروبيان بلغتنا العامية، أو الجمبري باللهجة المصرية وهو صغار السمك الذي لا يكبر، وبطاطس مقلي بطريقة خاصة، وخضرات مطبوخة منوعة إلى جانب الخضرات الطازجة ومنها- على سبيل المثال- حلبة نابتة، وقد أكثرنا من جلب الطعام لكوننا كنا نحس بالجوع بعد الحركة والتنقل، ولكننا لم نستطع أكله كله فتركناه، و دفعنا ثمن الوجبة للشخص الواحد ٢٠ دولاراً أسترالياً وتعادل خمسين ريالاً سعودية على وجه التقريب.

وكانت بقيت بقية قصيرة من الوقت قبل الرجوع للحافلة فجلنا فيها حول المطعم وصعدت إلى برج الأناناس وهو الذي عملوه على هيئة ثمرة من ثمار الأناناس، ولكنه كبير، بل هو مبني مؤلف من ٣ طبقات صعدت إلى أعلاها من درج في وسطه، وهو من الخشب والحديد قد كسوه بمادة (الفيبر) بعد أن شكلوه على هيئة جلد الأناناس، وعندما علوت فوقه رأيته يشرف على مناطق بعيدة من هذه الحديقة، وما حولها لذلك التقطت لها عدة صور من سطحه في أعلاه.

المؤلف جالس على مقعد من الخشب في حديقة الأناناس

ثم جلت جولة سريعة في أدنى الحديقة، واسترحت على مقعد من الخشب مؤلف من خشبة واحدة ليس لها ظهر، تحتها جذع ضخم من شجرتين، أو هو قطعتان من جذع واحد، والتقط أحد السياح هذه الصورة فيه.

إلى عالم البحر العجيب:

تحركت الحافلة السياحية في الثانية والربع ظهراً قاصدة ما اسموه (عالم تحت الماء) وهو مشهد عجيب، بل عدة مشاهد عجيبة، تستحق أن ترى، بل أن تشد لرؤيتها الرحال، وهو في شاطئ الشمس المشرقة (سن شاين بيتش).

مررنا ببلدة ذكر السائق اسمها وأنها (ما روشي وير) وقال: هذه منطقة سياحية، قد هيئت المباني فيها لنزول السياح بالإضافة إلى الفنادق والأنزال

المعتادة، وقال: بعد أسبوعين سيزدحم هذا المكان، حتى لا يجد المرء فيه مكاناً يسكنه، لأن ذلك سيصادف عطلة عيد الميلاد، ورأس السنة الجديدة، و(ماروشي وير): بلدة متوسطة لكن فيها كل المرافق الموجودة في المدن الكبيرة، سرنا مع شارعها الرئيسي وهو طويل ممتد من دون أن يكون للبلدة عرض عميق.

ولاحظت في شارعها منظراً جميلاً وهو منظر اشجار التفاح التي تزين أرصفة الشارع العام، وقد أثقلتها ثمارها، وهو من نوع التفاح الأسترالي الأخضر المعروف في بلادنا مستورداً من أستراليا، وهو في حجم التفاح المعتاد، إلا أن له طعماً خاصاً، أقل جودة من طعم التفاح الذي ينمو في البلدان الباردة، وهذه الأشجار المثمرة ليس عليها حاجز ولا أي مانع يمنع من أراد أن يأخذ من ثمارها إلا حاجز شخصي من عدم الاقتناع بأخذ مثل هذا الذي تملكه البلدية.

بلدة مالولابا:

لم نستمر طويلاً في سيرنا بعد مغادرة (ماروشي وير) إلا قليلاً حتى وصلنا هدفنا المنشود وهو بلدة (مالولابا) حيث سرنا مع شارع فيها طويل واقع على شاطئ البحر، حيث يصح أن يسمى بشارع الشاطئ، ورأينا فيه أبنية عالية غير متراصة منها الفنادق والشقق المعدة للسياح.

وبدا الشاطئ قرب البلدة ذا أمواج بيض تغسله، و لكنها لا تمل من ذلك وهو شاطئ رملي وإن لم يكن أنيق المنظر بالنسبة إلى ما رايته في البرازيل من شطآن رملية عجيبة.

وواضح أن المراد بالبحر هنا هو المحيط الهادئ لأن المنطقة كلها واقعة عليه، ولا بحر غيره فيها.

ووصلنا ميناء للقوارب فيه مئات منها ويقابلها مئآت السيارات على البر.

وقفت الحافلة عند مبنى كبير كتب عليه اسمه: (عالم تحت الماء).

عالم تحت الماء:

وجدنا ممثلة للشركة أو معتمدة من قبلها في المكتب ختمت على ساعد كل و احد منا، وهو ذراعه ختماً عليه اسم المكان (عالم تحت الماء) بالإنكليزية (اندر ووتر ويرلد)، وذلك من أجل التمييز بيننا وبين من يدخلون بتذاكر ممن جاءوا بسياراتهم الخاصة، أو مع شركات سياحية لم تتقاض منهم تذكرة الدخول مسبقاً مثلنا الذين كانت التذكرة قد تضمنتها أجرة الجولة كلها.

سراديب العجايب البحرية:

دخلنا إلى عالم ما تحت الماء دون دليل، ومثلنا جميع من دخلوه لأنهم يكون لديهم وقت كافٍ وقد كتبوا إيضاحات وبيانات على كل ما في المكان، ربما وصل بهم ذلك إلى حد الإسراف وإلغاء ذكاء الزوار لأنهم يوضحون أشياء نراها واضحة.

جلنا أولاً في طابق مساوٍ لأرض الشارع، وفيه أنواع المخلوقات البحرية بعضها محنط، وبعضها حي يتحرك قد وضعوه فيما يشبه واجهات المحلات التجارية الزجاجية، ومن بين الأشياء الحية الزواحف المائية، والتي تعيش في الماء واليابسة كالضفادع والسلاحف والسرطانات.

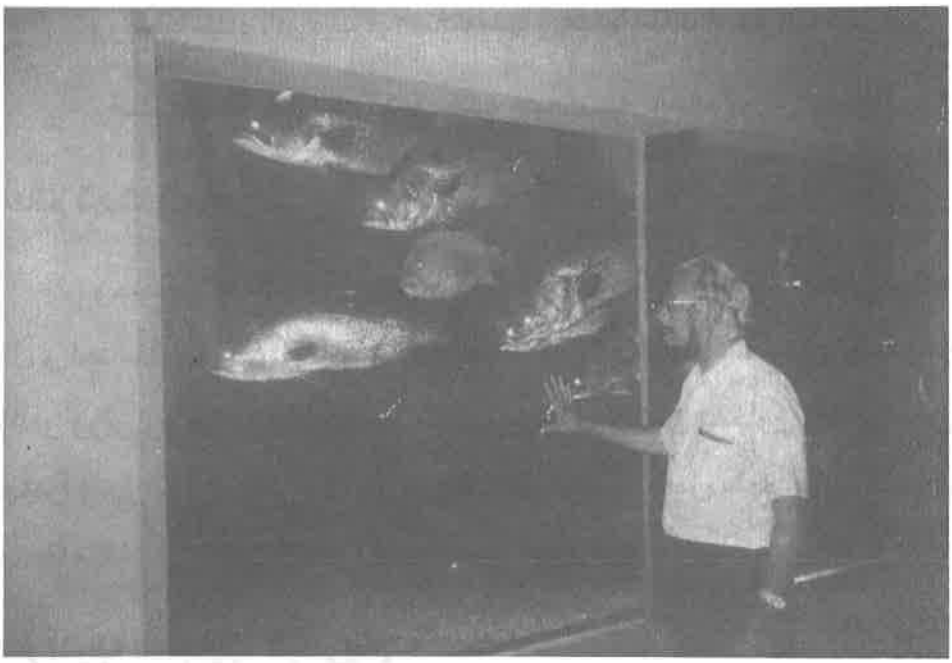

المؤلف يتأمل بعض الأسماك الموضوعة خلف واجهات زجاجية في عالم البحر

ومن الأسماك المميزة أسماك ملونة عجيبة التلوين فهي ليست ذات لون واحد، وإنما تكون مخططة أو منقطة بألوان عدة.

ولم نستكمل رؤية هذه الواجهات العجيبة، لأن بنا شوقاً إلى رؤية ما كنا سمعنا به من قبل من أسماك وحيوانات بحرية في الأسفل حيث عملوا ممراً يابساً تحت البحر محاطاً بزجاج خاص صافٍ يرى فيه ماء البحر من كل الجهات إلا الجهة السفلى التي عليها قدما الإنسان.

ولكننا وجدنا عجائب من المعروضات وسط أحواض صغيرة عند جدران الممرات، وفي قاعات العرض.

وهذه الأحواض التي تفصل بيننا وبينها حيطان كاملة من الزجاج فيها المياه وفيها أنواع من الأسماك النادرة التي عرضوها بمعنى أنهم جعلوها في هذه الأحواض ليراها الناس كما يرونها أو مثيلاتها في كثير من البلدان، إلا أنها من نوادر الأسماك حتىإ بعضها لا تصدق أن الذي فيه سمك، وإنما تظنه خشباً أسود أو رمادي اللون لأنهم وضعوا بجانبها أخشاباً رمادية اللون في الماء، فصار من الصعب التمييز بينها وبين الخشب، إلا إذا تحركت وهي ليست كثيرة الحركة.

والعجيب أنها تظل لاصقة بالقاع ساكنة رغم كون الماء يرفع الاجسام التي تكون فيه في العادة فتبدو السمكة كما لو كانت نائمة، ولا أدري أينام السمك كما ينام الحيوان أم لا.

ورأينا سمكاً عجيباً ذكروا أن موطنه الأصيل في أمريكا الجنوبية ينفخ روحه لاسيما إذا وجد ما يثيره، فتراه تنتفخ بطنه ثم جزء من ظهره، وبعد فترة يعود إلى حالته المعتادة.

ذات الفم الطويل:

عرضوا في مكان آخر أسماكاً يمكن أن تسمى بذات الفم الطويل، أو أن تسمى (ذات الخرطوم) وذلك أن في مقدمتها جزءاً طويلاً كالعنق في مقدمته نهاية محددة، ويمكن أن يسمى هذا الجزء الطويل بالأنف لأنه بعد الرأس فهي ذات الأنف الطويل، وهذا الجزء الطويل فيه أسنان تبدو حادة مهيئة للعض لأنها صف طويل وأما سائر بدنها فإنه معتاد.

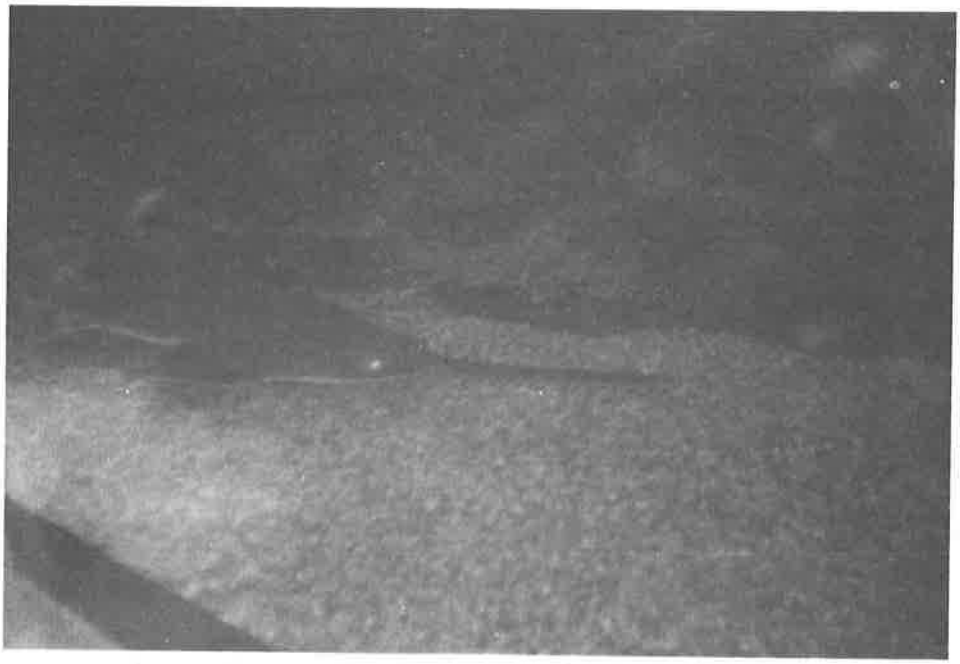

التقط المؤلف صورة هذه السمكة القريبة ذات الحربة في مقدمتها

وفي واجهة أخرى وضعوا أسماكاً كبيرة وسلاحف ولكنها واجهة مفتوحة بعد حاجز زجاجي مرتفع نحو المتفرج، ولكن يمكن مسها لمن أراد ذلك، وكتبوا عليها: من فضلك لا تلمسها.

ثم نزلنا مع درج أملس ربما وضعوه هكذا ليتمكن العاجزون عن المشي من أن يصلوا إليه بعربات تدفع باليد وفي نهاية هذا الدرج جزء حقيقي من البحر مفصولاً بينه وبينه بجدار من الزجاج بحيث يرى المرء ما يدخل إليه من أسماك أو حيوان بحري على طبيعته لم يجلب ولم يستنفر.

وقد رأينا فيه جماعة من الدرافيل وهي تستعرض وتلعب أمام الأطفال.

ومن اللطيف أنهم وضعوا مقاعد مريحة أمامها يستطيع المتفرج أن يجلس عليها ويرقب ما في مياه البحر، ولا عيب فيها إلا أنها قصيرة بالنسبة إلى ما يريد المرء أن يشاهده منه، ولكنهم عوضوا عن ذلك بما سيأتي من الدهاليز، التي تسبح فيها الأسماك.

نوع عريض من السمك

عدنا من هذا المكان مع الدرج فوجدنا درجاً آخر فيه زُلَف اي درجات ينقل النازل أو الصاعد قدميه من واحدة إلى أخرى، وليس كالأول فوجدناه يفضي من الأسفل إلى قاعات كبيرة فيها أسماك وأحياء بحرية أخرى في واجهات زجاجية وكلها حية نامية.

وتعددت الممرات التي تحت سطح الأرض حيث مستوى ماء البحر وأنزل منه، ولذلك سميتها السراديب، لأنها كلها مضاءة إضاءة كهربائية غير طبيعية، وإنما راعوا فيها أن تكون مناسبة لعيش الأسماك، وبخاصة أسماك المياه العميقة التي يعشيها الضوء، وبعضها ليست لها عيون حادة الإبصار، بسبب ظلمة المياه، وإنما تبصر إبصاراً يناسبها وتستعمل حاسة أخرى في الاهتداء إلى ما تريد.

النفق الثمين:

وصلنا إلى أثمن مكان وأنفسه في هذا العالم العجيب (عالم ما تحت الماء) وهو دهليز من الزجاج موضوع على قاع البحر وإن كانوا يسمونه نفقاً، وأصح التسمية له هو (دهليز) فقد جعلوا سقفه وهو على هيئة القبو وحيطانه من الزجاج وأضاؤه بأنوار بيض معتادة جعلته يبدو كما لو كان قاعاً بحرياً غير عميق.

المؤلف في النفق الزجاجي تحت مياه البحر وقد انعكست صورته على الحاجز الزجاجي للنفق

دخلنا إليه فبهرنا ما رأيناه فيه، وقلنا: إنه وحده يستحق رحلة إذْ يرى المرء أنواع الأسماك ليست معروضة في واجهات أو أحواض وإنما هي طليقة في بيئتها الطبيعية المائية.

وهي تسبح حواليك إذا ما رايتها من الحوائط، ولكنك ترى غيرها وهي تسبح فوقك، وأعدادها كثيرة ومنوعة الأحجام والألوان.

ومن أعظم ما رايته فيها القرش الأبيض الضخم الذي يراه المرء وبخاصة إذا كان منبطحاً في قاع البحر، وقد رأيناه كذلك أكثر من مرة قريباً منا ليس بيننا وبينه إلا هذا الجدار الزجاجي الشفاف وله ما يشبه المناخر- جمع منخر- عددها ثمانية في مقدمة صدره وهو يتنفس أو يبدو كذلك من انتفاخ هذه المناخر أو الخياشيم، وانغلاقها داخل المياه، دون أن يمنعها الماء من ذلك، ولاشك أنه مثل غيره من السمك يستخلص ما يحتاج إيه من الأوكسجين من الماء بخلاف الحيوان البري الذي يأخذ الأوكسجين من الهواء، وتبدو أسنان القرش حادة لأن أطرافها أو بعضها يكون ظاهراً، ومع ذلك لم نره يصطاد سمكاً وإنما عرضوا في واجهة خارج النفق صوراً لكيفية أكله السمك واقتناصه السمك الكبير.

ومن أغرب هذه الأسماك وأعجبها التي رأيناها، بل رأيناها تعيش عيشتها الطبيعية المعتادة من خلال الزجاج السمكة المفلطحة العريضة، وقد أسميتها أسماك السفرة، لأنها تشبه في الشكل السفرة التي يوضع فوقها الطعام، ولكنها إذا سارت في الماء صارت تحرك جنبيها في الماء كما يفعل الطير في الهواء فهي تعوم ولكن يخيل إليك أنها تطير، وقد أتيحت لنا فرصة رؤيتها في

هذا الدهليز العجيب من تحتها فرأينا أسفلها وهي تتحرك فوقنا أي فوق الدهليز ذي السقف الزجاجي كما رأيناها كلها من جوانب الدهليز الزجاجية.

وقد عجبت من كثرة الأسماك، وتعدد أنواعها وألوانها مع العلم بأن هذه كلها طبيعية وليست مختارة اختياراً ومعروضة عرضاً.

الأسماك الملونة:

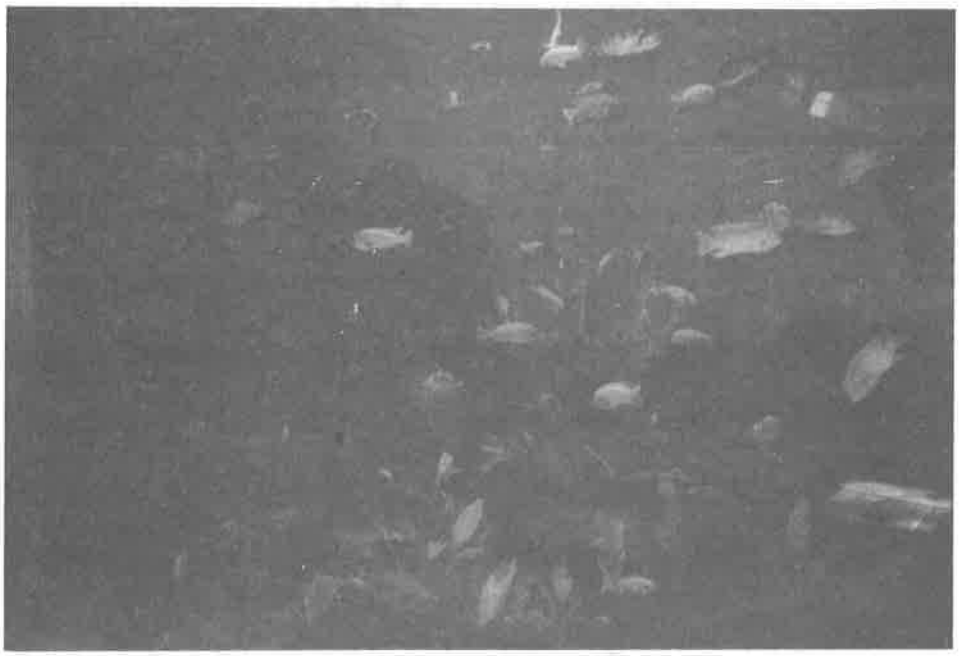

أنواع من الأسماك الملونة الجميلة تسبح في البحر (تصوير المؤلف)

ألوان الأسماك عجيبة ليس في كيفية الألوان المعروفة كالبياض والسواد ولون الرماد، وإنما في وقوع هذه الألوان عليها فبعضها بياضه ناصع كالفضة، بل تكاد تقول إنه كالبلور، وبعضها بياضه في لون القماش الأبيض، أي إن من

الابيض ما يكون بياضه ناصعاً وما كان غير ذلك، وهناك سود كالرماد، وزرق كالرصاص، وصفر كالبرتقال، ومنها أعداد وأنواع ذات ألوان متنوعة في السمكة الواحدة كأن تكون مخططة بألوان متنوعة أو منقطة.

وهذا التفاوت في الألوان مثله في التفاوت في الأحجام والصور، فهناك السمك المعتاد الذي يكون مستطيلاً والسمك المفلطح، و السمك الشبيه بالمدور والسمك الكلوي الشكل والسمك الذي يبدو على هيئة المروحة من الورق، وغالباً ما يكون السمك الملون غير مستطيل الشكل.

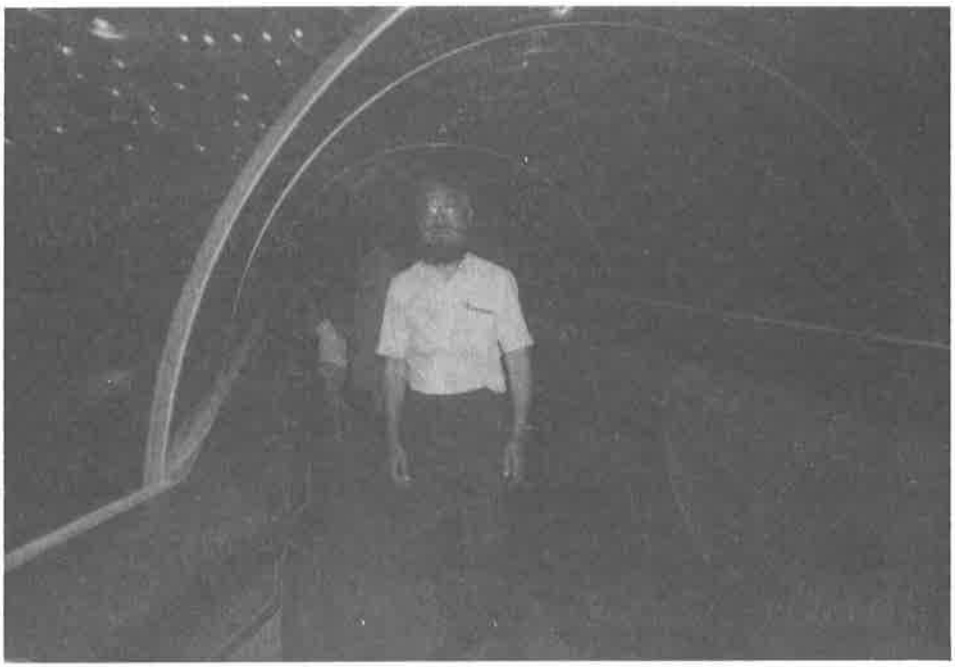

المؤلف داخل النفق الزجاجي تحت البحر

ورأيت طائفة من السمك كأنما لها أسنمة- جمع سنام- على ظهورها، وبعضها يسير وكأنما يسير على جنبه لكونه مرتفع الظهر، مسترخي البطن، أو يبدو للنظر كأنه مسترخي البطن.

وقد تبادر إلى ذهني ما كنت قرأته واستغربته مما ذكره علماء المسلمين الأوائل حيث قالوا: إن الله خلق ألف أمة من خلقه غير الإنسان ٦٠٠ منها في البحر و ٤٠٠ في البر.

وذلك أنهم يجعلون الكلاب أمة واحدة، وللفظ أصل في الحديث وهو قوله: (لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها) وكذلك يجعل العلماء الحمير امة والبقر أمة والغنم أمة وهكذا.

ولكوننا نعيش في بلاد صحراوية لا نعرف البحر ولا نتصور ما فيه من المخلوقات فإننا قد استكثرنا وجود ٦٠% من الأمم التي خلقها الله تعالى فيه.

وبعد أن قرأنا ما كتبه المختصون عن المخلوقات البحرية وجدنا أنها تصل إلى مئات الألوف من أنواع الأسماك والحيتان والدرافين والرخويات، والسرطانات والسلاحف والمخلوقات التي في قيعان المحيطات والتي في شعب المرجان، وأنواع الأربيان الذي هو الجمبري إلى غير ذلك من مخلوقات الله كالأخطبوط بأنواعه، وأنواع القواقع إلى ما يصعب حصر أنواعه، وعرفنا أن مرجع قول الذين قالوا: إن المخلوقات البحرية هي ٦٠٠ أمة إنما حملهم على ذلك الجهل، وليس العلم بها، والآن وأنا أرى الأنواع المنوعة من المخلوقات البحرية لم أملك إلا أن أقول: (سبحان الخلاق العليم).

تتفرج وأنت واقف:

من أحسن ما صنعوا في هذا الدهليز الواقع في قاع البحر أنهم وضعوا في جانب منه مما يلي الحائط سيراً يسير بالكهرباء وئيداً أي غير مسرع، وذلك ليمكنوا من لا يقنعون بالنظر القليل إلى المخلوقات البحرية، ويصعب عليهم المشي المتواصل حوله أن يفعلوا ذلك وهم وقوف فهذا السير المتحرك يسير سيراً متواصلاً و دائراً بهذا الدهليز الذي ينبغي أن ننوه بأنه يمتد ثم يتعرج راجعاً إلى مدخله بحيث أن الذي يكون في هذا السير يمر به عدة مرات على جميع الدهليز.

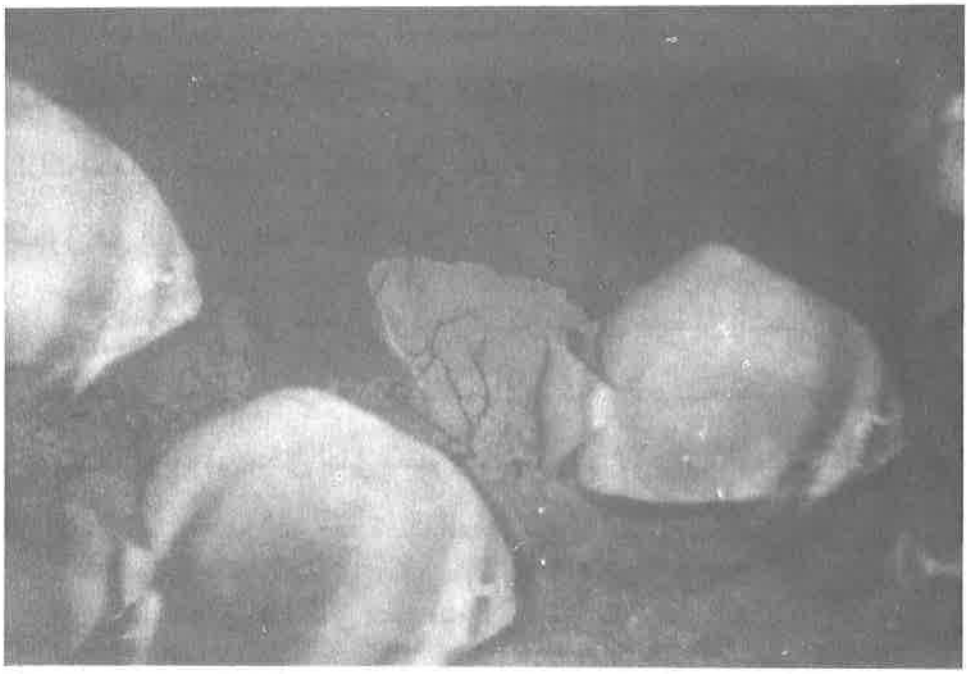

أنواع من الأسماك الملونة الغريبة تسبح في البحر (تصوير المؤلف)

ومن الأشياء الجميلة الكثيرة في هذا الدهليز أنهم جعلوا في حيطانه مخابي على هيئة نوافذ غير نافذة وغيران- جمع غار- غير عميقة، وذلك لكي تلجأ إليها بعض الأسماك التي اعتادت على العيش في الشعاب المرجانية وأمثالها.

وينبغي أن ننوه هنا بأننا نريد بالمرجان ذلك الذي يسمى بالإنكليزية (الكورال) وليس المرجان الذي هو نوع من أنواع من الحجارة الكريمة.

والشعب المرجانية تألفت في الأصل من المرجان الذي هو كائنات بحرية أو تنمو في البحر وهي في مرحلة متدنية من حيث التعقيد أو البساطة في الحياة فهو بينَ أن يكون حيواناً وأن يكون نباتاً، ومن عادتها أن تموت، ثم تحيا فوق الأقسام الميتة أنواع أخرى جديدة، حتى تتألف منها في البحر حيطاناً وتجمعات كتجمعات الصخور، وهي تبدو لعين الناظر على البعد من الصخور، ولذلك يسميها بعضهم بالصخور المرجانية مع أنها ليست صخراً إلاَّ من باب التجوز في القول، وعدم التدقيق فيه.

كما وضعوا في هذه الرفوف والكهوف في حيطان الدهليز أنواعاً من الأصداف من أجل ما ذكرناه وهذه هي الأصداف الغريبة التي عرضوها في واجهات كثيرة وفي مكان على مستوى الأرض من (عالم ما تحت الماء) لأنها في الأصل من العالم الذي يقع تحت الماء.

وأما الدهليز هذا الذي نحن فيه الآن فإنه أسفل من ذلك ينزل إليه بدرج لأنه على مستوى قاع البحر وليس على مستوى سطح البحر، كما تقدم.

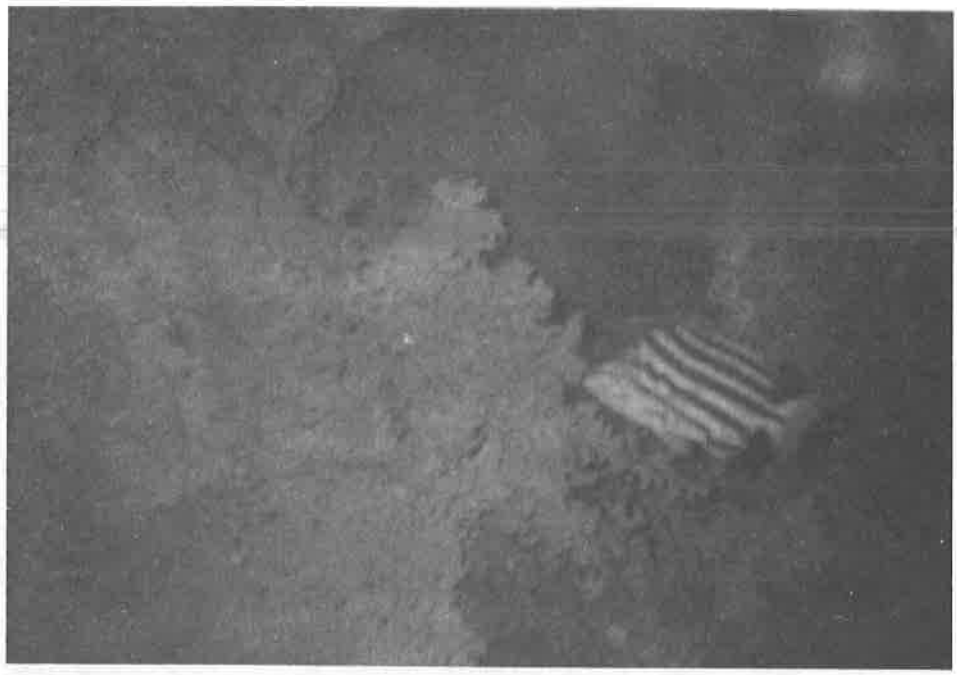

سمكة ملونة وأعشاب بحرية ملونة أيضاً تحت مياه البحر

ولاحظت أشخاصاً واقفين أو يتحركون في قاع البحر في مكان قريب من هذا وعرفت أنهم من الغواصين والهواة، أي الذين يهوون الغوص، ولا يمتهنونه، فيجدون بغيتهم في هذا المكان حيث تؤجر لهم إدارته ملابس ا لغوص وحلله التي من أهم عملها تدفئة الجسم داخل مياه البحر وطرد الأسماك المؤذية كالقروش- جمع قرش- والوقاية منها فيقضون وقتاً ممتعاً وهو في الوقت نفسه مفيد علمياً لمن يدرسون هذه الموضوعات.

وقد رأينا امرأة مسنة أشارت إلى أحد المرافقين في قاع البحر وعليهم ثياب الغوص وقالت: إنه ابني، مع أننا لم نعرفها من قبل، ولا هي مهدت لذلك، و إنما ظنت أن وقوفها أمامهم لافتاً للنظر فقالت ذلك تعليلاً له.

ومن كثرة بقائنا في المكان وملاحظتنا للسمك فيه خيل إلينا أن في السمك سمكاً خجولاً، أو هكذا يبدو للناظر إليه، ومنها ما هو جرئ بل وقح، وذلك كله من واقع تصرفاته وحركاته وسباحته في الماء، وتعامله مع الأحياء البحرية الأخرى.

المؤلف داخل النفق الزجاجي يحاول ان يعرف ما إذا كان السمك الذي يسبح فوقه ينفر إذا قرب يده منه

البركة الاصطناعية:

لم نكد نشبع من هذه المناظر المفيدة الممتعة، ولكننا تعبنا من السير والوقوف فيها فصعدنا إلى أركان أخرى من هذا الذي أسموه عالم ما تحت الماء، وهو عالم، بل هو يشرف على عوالم من عوالم البحر، فرأينا في مكان آخر من

موضع أكثر ارتفاعاً بركة ضخمة فيها أنواع من التماسيح، وهي بركة من الماء البحري الملح فيما أظنه، لأنني رأيت في منطقة بروم في الشمال الغربي من أستراليا وكذلك في شاطئ مدينة داروين في شمال أستراليا تماسيح في مياه البحر الملحة، فهي تعيش على الشواطئ بين البحر واليابسة، وكنت أظن قبل ذلك أن التماسيح إنما تعيش في المياه العذبة كالأنهار والبحيرات الحلوة.

ثم انتقلنا إلى قاعة كبيرة جميع الواجهات فهيا أنواع منوعة من السرطانات البحرية وهي عجيبة الخلق واللون، متباينة إلى درجة كبيرة، والسرطان هو الذي يسمى بالإنكليزية: (لوبستر) وباللغة العالمية (استاكوزا) وله في البلدان العربية عدة أسماء مثل (أبو جلمبو) لنوع منه في مصر و(أبو مقص) لنوع منه في بلادنا على البحر الأحمر، ولحمه من أنفس اللحوم البحرية وأغلاها ثمناً الآن، والعجيب أن منه أنواعاً ذات لون أخضر، وبعضها رمادي اللون، وبعضها ذو لون أحمر قانٍ.

وفي ركن آخر من المبنى أو مجموعة المباني حوض من الزجاج على مستوى البحر فيه عجول البحر، وهي تستعرض للمتفرجين عليها، وكأنها هي تفعل ذلك.

قسم الأصداف والقواقع:

وصلنا إلى قاعة كبيرة فيها مجموعات من البرك الصغيرة فيها أنواع عجيبة، بل بالغة العجب من الأصداف أو على الأدق ذوات الأصداف الحية والقواقع المختلفة، التي أكثر ما فيها ذوات اللون الأسود وفيها أحياء منها تحسبها جماداً أو حجارة من الحجارة وتفاجأ بكونها تتحرك بل تمشي، وأشياء غريبة تشبه في تكوينها الشجر الذي ينبت في البرية، لاسيما أشجار الصحراء كبلادنا.

وقد وجدنا عندها موظفة تجيب على استفسارات السياح، وتزيد على ذلك بأن تأخذ من هذه الأصناف الغريبة من القواقع وتضعها في أيدي السياح، ليتأكدوا من كونها حيواناً وليست شجرة سوداء أو حجراً أسود.

والغريب المطرب فيه زاوية فيها مكبرات قد سجلوا عليها أصوات بعض الأسماك مثل الدرافين وعجول البحر، وذلك من أجل الفائدة والمتعة للسياح والمتفرجين.

وقد تعبنا من كثرة السير والوقوف وسط هذا العالم الغريب بل المدهش (عالم ما تحت الماء) من دون أن تفنى عجائبه التي يراها المرء، ولا يمل النظر إليها، إلاّ أنه يجذبه منظر أشياء أخرى عجيبة، وقد قلنا فيما بيننا: إن القائمين على هذا العمل يستحقون الشكر عليه، حتى ولو كان هدفهم الربح، مع العلم بأنني أظن أنه لو كان هدفهم الربح المادي وحده لما أقاموه بهذه الهيئة.

مغادرة مالولابا:

في الرابعة والنصف كنا نغادر هذا العالم العجيب ونغادر معه بلدة (ملولابا) التي يقع فيها عائدين إلى مدينة برزبن.

وقد ركبنا في هذه المرة أي العودة في الطابق الثاني من الحافلة، لأننا افترضنا أننا سنعود إلى برزبن على الطريق الذي جئنا معه منها.

وتبعد بلدة (مالولابا) ١١٢ كيلومتراً عن برزبن.

ولم نضف شيئاً في العودة إلى ما رأيناه في الذهاب لأننا كنا نسير مع الطريق نفسه، وإنما صورت بعض الأماكن فيه التي لم أ ستطع تصويرها من داخل الحافلة عندما كنت راكباً في الطابق الأول منها.

وقد دخلنا مدينة برزبن مع حي شعبي جميع بيوته في مداخلها درج من الخارج أي إذا أردت أن تدخل البيت عليك أن تصعد مع درج خارجه، وهي متطامنة هذه المرة لأننا ننظر إليها من الطابق الثاني من الحافلة، الذي هو أعلى من جوف الحافلة.

فوق جبل كوثه:

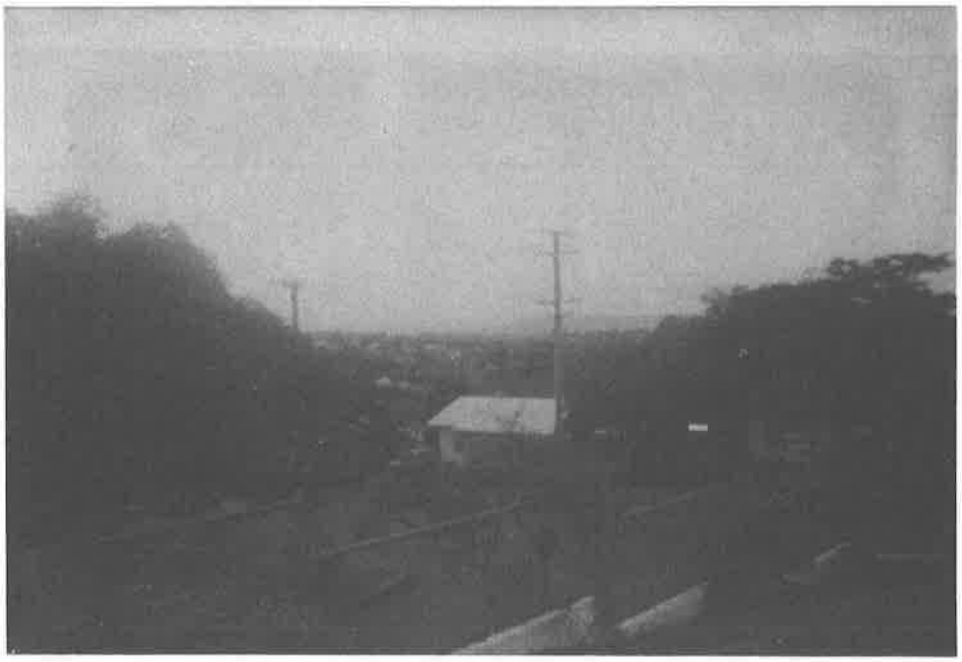

جانب من برزين ساعة غروب الشمس

زارنا الأخ إحسان عرفة وهو سوري حاصل على الجنسية الأسترالية ويعمل الآن داعية إلى الله وإماماً في جامع ليتوش، وكنت عرفته في دمشق قبل زمن طويل، وكانت له يومها مدرسة خاصة هناك، وكان عتب علينا كونه لم يعرف بموعد قدومنا وإلا لكان حضر إلى المطارحسب ما قال.

وقال: سأوريكم الآن منظراً جميلاً لمدينة (برزبن) في الليل، وذلك من جبل يشرف عليها فيه مقهاة ومقصف فنصلي المغرب هناك ونشرب الشاي في جلسة جميلة.

خرجنا معه من الفندق في السادسة والنصف وهو يقود سيارته فقصدنا الجبل الذي يقع في الجهة الغربية من وسط المدينة وكانت السيارات كثيرة في هذه الساعة من الأصيل.

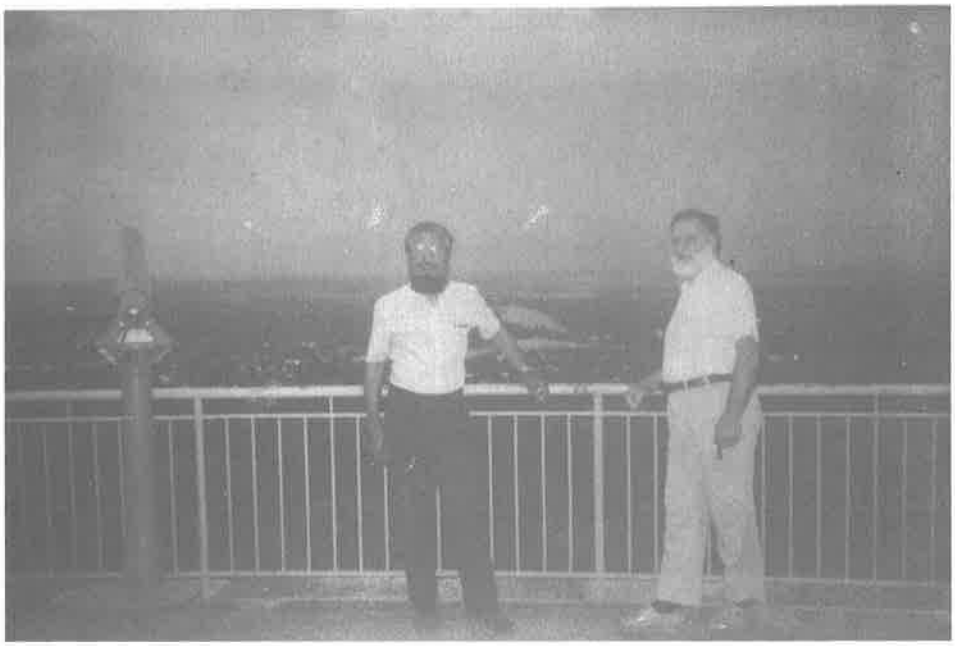

المؤلف مع الشيخ إحسان عرفة على جبل كوته بعد غروب الشمس

صعدنا إلى الجبل مع طريق جيد وسط زحام من السيارات فوصلنا إليه قبيل الغروب وتمتعنا برؤية المدينة من قمته، وليس هو بالغ العلو في آخر ضوء النهار.

وقد بدت المدينة منه جميلة حقاً وبدأ نهر برزبن كبيراً من هذا الارتفاع.

كان الجو منعشاً فليس فيه أثر لحر برزبن ولا رطوبتها، وذلك من أجل ارتفاع المكان، ووجدنا طوائف من المتنزهين الذين جاءوا إلى هذا المكان.

وقد قسموا ظهر الجبل، أو لنقل قمته إلى أجزاء منها الأعلى وفيه منظار مقرّب يستطيع الناظر فيه أن يرى من منطقة برزبن مسافة بعيدة، وأسفل من ذلك أجزاء منفصل بعضها عن بعض فيها مقاعد، ففرشنا سجادة الصلاة وكان أحضرها الأستاذ إحسان عرفة معه فصلينا المغرب وجمعنا معها العشاء.

وكان أحضر معه أيضاً شاياً في زمزمية، ولكننا جلسنا في المقهاة وشربنا عصيراً من الفاكهة ثم عدنا إلى الفندق بعيد الثامنة.

يوم الأربعاء: ١٤١٩/٨/٢٧هـ ١٩٩٨/١٢/١٦م:

إلى مسجد ليتويش:

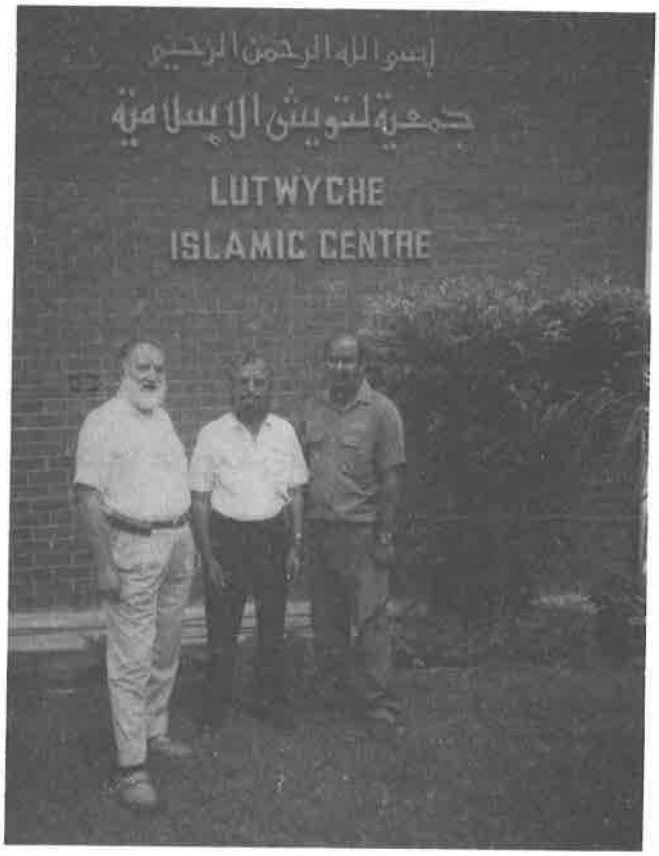

تحت لافتة جمعية مسجد ليتويش

و(مسجد ليتويش) هو الذي يؤم المصلين فيه الأخ الشيخ إحسان عرفة لذلك ذهبنا إليه معه، واسمه من اسم الحي الذي يقع فيه وهو حي (ليتويش) وهذه تسمية غير عربية بطبيعة الحال، ولكن الشارع الذي يقع عليه المسجد من الحي اسمه عربي فهو (شارع طبرق) على لفظ مدينة (طبرق) في ليبيا.

وجدنا فيه الأخ محمد سراج نائب رئيس الجمعية الإسلامية في (دارا) التي يتبعها المسجد وراياهم بدأوا ببنائه ووقفوا عن اتمامه لقصور النفقة، وقد قدم لنا طلباً بذلك ثم انصرف.

ووجدنا في (مسجد ليتويش) أخوين كريمين لأن الوقت ليس وقت صلاة، بل هو وقت عمل، أحدهما يسمى (عمر يلدرم) وهو تركي معتن بحديقة المسجد، وما حوله، وقد وجدنا مرافق المسجد جيدة نظيفة، ولا أحفظ اسم الشخص الآخر، وإنما عقدنا جلسة فيه معهما ومع الأخ الشيخ (إحسان عرفة) فأخبرنا أنه يوجد نحو (٥٠٠) أسرة تنتفع من المسجد ويأتي بعض أفرادها إليه للصلاة واستماع الدروس الدينية وبعضهم من سكان الحي يحضرون للمسجد مشياً، وبعضهم يحضرون بسياراتهم.

ذكروا أن المسجد أسس في عام ١٩٨٤م وأن عدد المصلين يوم الجمعة ١٤٠ إلى ١٦٠ وأما في الصلوات اليومية فإن العدد قليل، لأن المسلمين متفرقون في الحي، ونوهوا بأن هذا المسجد في شمال مدينة برزبن.

وذكروا بأنه كان كنيسة اشتراها المسلمون وحولوها إلى مسجد، وذكروا أن بعض المسيحيين صاروا الآن يمانعون في بيع الكنيسة لتتخذ مسجداً، هكذا قالوا، ولم يقله غيرهم من المسلمين في أنحاء أستراليا إلا ما ذكروه عن حالة كنيسة اشتراها إخوة مسلمون بنغاليون وأرادوا تحويلها إلى مسجد فعارض بعض أهل الحي، ذكروا أن استعمال الكنيسة غير استعمال المسجد، يشيرون بذلك إلى الأذان وإلى كون بعض المسلمين لا يراعون إيقاف سياراتهم حول المسجد بالطريقة المتبعة لدى المسيحيين، وهذا احتجاج باطل، لأن الوقوف تحكمه قوانين المرور، ونظام المرور ومن خالف ذلك تحمل جزاء مخالفته.

المؤلف مع الشيخ إحسان عرفه في شارع مسجد ليتويش في برزبن

وتجولنا في المسجد فانتقلنا من طابق أرضي شبيه (بالبدروم) مع درج قصير إلى حيث المصلى الرئيسي، فوجدنا المسجد نظيفاً متوسط السعة مفروشاً ببساط موحد (موكيت) ويطل على حديقة للعنب مزدهرة رأينا شجرة ذكروا أنها تسمى فاكهة العاطفة (باشن فروت).

وفي المسجد مكتبة صغيرة هي أقل بكثير مما يحتاجه المسلمون في هذه البلاد النائية عن الحواضر الإسلامية، التي لابد لها من مكتبات حافلة يرجع إليها من يريد معرفة الثقافة الإسلامية، سواء أكان من المسلمين أم من غير المسلمين.

وبجانبها غرفة صغيرة فيها مقاعد صغيرة للأطفال من أجل أن يدرسوا فيها، ورأيت فيها سبورة فيها كلمات عربية، ولكن الغرفة أيضاً غير كافية.

وغرفة أخرى لصلاة النساء لها مدخل خاص للنساء غير مدخل الرجال.

ثم عدنا إلى الطابق الأرضي وهو واسع لكونه أسفل المسجد كله، فيه مطبخ للمناسبات الإسلامية مثل الإفطار في رمضان، وفيه مكان للوضوء خاص بالنساء.

المؤلف في محراب جامع ليتويش في برزبن

وذكروا أن المسجد تعرض للسرقة مرتين، وكان ذلك لهدف السرقة فقط اي من دون قصد الإيذاء للمسلمين إحداهما لم يتمكن اللصوص من سرقة شيء والثانية سرقوا صندوق التبرعات، وكانت فيه نقود لا يعرفونها، لأن المتبرعين كانوا يسقطون التبرعات فيه، وهو مغلق ثم يفتح في موعد معين، ولكن المبلغ المسروق ليس كبيراً فيما يظنونه، و المسجد من أحسن المساجد من ناحية الموقع والإعداد في برزبن لولا أنه ليست له منارة.

سألتهم عما إذا أسلم أحد في المسجد فذكروا أنه أسلم على أيديهم سبعة فيهم امرأتان، ومن بين الرجال مهندس صار اسمه بعد اسلامه (عمر الغزالي).

قال: وقد اعتدنا على أن نجتمع بهم مرة في كل شهر من أجل مساعدتهم على الثبات على دينهم، قال: وقد أعطى كل من أسلم بطاقة بمثابة الشهادة بإسلامه من المسجد، لأنه تشرف عليه جمعية رسمية مسجلة لدى الحكومة.

إلى بلدة لوقان:

تقع بلدة (لوقان) مجاورة لمدينة برزبن، بحيث لا يكاد يفصل بينهما شيء من الفراغ وتبعد ١٧ كيلومتراً عن قلب مدينة برزبن.

وذهابنا إليها من أجل رؤية مسجد فيها والاجتماع بالمسلمين هناك.

وصلنا إليها بسرعة على سيارة الأخ الشيخ إحسان عرفة التي يقودها بنفسه فوقفنا عند متجر كبير (سوبرماركت) يملكه أحد الإخوة المسلمين من العرب واسمه سليم، وأكثر ما فيه الخضرات والفاكهة والأطعمة، ورأيت المشترين منه كثيراً.

الشارع العام في بلدة لوقان

مسجد لوقان:

انتظرنا قليلاً عند هذا المتجر حتى جاء أحد المسلمين وذهب معنا إلى (مسجد لوقان).

ويقع المسجد في ضاحية من المدينة مع أن المدينة كلها أشبه ماتكون بالضاحية لأن منازلها متفرقة متباعدة وتتألف في أغلبها من طابق واحد.

وقد كتبوا على المسجد اسمه واسم الجمعية المشرفة عليه بالإنكليزية (اسلاميك سوسايتي أُف لوقان ستي) أي الجمعية الإسلامية لمدينة لوقان، وتحته بالعربية (جمعية لوقان ستي الإسلامية) ويمين هذه العبارة (لا إله إلا الله) ويسارها: محمد رسول الله، وتحتها: بسم الله الرحمن الرحيم.

وحق البسملة أن تكتب فوق ذلك كله لا تحته، بل إن حق الكتابة العربية كلها أن تكون هي العليا، وقد كتبوا تحت البسملة اسم المسجد: (مسجد السلام) وجدنا في المسجد الشيخ (محمد نبيه عزيز مصري الجنسية) إمام الجمعية ذكر أنه إلى جانب الإمامة يقوم بتجهيز أموات المسلمين لأن في المكان غرفة معدة لذلك.

المؤلف في محراب مسجد لوقان مع إمام المسجد

أما رئيس الجمعية فهو (جمال نعمان) وهو سوري من مدينة حمص، متجنس بالجنسية الأسترالية، وقد عقدنا جلسة في المسجد مع المسئولين عنه تحدثوا فيها عن المسجد فذكروا أنهم اشتروا أرضه وهي ألفا متر بثمن مناسب وانفقوا على عمارة المسجد ١٢٠ ألف دولار استرالي، حتى صار على ما هو عليه الآن.

وملحق به محلات للوضوء وغرفة غسل الموتى.

وأخبرونا أن جميع نفقات بناء المسجد هي من التبرعات المحلية من المسلمين في هذه البلاد، ومن ذلك رأينا فراش المسجد جيداً وقد صنعوا له محراباً من الخشب جيداً على طراز إسلامي تقليدي ذكروا أنه هدية من الأخ محمد ظاهر.

وقد افتتح المسجد منذ عهد قريب، إذْ كان افتتاحه في ١٩٨٨/٦/٢٤م، وقد حضر حفلة الافتتاح ممثل عن السفارة السعودية، كما ذكروا أن مدير مكتب الرابطة في أستراليا- سابقاً- الأستاذ أسامة بيت المال قد زارهم.

وفي المسجد لافتات كلها بالعربية- بطبيعة الحال لأن القائمين عليه من العرب.

ويحتاج المسجد إلى بناء منارة له وسور على أرضه، كما يطمحون إلى بناء قاعة محاضرات على جانب من أرضه الخالية من البناء، وقد أخبرناهم أنه يمكن للرابطة أن تنظر في مساعدتهم على ذلك في المستقبل.

وشيء لافت للنظر فيه وهو أنهم خصصوا لصلاة النساء غرفة مغلقة، ليس لها أي اتصال بالمسجد، وإنما تسمع النساء الصلاة من مكبر الصوت.

وهذا أمر مستحدث لم يكن موجوداً حتى في بلادنا في الماضي فكانت النساء عندنا اللاتي يحضرن للصلاة في التراويح والقيام في ليالي رمضان يصلين خلف الرجال تفصل بينهن وبينهم مسافة من الفراغ، ثم صاروا يفصلون ما بين الرجال والنساء بستارة من قماش لا يكون سميكاً في العادة، ويكون في أطراف هذه الستارة ما يمكن النساء من رؤية صفوف الرجال.

وهذا هو الذي كان عليه العمل في السلف الصالح، ولذلك جاء في الحديث: (خير صفوف الرجال اولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها).

وفسره العلماء بأن آخر صفوف الرجال تكون قريبة من النساء، و أول صفوف النساء تكون قريبة من الرجال، لذلك تكون مفصولة، ولو كانت ممنوعة أصلاً لما أقرها النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد صار بعض الناس الآن في بلادنا يجعلون مصلى النساء في غرفة مغلقة، لا يربطهن بالجماعة إلا صوت المكبر الذي يمكن أن يحصلن على مثله أو أفضل مه من التلفاز أو الإذاعة اللذين ينقلان الصلاة من الحرمين الشريفين.

وقد أخبرتنا بعض الفضليات من النساء اللاتي يصلين في مثل تلك الغرفة المنعزلة أنهن كثيراً ما يختلط الأمر عليهن فلا يميزن التكبيرات بعضها من بعض ولا يعرفن أسجد الإمام أم ركع، لأنهن لا يرين أحداً من الصفوف.

وبجانب المسجد محل جزارة يعمل فيها أحد المسلمين يبيع اللحم الحلال ولكنه يبيعه أغلى من الثمن المعتاد كما قالوا، بسبب حاجة المسلمين

إلى شرائه، ولكون الذبح الحلال يتم باليد، وبخلاف المجازر العامة التي تدخل في عملها الآلات.

ثم عدنا إلى الفندق في الثانية والثلث، وقد أمهلنا أهله للبقاء في الغرف حتى الثانية ظهراً، لأن رحلتنا تغادر برزبن في السادسة والثلث، ولكن لدينا موعداً للذهاب مع الأخ فضل الرحيم الذي جاء بعد ذلك والأستاذ إحسان عرفة لا يزال عندنا فاختصما عند الخروج بنا للمطار كل واحد منهما يريد أن نخرج معه ففصلنا بينهما أنه ما دام أننا جئنا من المطار للمدينة مع الأخ فضل الرحيم فإن المغادرة تكون من نصيب الأستاذ إحسان عرفة.

ثم حملنا الأخ فضل الرحيم بعد أن ودعنا الشيخ إحسان عرفة إلى حين فذهب بنا الأخ فضل الرحيم إلى مطعم راقٍ معظم الطعام فيه من طعام البحر وقد أكلنا فيه سمكاً نهرياً جيداً، وروبياناً وهو الأربيان في الفصحى وفاكهة محلية من أهمها الأناناس والباباي ثم هبنا إلى مسجد (ويست إند) من أجل أن يصلي الأخ فضل الرحيم صلاة العصر فيه أما نحن فقد صليناها مع الظهر لكوننا مسافرين.

رجوم البَرَد:

حملنا الأخ بسيارته بعد صلاة العصر ليمر بنا على جانب من المدينة لم نره من قبل، وكنت أرى في ناحية الجنوب الشرقي سحاباً ثقيلاً فما أن نسير في الشارع حتى بدأ البرَد يتساقط بصوت مزعج بل مخيف، كأنه صوت الطلقات النارية، وذلك لضخامته فأكثره يصل حجمه إلى حجم بيض الدجاج، وأقله

صغير في حجم بيض الحمام، وقد خشينا على زجاج السيارة، وقد توقفت كثير من السيارات ولكن ذلك لم ينجها من البَرَد لأنها وقفت دون ستر.

أما الأخ فضل الرحيم فقد قال وهو يسرع بسيارته: إ ننا لم نشهد في حياتي كلها وهو من مواليد أستراليا مثل هذا البرَد في عنفه وكبر حجمه، وشدة تساقطه على السيارة.

ثم وصل إلى موقف للسيارات مسقوف فلجأ إليه ووجد طائفة من أرباب السيارات قد لجأوا إليه مثله، وهم يتفقدون ما حدث في سياراتهم، فبعضهم كسر زجاج سيارته وكلهم حدثت خدوش في ظهورها ومنهم الأخ فضل الرحيم الذي أحدث البرد في سقفها خدوشاً عدة، لكن زجاجها سلم من الكسر وربما كان ذلك لكونها يابانية قوية.

ولم يكن بإمكاننا مواصلة الجولة بعد أن استمتعنا برؤية قسم آخر من المدينة التي لم تشذ عن القاعدة العامة في أكثر المدن الأسترالية، وهي أن تكون أرضها مؤلفة من ربى متطامنة أي غير عالية، يبنون فوقها وفيما بينها المنازل ما أعطاها منظراً أبعدها عن الرتابة.

والعجيب الذي رأيناه في أعقاب نزول البَرّد أن الشوارع قد فرشت بفراش أخضر من أوراق الأشجار جردها البرد من أشجارها ونثرها في الشوراع.

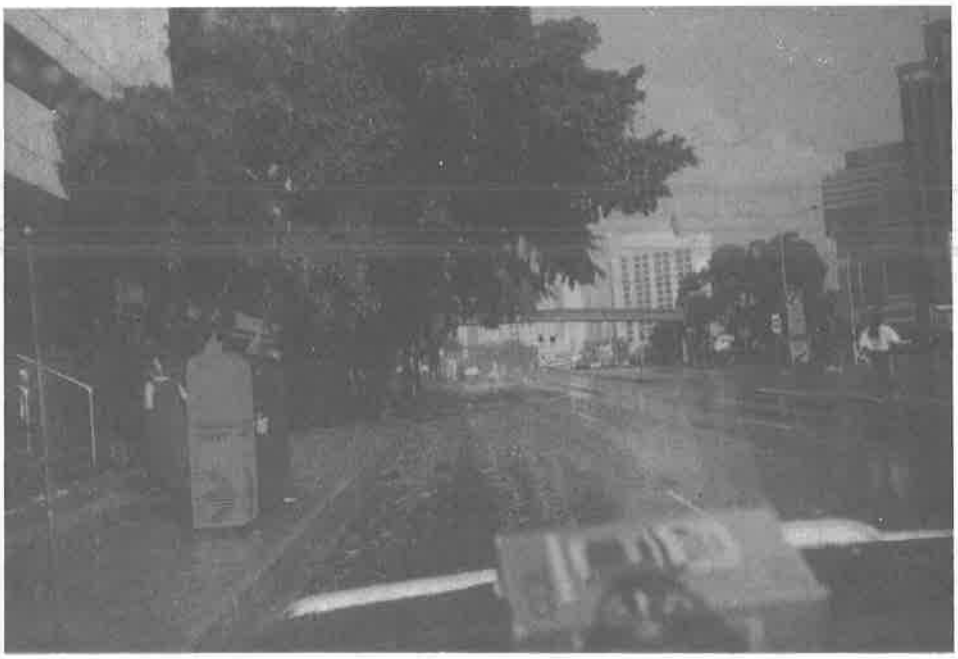

الأوراق التى أسقطها البرَد الشديد من الأشجار

كما رأيت عجباً، وهو أن البرد عندما بدأ بالذوبان وبخاصة ما كان منه في مكان بارز للشمس بدأ يتصاعد منه بخار شبيه بالدخان وذلك لكون البرد صار يتبخر من شدة حرارة الزفت في الشارع، لأن الجو كان قبل نزول المطر شامساً شديد الحرارة.

هذا وقد عدنا إلى الفندق في الرابعة والثلث.

مغادرة برزبن:

في الخامسة خرجنا للمطار مع الأستاذ إحسان عرفة وغادرنا برزبن في السادسة والنصف، والحديث عما بعد ذلك في كتاب (إطلالة على المحيط الهادئ من أستراليا إلى جزيرة قوام).

المسلمون في برزبن:

آثرنا قبل انقطاع الحديث عن برزبن أن نذكر كلمات عن المسلمين ومن بعدهم العرب في هذه المدينة الأسترالية المهمة، بل هي المدينة الثالثة في أستراليا، وذلك من و اقع ما استقيناه من معلومات ميدانية حية من الإخوة المسلمين ومن واقع حالهم، وإن كان ذلك على سبيل الاختسار والاقتصار على الأهم دون المهم.

أول وجود للمسلمين كان عندما وصلتها طائفة صغيرة العدد من الأفغان، كانوا قدموا إليها بمثابة عمال غير فنيين، وكانوا على درجة من ضعف الدخول ومن قلة النقود في المدينة ومع ذلك أقاموا أول مسجد فيها وهو الذي يعرف الآن بمسجد هولند بارك وتقدم ذكره.

وقد بنوه بأيديهم ومن مواد متيسرة لهم، لم يساعدهم أحد من داخل أستراليا لقلة المسلمين، ولم تساعدهم السلطات بطبيعة الحال، لأنها لم تكن بحاجة إلى ذلك فالمسلمون قلة قليلة العدد، وليست الحكومة بحاجة إلى مجاملتهم.

أما أولئك المسمون بالأفغان فإن بعضهم فيما قاله لنا الباكستانيون الموجودون في أستراليا ليسوا من الأفغان سكان أفغانستان وإنما هم من الباتان التي هي قبائل أفغانية كانت تعيش في شمال الهند، وصارت الآن تؤلف جزءاً من شمال باكستان، أكثرهم في ولاية (سرحد) التي عاصمتها بشاور.

قالوا: وقد تلاشى وجود الأفغان المذكورين في برزبن عن طريق عودة بعضهم إلى بلادهم ووفاة آخرين وضاع من وجد من أولادهم، بسبب

عدم وجود ما يعصمهم من الضياع الديني، فلم تكن توجد لديهم مدارس ولا تثقيف ديني ولا علماء أو مرشدون يعتادونهم ويعلمونهم أمور دينهم، كما لم تكن توجد أعداد مناسبة من المسلمين يمكن أن يتزوجوا منهم أو يتزاوجون معهم، وهذا بطبيعة الحال بالنسبة إلى أولادهم وقد انقضى عهد الأفغان وإن كان المسجد الذي بنوه قد بقي شاهداً على اهتمامهم بأمور دينهم.

ثم وفد أناس من المسلمين من ا لقارة الهندية إلى المدينة في منتصف القرن العشرين، إلا أن أعدادهم كانت قليلة بسبب السياسة التي كانت تعتمدها الحكومات الأسترالية التي قضت بعدم تسهيل الهجرة لسكان القارة الهندية إلى أستراليا، وذلك حتى قبل استقلال الهند وباكستان حيث كان القياس أن من يذهب منهم إلى أستراليا فكأنما هو ذاهب إلى ناحية من أنحاء الهند، لأنهم جميعاً من رعايا الدولة البريطانية.

وكذلك بالنسبة إلى هجرة الأفارقة إلى أستراليا.

لذلك لم يهاجر إلى أستراليا إلا أ ناس حصلوا على شهادات عليا، أو كانوا من ذوي الخبرات التي تحتاجها البلاد.

وكان من أولئك بعض المسلمين إلا أن أعدادهم ظلت قليلة، ومثلهم في ذلك بعض المهاجرين من شرق أوروبا وبخاصة من يوغسلافيا السابقة عندما أصبحت شيوعية وحضر بعض رعاياها إلى أستراليا مهاجرين وفيهم بعض المسلمين، ولكنهم أقل عدداً من الهنود.

قدوم المسلمين العرب:

إلا أن الكثافة النسبية كانت في أعداد المهاجرين المسلمين من العرب في الأزمان الأخيرة وفيهم لبنانيون وفلسطينيون وسوريون وأخيراً بعض الصوماليين الذين قبلتهم الحكومة الأسترالية لاجئين.

وقد بلغ عدد العرب المسلمين الآن في برزبن سبعة آلاف قال الأخ (إقبال محمد): عندما حضرت إلى برزبن في عام ١٩٥٥م لم يكن يوجد فيها أي عربي مسلم حتى ولا واحد وإنما كان المسلمون كلهم- على قلتهم- من القارة الهندية، واليوم صارت أكثرية المسلمين فيها من العرب.

وقد حضرت أيضاً قلة من الأفغان ممن قبلوا لاجئين لكون بلادهم قد ابتليت بالاحتلال السوفيتي ثم بالحرب الأهلية التي لا تزال قائمة ويقدر عدد الأفغان بـ٢٥ أسرة.

كما توجد خمس أسر من المصريين.

وقد حضر إليها قلة من البوسنويين الذين جاءوا بعد الحرب التي وقعت في بلادهم نتيجة لاعتداء الصرب عليهم، كما وجد بعض الألبان، و بعض المهاجرين من جزر فيجي وهم في الأصل من الهند الذين كانوا هاجروا أو هاجر آباؤهم إلى فيجي ثم انتقلوا منها إلى أستراليا، وبذلك صارت الأغلبية للمسلمين العرب.

وبالنسبة للأستراليين الأصلاء لا يعرفون أنه قد أسلم منهم إلا اثنين حسن أسلامهما وصارا يحذران قومهما من شرب الخمر، ولكنهما انتقلا بسبب العمل عن برزبن.

وقد بلغ عدد المساجد الآن في برزبن عشرة وفقاً للآتي:

مسجد هولاند بارك: يقع ضمن دائرة قطرها أربع كيلومترات من مركز المدينة جمهور جماعة هذا المسجد من أصول هندية (الهند، بنغلاديش، باكستان، فيجي).

وخلال السنوات الأخيرة زاد عدد العرب في المنطقة المحيطة بالمسجد، وأصبح لهم تواجد ملموس إذْ انتخب أحدهم في عضوية اللجنة الإدارية للمسجد، والإمام الحالي بالمسجد شاب من اصل هندي عاش فترة من الزمن في انكلترا إلى أن تعاقد مع لجنة المسجد وبدأ ممارسة عمله فيه.

مسجد الويست إند: يقع على مسافة تزيد قليلاً عن كيلومتر واحد من وسط المدينة، أصل بنائه كنيسة قديمة، أسس من قبل جماعة من العرب انشقت عن جماعة المسجد السالف الذكر (هولاند بارك)، وذلك بسبب دعوى وجود خلافات عرقية ضمن مجموعة المسجد الأول.

غالبية مرتادي هذا المسجد حالياً هم من العرب إلا أن هناك مجموعة فيجية ملحوظة إضافة إلى عدد ملموس من الطلبة الأندونيسيين والماليزيين وفدوا إلى أستراليا بقصد الدراسة.

إمام هذا المسجد هو الشيخ أحمد عودة من أصل أردني فلسطيني.

مسجد دارا: يبعد عن مركز المدينة بحدود خمس وعشرين كيلومتراً، حول مبناه من كنيسة قديمة إلى مسجد يذكر فيه اسم الله تعالى.

كان إمام المسجد مبعوث وزارة الشئون الإسلامية في بلادنا الشيخ محمد إبراهيم (رحمه الله وغفر له)، والإمام الحالي من فيجي يستطيع قليلاً من العربية.

عند لافتة مركز دارا الإسلامي في برزبن

غالبية جماعة هذا المسجد فيجيون، وتعمل لجنة المسجد لبناء بديل عنه إذ اشترت لذلك رقعة واسعة من الأرض في منطقة أوكسلي (Oxly) ابتدأت أعمال البناء للمسجد الجديد ثم توقفت بسبب نفاد النفقة.

مسجد لتويش: قال الأستاذ إحسان عرفة: أعمل في هذا المسجد منذ قدومي إلى أستراليا عام ١٩٨٩م، يبعد عن مركز المدينة بحدود أربعة

كيلومترات، وهو المسجد الوحيد في شمال المدينة، علماً بأن الجماعة المسلمة في هذا القطاع تعد مالا يقل عن ربع عدد الجماعة الإسلامية في كامل المدينة.

ومن مدينة كابوتشر (Cabooture) التي تبعد عن بريزين بنحو أربعين كيلومتراً باتجاه الشمال يتوافد أيام السبت من كل أسبوع إلى هذا المسجد طلاب لدراسة اللغة العربية، وقراءة القرآن الكريم.

أسس المسجد عام ١٩٨٤م من قبل مجموعة من المهاجرين هي خليط من الألبان، واليوغسلاف، والأفغان، ومن فيجي، ومواطنون من جنوب إفريقية وغيرهم، جماعة المسجد الحالية تشمل إضافة إلى الجنسيات السابقة بعضاً من الخلفيات التركية، والعربية.

إمام المسجد هو الشيخ إحسان عرفة، قال: أتيت أستراليا في الأصل، مبتعثاً من قبل الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم عقب إلحاق قسم الدعوة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ضممت إلى منسوبي الوزارة المذكورة.

مسجد ومدرسة كيربي: مكان تعليمي يتضمن مبناه مسجداً تقام به الجمع والجماعات، أسس من قبل مجموعة من القادمين من جنوب إفريقية، جلُّ أعضاء جمعية هذا المسجد أثرياء وعلى مستوى رفيع من العلم الدنيوي (أطباء، محاسبون، محامون، وغيرذلك).

إمام المسجد باكستاني متخرج من المملكة (ربما من جامعة الإمام فيما أذكر)، أصل المكان كنيسة قديمة حولت للاستعمالات الإسلامية المشار إليها، يبعد المكان عن مركز المدينة في حدود عشرة كيلومترات.

مسجد روتسديل: أسس من قبل مجموعة من اليوغسلاف والألبان، ويستعمل المكان كنادٍ اجتماعي يتردد إليه إضافة إلى المسلمين أسر غير مسلمة.

هناك خلافات عميقة بين المسؤولين عن المكان، ويردد أعضاء إحدى الفئتين المتنازعتين اتهامات للفئة الأخرى تشير إلى ممارسات غير إسلامية كتعاطي المشروبات الكحولية في حديقة المكان والله وحده أعلم بالحقائق.

ليس للمسجد هنا إمام راتب ويؤم الجمعة فيه يخطب أحد الأئمة القدامى ممن ليس لهم عمل منتظم.

مسجد دار العلوم الإسلامية: أسس هذا المكان الشيخ عبدالقدوس الأزهري بعد استقالته من عمله كإمام لمسجد هولاندبارك.

أصل المكان كنيسة صغيرة ابتاعها الشيخ عبدالقدوس ثم جاب الآفاق ضمن وخارج أستراليا جامعاً التبرعات لما أسماه أكاديمية دار العلوم الإسلامية.

ملكية المكان مسجلة رسمياً باسم الشيخ عبدالقدوس، وهو إمام المسجد.

شَكَّلَ الشيخ عبدالقدوس جمعية للإشراف على المكان تضم بين أعضائها بعض أفراد أسرته.

مسجد لوقان ستي المسمى بمسجد السلام: يقع هذا المسجد على مسافة ١٥-١٧ كيلومتراً من برزبن بمنطقة وودرج في ضاحية اسمها لوكان ستي.

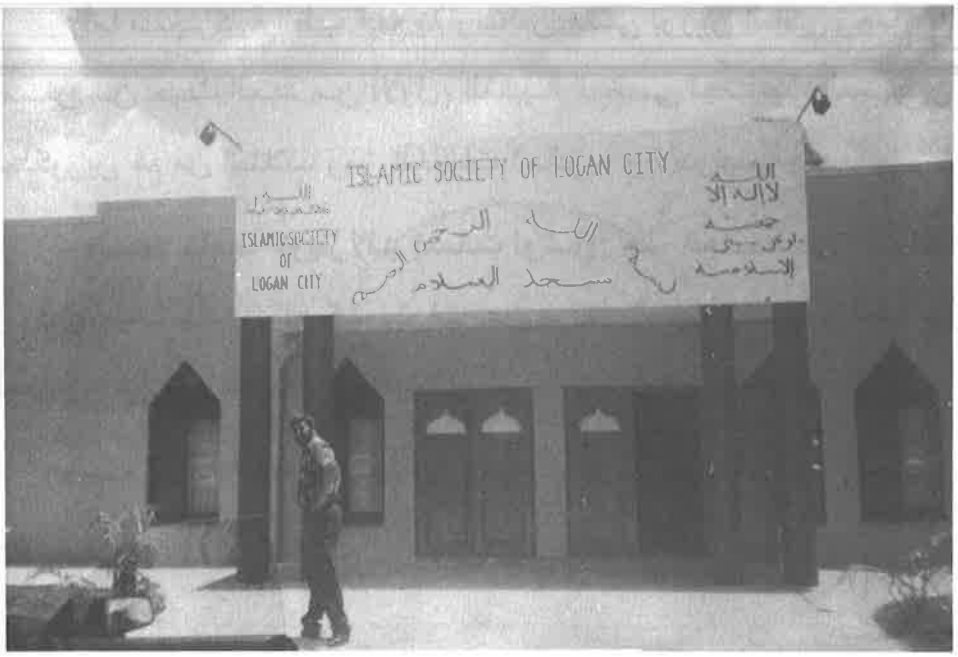

مسجد السلام في بلدة لوقان

إفتتح هذا المسجد من نحو ستة أشهر وبه إمام كان من دعاة الرابطة في السابق اسمه محمد نبيه عزيز.

مسجد جامعة كوينز لاند التقنية: تتوزع أبنية جامعة كوينزلاند التقنية على ضواح متعددة في مدينة برزبن، وفي المنطقة المسماة قرين بوينت (Green Point) بوسط مدينة برزبن توجد عدة كليات قال الأستاذ إحسان عرفة: كان لي شرف افتتاح أول مسجد بها منذ ما يزيد عن سبع سنين، وقد

ضاق المكان بالمصلين فأصبحت صلاة الجمعة تؤدى في إحدى قاعات الجامعة ويحضرها ما يزيد عن مائة وخمسين مصلياً.

أما مسجد كلية الطب فيقع بالقرب من مشفى برزبن الملكي وجماعته أصغر من حيث العدد من الأول، الغالبية العظمى لجماعتي المسجدين المذكورين هم من الطلاب ومن الخلفيات الماليزية والأندونيسية.

مسجد جامعة كوينزلاند (سانت لوشا): هذه الجامعة غير السابقة وموقعها يبعد بنحو سبع كيلومترات عن مركز المدينة، استخدم الطلاب المسلمون في هذه الجامعة أحد المنازل القريبة لإقامة الصلوات فيه.

عدد جماعة هذا المسجد في نمو مستمر إذْ عدد الطلاب المسلمين يتجاوز بضع مئات.

خاتمة:

ملخص لعمل وفد الرابطة في شرق أستراليا:

نورد فيما يلي إيضاحاً بما قام به وفد الرابطة من الجولة متعلقاً بالعمل الإسلامي المجرد خالياً من ذكر الأشياء الأخرى المتعلقة بالسياحة ونحوها.

أولاً: بلـــدة ولونقونـــق: (Wollongong): فـــي يـــوم الســـبت ١٩٩٨/١٢/١٢م الموافق ١٤١٩/٨/٢٣هـ:

تبعد عن جنوب سدني بنحو ٨٢ كيلومتراً وتقع على بحر تاسمان (Tasman) شرق سلسلة ايلاورا (Illawrra) وقد استوطنها الأوروبيون في عام ١٨١٥م، ويقدر سكانها حالياً بنحو ٢١١,٤١٧ نسمة بموجب إحصاء عام ١٩٩١م، أما المسلمون فإن عددهم نحو ثلاثة آلاف نسمة ولهم مسجدان.

مسجد عمر بن الخطاب: وقد كان كنيسة اشتراها المسلمون بمبلغ ١٣٠ ألف دولار أسترالي ثم حولوها إلى مسجد بتكلفة قدرها ٦٠ ألف دولار، وتشرف عليه لجنة برئاسة الدكتور منير حسين، والإمام هو الشيخ عبدالرحمن محمد عبدالفتاح وهو مصري الأصل خريج الأزهر، ويجري إصلاح أماكن الوضوء والحمامات، وقد تم تقديم مساعدة الرابطة عن طريق وفدها بمبلغ هو ألفا دولار أمريكي، علماً بأن المسئولين يرغبون في إنشاء منارة وشراء الفيلا المجاورة لتكون سكناً للإمام وأسرته.

ثانياً سدني: (Sydney): في يوم الأحد ١٩٩٨/١٢/١٣م، الموافق ١٤١٩/٨/٢٤هـ:

عاصمة ولاية نيو ساوث ويلز (New South Wales) وميناء رئيسي يقع على الشاطئ الجنوبي لجاكسن (Jackson) للمحيط الهادئ وهي أكبر مدينة أسترالية، إذْ تبلغ مساحتها نحو ١٢,٤٠٦ كيلومتراً وسكانها ٣,٥٣٨,٧٤٩ نسمة بموجب إحصاء عام ١٩٩١م، ومعظم سكان المدينة من الأوروبيين هم من أصل إيرلندي.

والمسلمون عددهم نحو ١٥٠ ألف نسمة في ولاية نيو ساوث ويلز، ويشكلون أكبر جالية إسلامية في أستراليا من اللبنانيين ونسبتهم ٤٠% والأتراك ونسبتهم ٣٠% ثم الهنود والباكستانيين والأفغان ومصريين ومنهم ٩٠% في مدينة سيدني و٥% منهم في مدينة ولونقونق و٥% في المدن الأخرى ولهم نحو ٣٥ مسجداً وأكثر من عشر مدارس إسلامية في ولاية نيو ساوث ويلز.

وفي مدينة سيدني قام وفد الرابطة بالزيارات الآتية:

- **المركز الثقافي الإسلامي الأسترالي** (Australian Islamic Cultural Center):

ويقع في مبنى مجمع رياضي من ثلاثة أدوار يقع في حي بونجبول (Punchbowl) وقد كلف المبنى الذي تم شراؤه عام ١٩٩٠م من القيمة والتعديلات والإصلاحات التي أدخلت عليه نحو ثلاثة ملايين دولار أسترالي، وكانت جلها من حكومة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، ويشرف على المركز الثقافي الإسلامي الأسترالي مجلس أمناء يراسه الدكتور عبدالله عمرنصيف نائب رئيس مجلس الشورى ويدير شئونه الشيخ شفيق الرحمن عبدالله خان.

وبالإضافة إلى المصلى وكلية الملك فيصل الإسلامية التي تم افتتاحها في ١٤١٦/٤/١٧هـ يشرف المركز الثقافي الإسلامي الأسترالي على ثلاث مدارس إسلامية يبلغ مجموع طلابها أكثر من ١٥٠٠ طالب، كما يتولى تزويد المدارس الحكومية بمدرسي المواد الإسلامية، وأعطاء الدروس المسائية والمحاضرات الأسبوعية لعامة المسلمين وشبانهم.

وكذلك بتنظيم المؤتمرات والندوات والدورات والمخيمات، وكذلك توزيع المصاحف والكتب الإسلامية وتقديم المساعدات إلى المهاجرين واللاجئين والإشراف على بعض الذبح الحلال.

- **مسجد الملك عبدالعزيز:**

ويقع في ضاحية بارامتا (Parramatta) وتشرف عليه جمعية الضواحي الغربية الإسلامية (Islamic Association Western Suburbs Sydney INC.) التي يرأسها الدكتور شجاع الله كرماني ومعظم الأعضاء من الهنود و الباكستانيين والبنغاليين، وكانت قد أسست من قبل باسم جمعية باراماتا الإسلامية (Parramatta Islamic Society) في عام ١٩٨٣م.

والواقع أن المسجد عبارة عن مركز إسلامي يضم مدرسة إسلامية افتتحت عام ١٩٩٦م ويديريها الأستاذ شمشمير أحمد علي ويدرس فيها نحو ١٢٢ طالباً في فصول دراسية ثلاثة، كما بها بعض المكاتب الإدارية وذلك في مبنى من المباني الجاهزة.

وأما المسجد فقد بدء البناء فيه عام ١٩٩٤م وهو في طور البناء إذْ لم يكتمل تغطية السقف من الداخل كما أنهم في حاجة إلى أماكن الوضوء والحمامات وترصيف مدخل المسجد، ومواقف السيارات ويحتاجون إلى مساعدة يقدرونها بمبلغ ٢٥٠ ألف دولار أسترالي، ومع ذلك فهم يؤدون الصلاة جماعة وإمامهم الشيخ شبير أحمد بن نور محمد ويبلغ عدد المصلين في صلاة الجمعة نحو ٣٥٠ مصلياً، وفي الأوقات الأخرى أكثر من ٥٠ شخصاً خاصة صلاتي المغرب والعشاء، وقد تم تقديم مساعدة رمزية لهم من الرابطة بواسطة وفد الرابطة.

- **مشروع الاكاديمية الإسلامية:**

ويقع في ضاحية بلاك تاون (Blacktown) تم شراء قطعة أرض كبيرة مساحتها نحو ١٦٠ ألف متر مربع وعليها فيلا متوسطة الحجم من دورين بمبلغ ١,٠٥٠,٠٠٠ دوزلار أ سترالي من تبرع سابق لخادم الحرمين الشريفين، ويهدف المجلس الأعلى للتعليم الإسلامي الذي يرأسه السفير السعودي السابق الأستاذ عبدالرحمن ناصر العوهلي إلى إقامة أكاديمية إسلامية عليها.

- **مسجد عثمان بن عفان:**

يقع في حي بلاك تاون (Bgacktown) وتشرف عليه جمعية التعاون الأفغانية (Afghan Community Support Association) التي يرأسها كبير حميد، وقد أشترت الجمعية المذكورة كنيسة مسيحية للمهاجرين الكوريين بمبلغ ٥٢٠ ألف دولار أسترالي دفع منه مبلغ ٢٧٠ ألف دولار من تبرعات المسلمين والمبلغ

الباقي وقدره ٢٥٠ ألف دولار اقترضوه من أحد المسلمين على أن يعيدوه بقسط شهري قدره ٣,١٦٠ دولاراً أسترالياً، وقد زاره وفد الرابطة.

والإخوان الأفقان يعملون في فرشه وتجهيزه ولم يطلق اسم على المسجد، فاقترح لهم تسميته باسم ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فوافق الجميع كما قدم لهم رئيس الوفد مساعدة رمزية من الرابطة قدرها ألفا دولار أمريكي، والمسجد يحتاج إلى ترميم وبعض المرافق مثل أماكن الوضوء والحمامات ومواقف سيارات.

- **مسجد دي واي (Dee Why Mosque):**

يقع في شارع ساوث كريك(South Greek Road) ١٢ في جي دي واي (Dee Why) بمنطقة نورثارن لوار شور (Northern Lower Shore) تشرف عليه الجمعية الإسلامية لمانلى وارينغاه (Islamic Society of Manly Warringah) التي يرأسها الشيخ زين العارفين علي وهو من إندونيسيا، وهو الإمام أيضاً.

وكانت الجمعية ومعظم أعضائها من الجاويين قد اشترت كنيسة قديمة وهدمتها وتقيم في مكانها حالياً مسجداً تم بناء دور ما تحت الأرض (البدروم) وسيكون موقف سيارات ولكنهم الآن يؤدون فيه الصلاة، أما الدور الأرضي فسيكون المصلى وأقيم بعض الأعمدة فقط، ولا يزال المشروع في بدايته ويوجد معهم حالياً مبلغ ١٧ ألف دولار أسترالي فقط، كما أن الدكتور جبر سيد الجاني وهو أسترالي من أصل مصري وصاحب شركة تقنية في معالجة

العزل الحريري هو الذي ساهم بشكل رئيسي في بناء الكراج، وسبق لهم التقدم إلى رابطة العالم الإسلامي بطلب المساعدة في البناء ولكن لم يرد إليهم جواب لغاية اليوم.

ثالثاً مدينة برزبن (Brisbane): في يوم الاثنين ١٩٩٨/١٢/١٤ الموافق ١٤١٩/٨/٢٥هـ:

برزبن عاصمة ولاية كويترلاند (Queensland) وميناء بحري يقع على مصب نهر برزبن بالقرب من خليج مورتون (Moreton) في شرق أستراليا، وقد أنشئت عام ١٨٢٤م، وسميت المدينة على اسم الفلكي والإداري المشهور توماس برزبن (Thomas Brisbane) الذي كان حينذاك حاكماً لولاية نيوساوث ويلز (New South Wales) ثم سمح بالاستيطان الحر فيها عام ١٨٤٢م ثم جعلت عاصمة لولاية كوينز لاند التي تشكلت عام ١٨٥٩م، وهي مدينة سريعة النمو إذ يقدر سكانها حالياً بنحو ١,٣٣٤,٠١٧ نسمة بموجب إحصاء عام ١٩٩١م.

وأما المسلمون في مدينة برزبن فهم ٦٠% من عدد المسلمين في ولاية كوينز لاند البالغ عددهم نحو ١٢,٠٠٠ نسمة وأكثرهم من العرب مع أن المسلمين الهنود والباكستانيين يعتبرون أوائل المسلمين المستوطنين في هذه المدينة منذ بدايات القرن العشرين الميلادي ولهم حالياً عشرة مساجد، وقد زار وفد الرابطة منها ما يلي:

- **مسجد ويست إند** (West End):

يقع في شارع برينجستر (Princhester Street 12) في حي ويست إند (West End) وهو لا يبعد عن وسط المدينة كثيراً وتشرف عليه جمعية ويست إند الإسلامية التي تعرف باسم جمعية برزبن الإسلامية (Muslim Association of Brisbane) أما إمام المسجد فهو الشيخ أحمد عودة أردني الأصل والمؤذن هو الشيخ مصطفى طرطوسي من سوريا، وجماعة المسجد أغلبهم من الجاويين والعرب.

وقد كان المسجد في الأصل كنيسة تم شراؤها عام ١٩٨٥م، ثم أجريت التعديلات اللازمة لتحويلها إلى مسجد، وهو في الدور الاول أما الدور الأرضي فهو مكاتب وغرف دراسية وأماكن وضوء، والمسجد بدون مئذنة.

- **كلية دار العلوم الإسلامية** (Darul Uloom Islamic Academy of Brisbane):

تقع في شارع أقنس (6 Agnes Street) في حي وولون غابا (Woolloon Gabba) ومديرها هو الشيخ عبدالقدوس بن محمد نبن حنيف الأزهري من جنوب الهند ويقول عنها: إنها في الأصل كنيسة تم شراؤها بمبلغ ٢٠٠,٠٠٠ دولار أسترالي، بهدف إقامة مسجد ومدرسة إسلامية، ويؤدون حالياً الصلاة في المصلى الذي تمت تهيئته والدراسة في الفناء وأحياناً في المصلى ويبلغ عدد الطلاب ٢٠ طالباً.

وقد سبق للمذكور أن تقدم إلى رابطة العالم الإسلامي بطلب المساعدة المالية لإتمام التعديلات الخاصة بالمسجد وإنشاء فصول دراسية وأماكن الوضوء والحمامات ويكلف ذلك ١٠٠,٠٠٠ دولار أسترالي.

- **المركز الإسلامي في د ارا:**

يقع في شارع أوكسلي (Oxely) من حي دارا (Darra) وتشرف عليه الجمعية الإسلامية لدارا (Islamic Society of Darra) التي تأسست في أواخر عام ١٩٨١م، ولهم مسجد تم تحويله إلى مسجد من كنيسة في عام ١٩٨٨م، ونظراً لضيق المسجد المذكور لهم قطعة أرض مساحتها ٣,٧٣٣ متراً مربعاً قريبة منهم يرغبون إقامة مسجد كبير، وقد وضع الأساس بالفعل ويكلف المشروع حسب تقديراتهم مبلغ وقدره ١,٤٠٠,٠٠٠ دولار أسترالي.

- **مسجد هولاند بارك** (Holland Park Mosque):

يقع في شارع نورسر (309 Nursery Road) في حي هولاند بارك (Holland Park)، و كان يعرف باسم المسجد المحمدي وقد بناه المسلمون الأوائل في عام ١٩٠٨م، وفي عام ١٩٦٨م جرى تجديده ولايزال يحتاج إلى ترميم حيث أن أحد اسواره مهدد بالإنهيار بسبب سقوط التربة، والمسجد من دورين فالدور الأرضي مكاتب وفصول دراسية ويدرس فيها حالياً عشرون طالباً القرآن الكريم على يد الشيخ فداء الرحمن جام مهوال وأما الإمام فهو الشيخ محمد عزيز أكبر من بريطانيا وترجو جمعية كوينز لاند الإسلامية (Queensland Islamic Sosiety) التي تشرف على هذا المسجد مساعدة الرابطة في إصلاح السور وإيجاد مواقف سيارات.

- **مسجد لتويش:**

يقع في شارع فولر (33 Fuller Street) من حي لتويش (Lutwche) شمال برزبن تشرف عليه جمعية لتويش الإسلامية التي يرأسها حالياً الأستاذ شاهد بن حامد خان وفي عام ١٩٨٥م كانت بعد تأسيسها بشهرين قد اشترت كنيسة بمبلغ ٧٢,٠٠٠ دولار أسترالي وحولتها إلى مسجد وهو يتكون حالياً من دورين فالدور الأرضي موقف سيارات وحمامات والدور الأول هو المصلى هو أنيق ونظيف، وإمامه الشيخ إحسان عرفه من دعاة وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ويحتاج سقف الدور الأرضي إلى إصلاح من الداخل لاستغلاله فصولاً دراسية ومكاتب ويفيد الإمام إحسان عرفه أنهم يحتاجون إلى مبلغ عشرة آلاف دولار.

- **مسجد السلام:**

يقع في منطقة ودبريج (Woodridge) في بلدة لوغان (Logan) التي تبعد بنحو ١٧ كيلومتراً عن مدينة برزبن، وقد أقامت جمعية لوغان الإسلامية التي يرأسه الحاج جمال نعمان السوري الأصل، وانتهى من بنائه حديثاً، حيث احتفل بافتتاحه بتاريخ ٢٤ يونيه ١٩٩٨م ومع ذلك فالمسجد يحتاج إلى سور خارجي لحمايته ومئذنة كما يرغبون في إنشاء قاعات وفصول دراسية وموقف سيارات.

وإمام المسجد هو الشيخ محمد نبيه عزيز مصري الأصل كان داعية من قبل الرابطة، ولكنه استقال لظروف عائلية حينذاك وهو يرغب العودة إلى ملاك الرابطة حتى يستطيع خدمة المسلمين الذين يبلغ عددهم ستة آلاف نسمة في بلدة لوغان، وحالياً يتلقى راتبه من مساعدات المسلمين.

الفهرس

كتب مطبوعة في الرحلات للمؤلف	٥
مؤلفاته المطبوعة في غير فن الرحلات	١٥
مقدمة الناشر	٢١
المقدمة	٢٣
تكاثر المؤسسات الإسلامية	٢٤
من كانبرا إلى سدني	٢٨
إلى سدني	٣٠
مطار سدني	٣١
في مدينة سدني	٣٤
إتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية	٣٥
إلى مدينة ويلونقونق	٣٨
أوسع مدينة في العالم	٣٨
من ضرع السماء	٤٠
ذات السقوف الحمر	٤١
ريف سدني	٤٢
المنظر الجميل	٤٣
المسلمون في مدينة ويلونقونق	٤٨
مسجد عمر بن الخطاب	٥١
كان المسجد معبداً ثم كنيسة	٥٣
إلى القيامة	٥٧
عود إلى ويلونقونق	٦٠
في كل جامعة مسجد	٦١
المركز الثقافي الإسلامي	٦٥

جولة في مدينة سدني ٧٠
المسلمون في سدني ٧١
المساجد في سدني ٧٦
حي قران ويل ٧٧
احتفال الدراجات النارية ٧٨
مسجد الملك عبدالعزيز ٧٩
منطقة المدينة السوداء ٨٤
معبد القاديانية الوحيد ٨٦
مسجد الأفغان ٨٧
مأدبة المركز الإسلامي الثقافي ٩١
إلى شمال سدني ٩٤
حي نورث رايد ٩٥
حي دي واي ٩٩
مسجد دي واي ١٠٠
موقف جيرانهم المسيحيين ١٠٥
شاطئ مانلي ١٠٧
الرأس الشمالي ١١٠
داخل الأحياء الشمالية ١١٣
جسر سيت ١١٤
في قلب المدينة ١١٥
جسر سدني ١١٧
المكتبة العامة ١١٩
معرض الرسوم الفنية ١٢١
مصنع البواخر الجديدة ١٢١
وقفة على ضفاف الخليج ١٢٢
ميناء العشاق ١٢٣
أغرب جسر ١٢٣

اجتماع ببعض المسلمين ١٢٤
مغادرة سدني ١٢٦
من سدني إلى برزبن ١٢٨
في مدينة برزبن ١٣٣
جولة سريعة ١٣٥
مسجد ويست إند ١٣٥
مع الحبيب المصطفى ١٤٠
أول صلاة في برزبن ١٤٢
دار العلوم ١٤٢
مأدبة باكستانية ١٤٥
غابة البحرية ١٤٦
مركز دارا الإسلامي ١٤٩
مسجد اكسلي ١٥٠
أول مسجد ١٥١
معلم القرآن ١٥٦
جولة في مدينة برزبن ١٥٩
ريف برزبن ١٦٢
نهر تاين ١٦٣
قرية توربول ١٦٤
بلدة ايثام بوه ١٦٥
مزرعة العسل ١٦٦
حديقة الغزلان ١٧١
مملكة الكوالا ١٧٢
التصوير مع الكوالا ١٧٥
منطقة الغزلان ١٧٧
واستعراض الأيايل ١٨٣
الوحوش الأخرى ١٨٥

الكنغرو وأبو إسحاق النظام ١٨٨
العودة إلى المشاهادات ١٩٠
إلى مزرعة الأناناس ١٩١
برج الأناناس ١٩١
مطعم الأناناس ٢٠٢
إلى عالم البحر العجيب ٢٠٣
بلدة مـلولابا ٢٠٤
عالم تحت الماء ٢٠٥
سراديب العجايب البحرية ٢٠٥
ذات الفم الطويل ٢٠٧
النفق الثمين ٢١٠
الأسماك الملونة ٢١٢
تتفرج وأنت واقف ٢١٥
البركة الاصطناعية ٢١٨
قسم الأصداف والقواقع ٢١٩
مغادرة مالولابا ٢٢٠
فوق جبل كوثه ٢٢١
إلى مسجد ليتويش ٢٢٤
إلى بلدة لوقان ٢٢٨
مسجد لوقان ٢٢٩
رجوم البَرَد ٢٣٣
مغادرة برزبن ٢٣٥
المسلمون في برزبن ٢٣٦
قدوم المسلمين العرب ٢٣٨
ملخص لعمل وفد الرابطة في شرق أستراليا ٢٤٥
الفهرس ٢٥٥

https://dawa.center

المستودع الدعوي الرقمي
Osoul Center For Studies

دار الثلوثية للنشر والتوزيع
١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م

ISBN 9786030135042

SR 15

مطبعة الترجس - ت: ٢٣١٦٩٥٣ ف: ٢٣١٦٨٦٦